



شركة طبع الكتب العربية

الإمامية

مكتبة

الإمامية

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

والعفة الى صحامة التحد واستحداث الآله والكلف بالجهاد وثبات القدم
وقوة الحاش ومشهور النسالة وايتار الرقق ومجح المحاولة راده الله من فصله
وأبقى أمره في ولده وأمتع المسلمين بصره .

سبق اليه الملك طواعية واحتاراً أثر صلاه عيد الفطر على وفاء المهدس
أبيه من عام خمسة وخمسين وسبع مائه لجمال الخير وعمرته السن ومطاة البركة
وهو نافع قرب المهد بالمراعاة فاداه الامات الحسن وأسل به الستر وسوع
العامة وهما العيش فلم تشح في مدته السماء ولا اشتد كلب الاعداء . ولا
تبدلت الالعب ولا عوييت الشدائد ولا عرف العوق ولا نعوى الحصب
الى أن كانت عليه الحادثة وبانه التحيص الذي اكسبه الحكمة وافاده العبرة
فشهر بساءته في كف الايدي العادية وأخطأ الم السهام الراشقة وتحب الآمال
الكائدة واسدلت اروقة الستر والعصمة ثم العوده الى عرف الاسلام
بدار الاسلام قدرها و لا عرها ورحح ورها كما احبر صدها فرصد الملك
وشاع العدل وتمد الصيت وشاع الذكر وفاص الخبر وعمر القطر وطهرت
البركات وتوالت الموح وتحلذب الآثار وسرد من بيان هذا المحمل ما يسهه
الريب بحول الله .

﴿ رتب دولته الاولى ﴾

اد هو دو دواين . ومسوع ولا تن . عررها الله بالملك الآخر بمد
العمر الذي عملاً صحائف البر . ومجلد صحائف حسن الذكر . وقرب الوسيلة
ورفع في الرفع الاعلى الدرحة عند الله وماء عند الله حبر وأبى للدين آموا
وعلى رهم يتوكلون .

﴿وزراؤه وحجابه﴾

انتدب الى النيابة عنه والتشهير الى الحجابة ببابه الشيخ القائد المعتمد بالنحلة المنخول من اجللة النبهاء المسعود الابوة المخصوص بالقدح المولى من المزية المسلم له في خصوصية الملك والتربية ظئر العلم والادب وأمين الجدومولى السلف ومفزع الراى الى هذا العهد واسطة عقد سفرة السلطان وبقية رجال الكمال من مشيخة الممالك وخيار الموالى أبا النعيم رضوان رحمه الله فحمل الكل وخلف السلطان وأبقى الرتب وحفظ الالقاب وبذل الانصاف وأوسع الكلف واستدعى النصيحة ولم يأل جهداً في حسن السيرة وإظهار النصح وافردي بالمزية وعاملنى بمالا مزيد عليه ووفى لى الكيل الذى لا يقتضيه السن والقربة من الاشرار في الرتبة والترشح عن الهضمة والاختصاص باسم الوزارة على المشهور والغيبة والمحافظة على التشيع والتقدمة بلغ في ذلك أقصى الغايات في مدارج التخلق المأثور عن اجللة والتودد الى المدة بعد المدة واختصت بوفور المدة بالسلطان فكنت المنفرد بسره دونه ومفضى هضمه وشفاء نفسه مما ينكره من فتنة تقع في سيرته أو تصير توجيه السداجة في معاملاته وعلاج ما يتغير عليه من خلة الى أن لحق ربه .

﴿شيخ الفزاة ورئيس الجند لاول أمره﴾

أقر على الفزاة شيخهم على عهد أبيه أبا زكريا يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق مطامح الصواب ومرسى الاختبار ولباب القوم وبقية السلف حزماً ودهاء وتجربة وحركة وجداد ادراكاً ناهيك من رجل فذل المنازع غريبها مستحق التقديم شجاعة واصالة ورأياً ومباحثة نشابة قبيلته وقس لسهم وكسرى سياستهم الى لطف السجية وحسن التأني لغرض السلطان وطرق

التنزل للحاجات ورقة غزل الشفاعات وامتاع المجلس وثقوب الذهن والفهم
وحسن الهيئة وزاده خصوصية ملازمة مجلس الرقاع المعروضة والرسائل الواردة
وسياتى ذكره فى موضعه بحول الله .

﴿ كاتب سره ﴾

قت لاول الامر بين يديه بالوظيفة التى اسندها الى أبوه المولى رحمه
الله من الوقوف على رأسه والامساك فى الهانى والمباينة بسده والكتابة
والانشاء والمروض والجواب والخلة والمجالسة جاء ما بين خدمة القلم ولقب
الوزارة . ممزج الخطط برسم القيادة مخصوصا بالنيابة عنه على كل ما اشتملت
عليه القلمة والحضرة . مطلقاً . ور الايالة محكما فى اشتاته تحكيم الامانة . مطلق
الجرابة ظاهر الجاه والنعمة ثم تضاعف العز وتأكد الرأى وتمحض القرب
فنقلنى من جلسة المواجهة الى صف الوزارة وعاملنى بما لا مزيد عليه من
العناية وأحبنى المحل الذى لافوقه فى الخصوصية كافاً الله فضله وشكر رعيه
وأعلا محله عنده .

وأظهر لى هذا الظهير لثانى يوم ولايته (هــ ظهير كريم صفاء شربه)
وسفرنى فى الرسالة عنه الى السلطان الخليفة ملك المغرب وما إليها من البلاد
الافريقية أبى عنان حسبما يأتى ذكره ثم خيرنى فى هذه المدة الاولى بين كثير
من الخدمة ونوه بى عن مباشرة العرض بين يديه بالجملة فاخترت لكل
والبذل وما صان عنه فى سبيل التحية وان كان منتهى أطوار الرفعة الفقيه أبا
محمد بن عطية . مستنزلاً عن قضا وادى آش وخطابتها فكان يتولى ما يكتب
بنظرى وراجما لحكمى ومتردداً لنا مكفى المؤنة فى سبيل المؤنة فى الحمل
الكلى الى وقوع الحادثة ونفوذ المشيئة بتحويل الدولة .

﴿ قضائه ﴾

جاء أحكام القضاء والخطابة لقاضي أبيه الشيخ الاستاذ الشريف نسيج وحده وفريد عصره اعرابا في الوقار وحسن السميت واصالة البيت وتبحرا في علوم اللسان واجهازا في فصل القضايا وانفرادا الى الايالة النصرية من مدينة سبتة وسياً في التعريف به في مكانه ان شاء الله وتوفى رحمه الله بين يدي حدوث الحادثة فأرجي الامر بمكانه الى قدوم متلف الكرة ومعاود تلك الحطة الشيخ الفقيه القاضي أبي البركات قاضي أبيه ووليها الاحق بعده اذ كان غائبا في السفارة عنه فوق التمهيد قبل التخصص وبقي ابراهيم على حال الاستنابة

﴿ الملوك على عهده ﴾

بالمغرب السلطان الامام الخليفة أمير المسلمين أبو عنان بن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق البعيد الشاوي ميدان السعادة المحض أغراض السداد ومعظم الظفر ومخول الموهبة المستولى على آماذ الكمال عقلا وفضلا ورواء وخطا وبلاغة وحفظا وذكاء وفهما وافداماً تسمده الله برحمته بمشي الى باب رسولا على بيعة وتتمام أمره وخاطبا أثر وده مسترفداً من منحة قبوله بشرا مبدولا ورفداً ممنوحا وايادي مما يضيق الزمان عن جلالته وتقصر الالسنه عن كنه وصفه فكان دخولي عليه في الثامن والعشرين من شهر ذي قعدة عام خمسة وخمسين المذكور . وانشدت بين يدي الخطابة ومضمن الرسالة .

خليفة الله ساعد القدر علاك ملاح في الدجاقر

فأحسب وكفى . واحتفل واحتق . وأفضت بين يدي كرمه الى الحضور معه في بعض المواضع المطلة على مورد رحب هاج به الخدام

اسدا ورداشتن الكفين . شعر اللبدة حتى مزق غلق تابوت خشبي كان
 مسجونا به من بعد اقلاعه من بعض كواه واثارته من خلفه واستشاط
 وتوقد بأسا وجلب ثور عبل الشوى متصب المطا يقدمه صواره من الجواهيس
 فقربت الخطا وحيت الوغى وبلغ الزئير والجوار ماشاء في . وقف من الشم
 العلى ورام الجبان مقارعة العدا ووطن نفسه الشجاع على مقابلة الردى .
 وخار الأسد عن المبارزة لما بلغ منه وتقاعد عن المناوشة مضطلعا بأعباء المحاملة
 فتخطاه الى طائفة من الرجاله اولى عدة وزرد فحمل نفسه متطارحا
 كشهاب الرجم وكوكب الدجا فأخذته رماحهم بعد أن أردى بعضهم وجدل
 بين يدي السلطان مشحطا في دمه وعرض بعض الحاضرين وأغرى بالنظم في
 ذلك فأنشدته .

أنعام أرضك تقهر الآسادا	طبعاً كسا الارواح والاجسادا
وخصائص للمجد نلت ضرورها	في الخلق ساد لاجلها من سادا
ان الفضائل في حماك بضائع	لم تخش من بعد النفاق كسادا
كان الهزبر محاربا فجزيته	بجزاء من في الارض فسادا

فاستحسن تأتى القرية وامكان البدبة مع قيد الصفة وهيبة المجلس
 وكان الانصراف بافضل ما عاده به سفير من وادى اصيل وامداد موهوب
 ومهاد ومهاداة اثيرة وقطار مجنوب محمول وطعمة مسوعة وكان الوصول
 في وسط محرم عام ستة وخمسين وسبعمائة وقد نجح السعى وأثمر
 الجهد وصدق الخيلة وقد تضمن رحلتى لوجهته والاخرى قبلها جزء والحمد لله
 الذى له الحمد فى الأولى والآخرة وتوفى زعموا بحيلة وقيل خفف أنفه لما
 نهكه المرض وشاع عليه الارجاف وتنازع ببابه الوزراء وتسابق الى بابه الانباء

وخاف مدبر أمره عائدة ملامته على توقع ريبة وكان سيفه على سوطه
والقبر أقرب الى من تعرض لعتبه من سجنه فقضى في هذا السيل خاتمة
الملوك الجليلة من اهل بيته جدد الملك وحفظ الرسوم وأجرى الالقاب وأغلظ
العقاب وصير اياته أضيق من الحد وأمد الأندلس وهزم الأضداد وخلد
الآثار وبني المدارس والزوايا واستجلب الاعلام وتحرك الى تلمسان فاستضافها
الى اياته ثم ألحق بها قسنطينة وبجاية وجهاز اسطوله الى تونس فدخلها
وتملكها ثقاته في رمضان ثمانية وخمسين وسبعمائة واستمرت دعوته الى
ذى القعدة من العام المذكور رحمة الله عليه . وقد كانت وفاته في الرابع عشر
لذى حجة من عام تسعة وخمسين وسبعمائة وصار الامر الى ولده المسمى
بالسيد المكنى بابي بكر مختار وزيره الحسن بن عمر ورام ضبط الايلات
المشرقية باعادة ذلك وبايع الجيش الموجه اليها منصور بن سليمان ولجأ الوزير
وسلطانه الى البلد الجديد مشوى الخلافة المرينية فكان أملك بها ونازله منصور
ابن سليمان ثم افضى اليه أمر البلد لحزم الوزير وقوة شكيبته وغادر
السلطان أبو سالم ابراهيم بن السلطان أبي الحسن أخوا الهالك السلطان أبي
عنان الأندلس وقد كان استقر بها لما عاج عن أخيه من المغرب كما تقدم فطلع
على الوطن الغربي باعانة ملك النصارى وعانى هولا كبيراً واستقر بآخرة
بعد اخفاف اجازته المراكشية بساحل طنجة مستدعيًا من بيجال غمارة
ودخلت سبتة وطنجة في طاعته وفر الناس عن منصور بن سليمان وتقبض
عليه وعلى ابنه فقتلا صبراً نفمها الله وتملك السلطان أبو سالم المدينة البيضاء
يوم الخميس العاشر اشعبان عام ستين وسبعمائة بنزول الوزير وسلطانه عنها
اليه ثم دالت الدولة وكان من لحاق السلطان برندة واستعانته على رده ملكه ما يأتي في

محله والبقاء لله سبحانه .

وبتلمسان السلطان أبو عمران موسى بن يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن ابن يغمر اسن قريب العهد باسترجاعها لأول أيام السعيد .

وبتونس الأمير إبراهيم بن الأمير أبي بكر حفص بن إبراهيم بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد لنظر الشيخ رأس الدولة وبقية الفضلا الشير الدكر الشائع الفضل المعروف السياحة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أرد عرف الوطن ومن ملوك النصاري بقشنة بطرة بن الهنشة بن هراندة بن شانجة بن القش بن هراندة الى الاربعين وهو كما اجتمع وجهه تولى الملك على أخريات أيام أبيه في محرم عام احد وخمسين وسبعمائة وعقد معه سلم على بلاد المسلمين ثم استمر ذلك بعد وفاته في دولة ولده المترجم به وغمرت الررم والقت المصا واعتضت القضا وأجالت على الكثير من الكبار الردى بما كان من اخافته سائر اخوته لايه من خاصته لعجلته على هواه فتبذوه على سواء بعد قتلهم أمهم وانتبذوا عنه بافطار غرسهم فيها ابوهم قبل موته بمراجعة امهم وسلك لأول أمره سيرة أبيه^(١) في عدوله عهوده بمكايه بمنصبه الى اختصاص عجلة أنف بحراه كبار قومه من أجل ضياع بذره وانفراض عقبه قال الخوارج عنه ودبروا عليه القبض وتحصل في انتوطة يفضى امره بها الى مطاولة عقله او عاجل خلع لو لا انه اقلت وتخلص من شرا كها فاضطاره ذلك الى صله السلم وهو الآن بالاحاله الموصوفة

في الاحداث في أيامه

لم يحدث في أيامه حادث الا العافية الساحة والهدنة المتصلة والافراح

(١) قوله في عدوله الى قوله من أجل كذا في الاصل وإيجراهم

المتجددة والامنة المستحكمة والسلم المنعقد وفي آخر جمادى عام ست وخمسين
وسبعمائة لحق بجبل الفتح فضم شعبته وحصن ثغره العزيز على المسلمين من
لدى افتتاحه الموسوم بحظه المخصوص بمنزلة تشييده عيسى بن الحسين بن
أبي الطلاق بقية الشيوخ أولى الاصاله والدهاء والتزيي بزي الخير والمثل السائر
في الانسلاخ من آية السعادة والاعراق في سوء العقبى أداه سوء الحظ وشؤم
النصفه (١) وأظلم ما بينه وبين سلطانه مسوغه رداء المافية وملبسه رداء العافية)
الى ان عرض دسيس عزمه على ذؤبان الجبل فانخطوا في هواه وغروه بكاذب
عصية فاظهر الامتناع سادس ذى قعدة من العام المذكور واتصلت الاخبار
وساءت الظنون وضاعت الصدور ونكست الرؤس لتوقع القاقرة بانسداد باب
الصريح وانبتات سبب النصره وانبعث طمع المدو وانحطت الاطماع في
استرجاعه واستقالته لمكان حصانته وسمو الذروة ووفور العدة ووجود العظمة
وتلاشى الفرصة ثم ردت الاخبار بخروج جيشه صحبة ولده الى منازل أشبونة
واخفاف أمه فيها وامتسك أهلها بالدعوة وانتصافهم من الطائفة المادية
فورد اليها من مالقة بالعدد وخطب السلطان من ملك المغرب أيده الله بالجلية
فتحققت المنابذة واستقرت الظنون وفي الخامس عشر من الشهر ثار به أهل الجبل
وتبرأ منه أشياعه وخذلوه بالفرار فاخذت شعابه ونقابها فكر راجعاً أدراجه
وقد أعجله الامر وأمهله الطمأنينة على اغفال الاستعداد بها فالتى بيده وقد
لحق بعض الاساطيل بسببة لداعى التسور على امارته فقيده هو وابنه وخيض
به البحر للحين ولم ينتطح فيها عنزان فالتت بركابها وأناخت بكل كملها وقد قدر
انها واقعة ليس لها من دون الله كاشفة وقد كان من بالجبل يرموا على ذينك

(١) قوله وأظلم ما بينه الخ يظهر ان هذه الجملة معترضة فلي تأمل

الشخصين بعد ما أعطوها الصفقة بما اطعهما في الثورة ولكل أجل كتاب واحتمل الى الباب السلطاني بمدينة فاس وبرز الناس لمباشرة ايصالها مجلوبين في منصة الشهرة مرفوعين في هضبة المثلة ثم أمضى السلطان فيها حكم الفساد بعد أيام الاضحى فقتل الشيخ بخارج باب السمارين من البلد الجديد بأيدي قرابته فكان كما قال الاول .

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق
وقطت رجل الولد ويده بعد طول عمل وسوء تناول ولم ينشب أن
لحقه حمامه فاضحياً عبرة في سرعة انقلاب حالهما من الامور الحميدة حسن
طاعة وذياع حمد وفضل شهرة واستفاضة خيرية ونباهة بيت واصالة عز الى
ضد هذه الحلال وقانا الله مصارع السوء ولا سلب عنا جلباب السر والعافية
وسد السلطان ثغر الجبل وجعل أمره لولده الذي اسمه سعد وكنيته أبوبكر فخلق
به في المشر الاول من المحرم من عام سبعة وخمسين وسبعمائة ورتب له بطانته
وقدر له أمره وسوغه رزقا رغداً وعيشاً خفصاً وبادر السطات المترجم الى
توجيه رسوله قاضياً حقه . مقرر السرور بجوازه واتبع ذلك ما يليق من الحال
من بر وجهازات ونزل تحف فاستحكم الود وحسنت الالفة الى هذا العهد
والله ولي توفيقهم ومسنى الخير والخيرات على ايديهم .

في الحادثة التي جرت عليه

واستمرت أيامه كاحسن أيام الدول بخفض عيش وتوالي خصب وشياع
امان الا ان شيخ الدولة القائد أبا النعيم رحمه الله أضاع الحزم واذا أراد الله
انفاذ أمر من أموره سلب ذوى العقول عقولهم بما كان من امنه جانب القصر
دار سكنى اخي السلطان وتهاونه بحيل امه المداخلة في تحويل الامر اليه جملة

من الاشرار دارأمرهم على زوج بنتها الرئيس محمد بن اسماعيل بن فرج و ابراهيم
ابن أبي الفتح وأمدته بالمال فدخل الامر بجولة من فرسان القيود و عمرة السجون
و متسوري الاسوار وكانت تتردد اليه في سبيل زيارة بنتها الساكنة في عصمة
هذا الخبيث المنزوع العصمة خارج القلعة حتى تم ذلك يوم الاربعاء الثامن
والعشرين لرمضان واجتمعوا وقد خفي أمرهم وتألفوا عددا يناهز المائة
بالقوس الداخلة من وادي هدارة الى البلد لصق الجناح الصاعد منه الى الحمراء
وكان بسورها ثلم لم يتم ماشرعوا فيه من اصلاحه فنصبوا سلما أعدوه لذلك
وصعدوا منه ولما استولوا قصدوا الباب المطاع المضاع الاسلحة لاثقة بما قبله
فلما تجاوزوه أعلنوا بالصياح واستغلظوا بالتهليل وراعوا الناس بالاستكثار من
مشاعل الخلفاء فقصدت طائفة منهم دار الشيخ القائد أبي النعيم فافتحمتها
غلابا وكسرت ابوابها وقتلته في مضجعه بين أهله وولده وانتهيت ما وجدت
بها وقصدت الاخرى دار الامير الذي قامت بدعوته فاستخرجته واستولت
على الامر وكان السلطان متجولا بولده الى سكنى جنة العريف خارج القلعة
فلما طرقه النبا وقرعت سمعه الطبول سدد الله وسدد أمره في حال الحيرة
الى امتطاء جواد كان مرتبطاً عنده في ثياب تبذله مصاحباً افراداً من ناسه
وطار على وجهه فلحق وادي آش قبل سبوق نكبته وطرق مكانه بأثر ذلك
فلم يلف فيه وأتبع فاعى المتبع ومن الغد استقام الامر لأولى الثورة فاستكملوا
لصاحبهم أخذ البيعة وخاطبوا البلاد فالقت الى صاحبهم بالازمة وارسلوا الى
ملك النصارى في عقد الصالح وشرعوا في منازلة وادي آش بعد أن ثبت أهلها
مع المعتصم بها فلأزمته المحلات وولى عليه التضييق وخيف قوات البدر
ونفاد القوة فشرع السلطان في النظر انتمه وخاطب السلطان ابا سالم ملك

المغرب في شأن القدوم عليه فتلقاه بالقبول وبعث من يمهّد الحديث في شأنه
فتم ذلك ثاني يوم عيد النحر من العام وكنت عند الحادثة على السلطان
سأكنّا بجنتي المنسوبة الى الحضرة منتقلا اليها بجمليّتي عادة المترفين
من مثلي فتخطاني الحنف ونزلت بي النكبة فاستأصلت النعمة العريضة والجدة
الشهيرة فما أبقت طارفا ولا تليدا ولا غادرت قديماً ولا حديثاً والحمد لله محقق
الحساب . وموقف الالباب . ولطف الله بأن تعطف السلطان بالمغرب الى شفاعته
بخطه وجعل أمرى من فصول قصده ففكت عنى أصابع الاعداء واستخلصت
من أنيابهم ولحقت بالسلطان بوادي آش فذهب الناس واجتمعوا وكان
رحيل الجميع ثاني عيد النحر المذكور فكان النزول بفحص القنت ثم الانتقال
الى لوشة ثم الى تنقيرة ثم الى ذكوان ثم الى مربلة يقيم أهل كل محل من
هذه مآتم الحسرة ومناحة الفرقة وكان ركوب البحر ضحوة الرابع والعشرين
من الشهر والاستقرار بمدينة سبتة وكفى بالسلامة غنا والارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

وكان الرحيل الى باب السلطان بما لا تسعة العبارة ولغاؤنا اياه بظاهر
البلد الجديد باحتفاء يفوق الاحصاء يوم الخميس السادس لمحرّم من عام احد
ومستين بعده في . وكب هائل واحتفال رائع رائع كان فيه النزول عن الصهوات
والبر اللائق بمناصب الملوك والوصول الى الدار الامامية والطعام الجامع
للطبقات وشيوخ القبائل يومئذ فوق رأس الطعام وبين يدي مؤمله فأنشدته
من رياء بنصره كالو . يله بقولي .

سلا هل لديها من محبرة ذكر وهل اعشب الوادي ونم به الزهر
فهاج الامتعاض وسالت المبرات وكان يوما مشهودا وموقفا مشهورا

طال به الحديث وعمرت به النوادي وتوزعتنا النزائل على الامل شكر الله ذلك وكتبه لاهله يوم الافتقار الى رحمة . واستمرت الايام ودالت الدولة للرئيس بالاندلس والسلطان قلبه المواعيد وتوئسه الآمال والاسباب تتوفر والبواعث تتأكد واذا اراد الله أمراً هياً أسبابه واستقرت في الدار بمدينة سلا مرابطاً مستمتعاً بالخلوة تحت نعمة كبيرة .

وفي اليوم السابع عشر لشوال من عام التاريخ قعد السلطان بقبة العرض . من جنة المصارة لتشيعه بمداخذاً يصلح لذلك من آله وحلية وقد برز الخلق لمشاهدة ذلك الموقف المسيل للدموع الباعث الرقة المتبع بالدعوات لما قذف الله في القلوب من الرحمة وصحبه به في التغرب من العناية فلم تنب عنه عين ولا تحمل له موكب ولا تقلصت عنه هيبة ولا فارقت حشمة كان الله له في الدنيا والآخرة واجاز واضطربت الأحوال بما كان من هلاك السلطان . مئنه السلطان أبي سالم وغدر الخيث المؤتمن على قلعه به عمر بن عبد الله بن علي صعر الله خده وخلد خزيه وسقط في يده الا أنه ثبت في رندة من ايلة الاندلس الراجمة الى ايلة المغرب قدمه فتعلل بها وارتاب بسببها الى ان فتح الله عليه وسدد عزمه وأراه لما ضعفت الحيل صنته فتحرك الى برمالقة وقد فغر عليها العدو فه ثم اقبل على مالقة مستميتاً دونها فسهل الله الصعب وانجح القصد واستولى عليها وانسالت عليه لحينها البلاد وبدأ للرئيس المتوئب على الحضرة بعد ان استوعب الذخيرة والعدة في جملة ضخمة ممن خاف على نفسه أن يقصد طاغية الروم فاستقر بنادي قشتالة فاخذه بجري رته وأحكم الحيلة في جنائته وغدره وألحق به من شاركه في الثورة من شيعته ووجه الى السلطان برؤسهم تبع رأسه وحث السلطان أسعده الله خطاه الى الحضرة فلتقاء الناس مستبشرين . وتزاحم عليه

افواجهم . مستقبلين . مستغفرين . وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين .
 وكان دخول السلطان دار . ملكه . وعوده الى اريكة سلطانه وحاوله
 بمجلس ابيه وجده زوال يوم السبت الموفى عشرين لجمادي الثانية من عام
 ثلاثة وستين وسبعمائة جعلنا الله من هم الدنيا على حذر . وألهمنا ما يخلص
 عنده من قول وعمل . وتخلف الامير ولده ابو بكر اسعده الله بمدينة فاس
 فيمن معه من اهل وماشية ولدة المتوئب على ملك المغرب في امساكه
 الى أن يسترجع رندة في معارضة صدقه ثم ان الله جمع لايه شمله وتم
 المقاصد بما عد من سعده وكان وصولي اليه معه في حمل اليسر والعافية وعلى
 كنز التيسير من الله والعناية يوم السبت الموفى عشرين من شعبان عام ثلاثة
 وستين وسبعمائة .

﴿ ترتيب الدولة الثانية السعيدة الرفيعة ﴾

هنا الله المسلمين يركتها الوافرة . ومن اياها المتكاثرة . السلطان أيده
 الله قد مر ذكره ويسر الله من ذلك ما يسر

﴿ وزراءؤه ﴾

اقتضى حزمه اغفال هذا الرسم جملة مع ضرورته في السياسة
 وعظم الدخول حذرا من انبعاث المكروه له من قبله وان كان قدم
 بهذا الاقب في طريقه منصرفه الى الاندلس واياها من مقامه برندة قبله
 عن كره على بن يوسف بن كاشة من عتاق خدامه وخدام ابيه
 مستصحباً اياه مسدول التجمل على باطن نفرة لخطبه في جبل المتغلب
 واقراضه السيئة من الحسننة والمنازل الحشن الى الانفاق منه على
 الحلال الذميمة علاوة على حمل الشيخ الغريب الاخبار والطمع في

الارزاق والاستراية بمودة الاب وضيق العطن وقصر الباب وعى اللسان .
ولما وقع القبض وساء الظن بعثه من رندة الى الباب المرينى ليتجلى منه جده
ويجس مرض الايام بعد ان تقل من الحطة كعبه فتيسر بعد منصرفه الامر
وتسنى الفتح وحمله الجشع الفاضح والهوى المتبع على التشطط لنفسه والكدح
لخويصته بمال اقطمه الجفوة وعسر عليه المودة على السلطان بولده الى ان بلغ الخبر
برجوع امره ودخول البلاد فى طاعته فألنى . اتمين اليه واهوى به الطمع البالغ فى
عرش الدولة وتحرك وراية الاخفاق خافقة على رأسه فأمن مداخاته لسلطان قشتالة
أيام هذه المجاورة فبلغ أمنيته من ضرب رصد واقتناء عهد واتخاذ مدد وترصيد دار
قراره وهما نفسه البقاء والتعير والتلى وانفساح المدة والامر بقيادة الدجن عند
تحوله لموطن الملك الكبير ونجح ذلك لنقصان عقله وفلة حياته وضعف غيرته
وطوى المراحل وقبض الحسرة وانزى الحباث وتلقاه بمالقة ايقان السلطان
بالاقامة بها لما يتوصل به من سوء تصرفه ثم أطلع شافع الحياء فى اسنقامة وطنه
فصرف عتبه وصرفه الى منزله ناظرا فى علاج مرضه ثم لما افاق أوقفه دون
حدده ولم يسند اليه شيئا من اموره فشرع فى دويراته من الافساد عليه ومضى
الى سلطان قشتالة شا كيا اليه به واضجر لسكنى بادليه بالثغر فراب السلطان امره
وأهمه شأنه فتقبص عليه وعلى ولده وصرفا فى جملة من دائرة السوء لثقل
وظائنه فقربا الى تونس أوائل شهر رمضان عام ثلاثة وستين ثم لما فقل
من الحج واستقر من بجاية المغرب عرج الى جوار النصرانية التى لايم سلفه
العبور اليها فبر الى البحر برشلونة ينض غبار طريق الحج على الصلبان
ويقفو على أثر تقبيل الحجر الاسود تقبيل أيدى الكفار ثم فصل من باب
المغرب رسولا عن برشلونة فى سبيل الافساد على المسلمين فلم ينبج فيه

قصده فتقاعد لما خسر تخمينه وصرف وجهه الى الاتصال بصاحب قشة
يغريه بالمسلمين وتقبض عليه وسجن بفاس مع ارباب الجرائم وعلى ذلك
استقرت حاله الى اليوم وأبرأ الى الله من التجاوز في أمره ومن يضل الله
فما له من هاد .

ولما وفدت على السلطان وقرت عيني ببقائه تحت سدادد وعزه
وفوق أريكة ملكه وأدبته مايجب من حقه عرضت عليه عرضي وافضيت
اليه بمخزاة سري وكاشفته ضميري بما عقدت مع الله وصرفت الى جهة الحج
الشريف وجهي فعلق بي وخرج لي عن الضرورة وأراني أن موازته أبر
القرب وراكتي الى عهد بمخطه فسح فيه لمامين واقتدى بشميم صلوات
الله عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة وأشهد من حضر من العلية ثم
رمى الى بعد ذلك بمقاليد رأيه وحكم رأيي في اختيار عقله وغطى من جنائي
بحلمه وحناني وجوه شهواته تراب زجري ووقف القبول على وعظي وصرف
هواي في التحول ثانيا وقصدي واعترف بقبول نصيحي فاستمنت بالله وعاملت
وجهه فيه وصادقتي . مقارضة الحق بالجهاد ورمي الى بدنياء . وحكني
فيما ملكت يداه . وغلبنى على أمره لهذا العهد والله غالب على أمره فأكمل
المقام ببابه الى هذا التاريخ مدة أجرى الله فيها من يمن النقية واطراد السداد
وطرد الهوى ورفض الدور واستشعار الجد ونصح الدين وسد الثغور وصون
الجباية وانصاف المرتزة ومحاولة العدو ووقر الاسماع بلسان الصدق وإيقاظ
الميون من نوم الغفلة وقذح زناد الرجولية ما هو معلوم والله المنق في سح
السذاجة ورفع التسمية وتكوير المناسة وتقويت العقار في سبيل الغربة والزهد
في الزبرج وبث حياة الاموال والتمرز بالله عن الغنيمة وجعل الثواب غطاء

الليل ومقعد المطالعة فراش النوم والشغل لمصلحة الاسلام فائمه هذا الكرم
وانتج هذا السعي مناقب للدولة بلغت عنان السماء وآثارا خالدة ما بقيت الحضراء
على الغبراء . وأخباراً تنقل وشأواً إن عانده الحاسد فضحه الصباح المنتشر
وآثره القطر المنثال وأعياء السيل المتدافع

مما يختص من ذلك بالسلطان نخامة الرتبة ونباهة الالقاب وتجمل الرياش
وارتفاع التشاجر ببابه والمنافسة والاعتباط منه بمجالس التنبيه والمذاكرة وبدر
الدموع في حال الرقة باحتقار الدنيا بين الخاصة وتمييز الصدقات في الاوقات
المديدة والعود لمباشرة المظالم ستة عشر يوماً في كل شهر من شهور الاهلة
يصل اليه فيها اليتيم والارملة فيفرح الضعيف وينتظر حضور الزمن ويحتمل
صبوة الجاهل ويتأثر شكوى المصاب ويعاقب الوزعة في الاغلاظ الى
أحسن الملكة في الاسرى والاغراب في باب الحلم والاغيا في ترك الحظ
والتبري من سجية الانتقام والكلف بارتباط الحيل واقتناء انواع السلاح
ومباشرة الجهاد والوقار في المبيعات وارسال سجية الايمان وكساد سوق
المكيدة والتصام عن السماية هذا مع الشباب الغض وتعدد حبائل الشيطان
في مسالك العمر ومطاردة باهظ الذات في ظل السام ومنازلة عيون الشهوات
من ثنايا الملوك . وايم الله الذي به تستخلص الحقوق وتسبل الستور وتستوثق
العهد وتطمئن القلوب بذكره ما كاذبته ولا راضيت في الهوادة طوله ولا
في تقيض هذه الخلال ولقد كنت أعجب من نفاق أسواق الذكري لديه
وانتظام افيسة النصح عنده وايفاع نبات الرشده فيه نصيحة واقول بارك الله
فيها من سجية . وهنأ المسلمين بها من نفس زكية . وسيأتى بيان هذه
النتائج وتفسير مجمل هذه الفضائل بحول من لا حول الا به سبحانه . والحال

متصلة على عهده الوثير من اعانتة بالوسع والخروج له على هذه المهدة والتسليم له في البقية ارهاقاً لسيف جهاده وجلالة لراة نصحه وتسوية لميزان عدله ورعاية للعلم النبي عن شأنه ونيابة عنه في مقل ملكه ومستودع ماله وذخيرته ومحافظة على سره وعلايته لحرمة وولده وعمرانا للجوانح بتفضيله ووجه اخلص الله قصدها لوجهه وأحضها من أجله والله يرجع ميزاني عنده ويحظى وسيلته لديه ويحرك مكافأة سعي في حواضر حجه بتبليغ أملي من حج بيت الله وزيارة رسول الله بمنه وكرمه فما على استحثاث الاجل من قرار . ولا بعد المشيب من اعدار . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

﴿ أولاده ﴾

كل له في هذا الوقت من الاولاد أربعة ثلاثة ذكور يوسف بكره وأراه يتلوه سعد ثم نصر قد أفرغهم الله في قالب الكمال اذا رأيهم حسبهم لؤلؤاً . ثوراً . فسبح الله لهم أمد السعادة . وجعل مساعيهم جانحة الى نعم المقبي سالكا بهم سبيل الاهتداء بفضل الله ورحمته .

﴿ قضائه ﴾

قدم لأول قدومه الفقيه القاضي الحسين الحبيب أبو جعفر محمد بن محمد ابن احمد بن جزى شاكرآ بلاءه بمائة اذ كان قد ألقاه قاضيا بها للمتغلب فلم يأل جهداً في الاجلاب عن اعتصم بقصبتها والتحريض على التسنن لهم وتجدد بذلك زلني لديه فأجرى الاحكام وتوخي السداد ثم قدم اليها الفقيه القاضي الحسين أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن عين الاعيان ببلدة مالقة والمخصوص برسم التجارة والقيام بوظيفة المقد والحل بها في الدولة الاولى والاصالة والانقطاع اليه ومصاحبة ركابه في طلب الملك وتسور المشاق من

أجله وأولى الناس باستدراار خلف دولته فسد وقارب وحمل الكل واحسن فصاحة الخطبة واكرم المشيخة وارضى واستشعر النزاهة ولم يقف في حسن التأني عند غاية فائق على رجاحته واستصحب نظره على الاحباس فلم يقف في النصيح على غاية أعانه الله

﴿ كتابه ﴾

أسند الكتابة الى الفقيه المدرك المبرز في كثير من الخلال ملازمه ايضاً في طلب الملك ومطاردة الحظ ابي عبد الله بن زمرك ويأتي التعريف بجميعهم .

﴿ شيخ غزاته ﴾

متولى ذلك في الدولة الاولى الشيخ أبو زكريا يحيى بن عمر بن عبد الله بن عبد الحق قدمه اليها معتباً اياه طاوياً بساط العدو كما قدم ابنه عثمان على الخاصة يومئذ لمظاهرة في الوجهة وسمعه في عودة الدولة واستمرت الحال الى اليوم الثالث عشر لشهر رمضان عام أربعة وستين وسبعمائة فكان فيه القبض على جملتهم وأخلى هذا البيت من سفرة السياسة مدة مجتزياً فيه بنظره على رسه في الوزارة من قبله ثم قدم اليها . وعوده بها قديم الخدمة وسالف الادمة لما ألقى الى وادي آش مفلتاً من ربة الحادثة الشيخ أبا الحسن على ابن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق حلف السداد والمقاربة والفضل والديانة المخصوص بخير النقية واستمرت أيامه الى القفول من غزوة جيان أخريات محرم من عام تسعة وستين وتوفي رحمه الله حتف أنفه وقدم لها الامين الشهم البهية خدن الشهرة والمشار اليه بالبسالة . وفرع الملك والاصالة . عبد الرحمن بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير

المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق اذ كان قد لحق به بعد ظهور آيحه له بوطنه من المغرب واستقر مبايعاً بجمالة سجلماسة وما إليها وطن جده وميراث سلفه قسح له جانب قبوله وأحله من قربه محل مثله وأنزله بين ثغر الاغبياط ونحره ثم استظهر به على هذا الامر فاحسن الاعتبار وأعز الحطة وهو القائم عليها لهذا العهد أولى الله اسباب توقيعه .

﴿ ظرفه وحسن توقيعه ﴾

في هذا الباب من تقدمه وكثرة وقوعه ما لا يعد وقليل الشيء يدل على كثيره مريوما ومحي ولده وأنا وكيله في اعذاره فقال حسبنا الله ونعم الوكيل . ولا خفاء ببراعة هذا التوقيع وغرابة مقاصده . ومجالبه على الايام معسورة بهذا ومثله .

﴿ الملوك على عهده ﴾

بالمغرب السلطان الجليل ابراهيم بن السلطان أبي الحسن بن أبي سعيد عثمان ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق تولى ملك المغرب حسبا تقدم في اسمه والقي اليه بالمقايد واستوثقت له الطاعة وبحسب ما اثبت الله من اشر ثياب الخلق اليه وتمطشهم الى لقائه ورغبتهم في انهاضه الى ملك أبيه كان انقلابهم الى ضد هذه الخلال شرقا بأيامه واحصاء سقطاته وولما باغتيابه وتربصا لمكروه به اذ خفقت فيه الآمال واستولت الايدي من خدامه على ملكه وقبض الله لآباده أمره وتغير حاله الخائن الغادر نسمة السوء وقدار ناقة الملك وصاعقة الوطن عمر ابن عبد الله بن علي فتار عليه لما قصد البلد الجديد دار ملكه ومستودع ماله وذخيرته وسد الباب دونه وجهر بخلعائه وفض في ابتياع الناعق المشؤم سور ماله وأقام الدعوة باسم اخيه أبي عمر ذي الاوثة الميؤس من افاقته وذلك ضحوة

اليوم الحادى والعشرين لذي قعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة وفرت
من السلطان ابي سالم الاجناد والوجوه واسلمه الدهر فصار الاسر عامة اليوم
ولما جن الليل فر لوجهه واسلمه وزراؤه وخاصته واقتنى أثره وقد أوى لبعض
البيوت وبه تلاحق متبعوه فقيده الى مصرع السوء بظاهر بلده وحز رأسه
وأوتي به الى القادر وكان مبين السلطان عنه مودعا الى الاندلس باعانتها
ومطوق فضل تلقيه وقفوله وحسن كفالته ثمانية اشهر ويوما واحدا واستمرت
دعواه به الى الرابع والعشرين من صفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة واستدعى
من باب صاحب قشتالة الامير محمد بن زيان بن الامير ابي زيد عبد الرحمن
ابن السلطان المعظم ابي الحسن وكان قد نزع اليه ايام عمه السلطان ابي سالم وقع
عليه اختيار هذا الوزير القادر اذ وافق شئ طبعه فاعمل الحيلة في
استجلابه فوصل الى غرضه وأجريت الامور باسمه وأعيد أخوه
المعنوه الى مكانه واستمرت أيام هذا الامير مغلوبا عليه مغرما بالشراب
الى أن ساءت حاله وامتلات بالموجدة عليه نفس الوزير فعاجله بمحتفه وبأشر
اغنياله وأوعز الى خدامه بمحتفه وطرحه في بعض سوانى قصره متبعا
بعض أواني خمر يوم بذلك ترديه سكرا وهويه طفوحا ووقف عليه
بالمدول عند استخراجة وندب الناس الى عوراته وبائع في يومه ذلك السلطان
أبا فارس عبد العزيز وارث ملك أبيه السلطان ابي الحسن المنفرد به وخاطب
الجهات بدعوته وهو سبي ظاهر النبل والادراك مشهور الصون فاعمل الحيلة
لاول أمره على هذا الوزير مخيف أريكة ملكه ومظنة البداء في أمره فطوقه
الحمام واستأثر بمالديه من مال وذخيرة شكر الله على الدولة صنمه وفي
ذلك يقول .

لقد كان كالحجاج في فتكاته تحاذره البراء دوماً وتخشاه
تعدى به عبد العزيز مبادراً وعاجله من قبل أن يتعشاه
وكان بعده وليه الحق ونصيره لاله الا هو وهو الى هذا اليوم ملك
المغرب مزاحماً بابن أخيه السلطان أبي سالم المعقود البيعة برا كش وما اليها
جمع الله به شتات الاسلام ورفع عن البلاد والعباد مضره الفتنة .
وبتلمسان السلطان أبو حمو بن الامير أبي يعقوب يوسف بن عبدالرحمن
ابن يحيى بن يغمراسن بن زيان حسبها كان في الدولة الاولى متصفاً بخلال
الكرم والخزم مضطهما بامرره والقيام على ما بيده .
وبتونس الامير أبو سالم ابراهيم بن الامير يحيى بن الامير أبي بكر بن
أبي حفص حسبها تقدم ذكره .

❦ ومن ملوك النصارى ❦

بقشتالة سلطانها المتقدم ذكره في الدولة الاولى بطرة بن السلطان الهندشة
ابن هراندة بن شانجة بن الهندشة بن هراندة متأكدة بينهما السلم الجم والهدنة
المبرمة بما سلف من مظاهرتة اياه والحرص على الحاقه بالمغرب في اسطوله
وبشه اليه برأس عدوه المتوثب على ملكه ورؤس أشياعه القدرة . وأتباعه
الفجرة مستورة اياه الى وسط شهبان عام سبعة وسنين صارفا وجهه الى
محاربة صاحب برجلونة مستوليا على كثير من قواعده الشيرة وقلاعه المتينة
لما أسلفه من اجازة أخيه لذريق المدعو بالقتل ومظاهرتة حتى ساءت
أحواله وأحوال عدوه وأوهنت الحركات قوى جيشه وأضعف الاحتشاد غمرة
ارضه وأشربت القلوب الانحراف عن دعوته ومالت النفوس الى أخيه وقامت
البلاد بدعوته وتلاحقت الوجوه بمجوته ورام التمسك باشيلية دار ملكه فثار

اهلها به عام سبعة وستين نخرج فازعا عنها والسلاح يهش اليه وبعد ان
استظهر بخويسته وحمل ما قدر عليه من ذخيرة ورفع من له من ولد وحرمة
رأى سخنة العين من انتهاب قصوره وتشيت منازل وعباث الايدي في
خزائنه واسمعه الناس من محض التأنيب وأعراض الشماتة مالا مزيد عليه
ولاذ بصاحب برتغال فنأى عنه بجانبه لما يجنيه ابواه من مخالفة رأى الامة
فيه فقصد بلاد غيلسية وتلاحق اخوه لذريق بحضرة اشيلية فاستوى على
الملك وطاعت لامره البلاد وعاجله المسلمون لاول امره فاستولوا على كثير
من الثغور والحمد لله

ولما توسد له الامر تحرك لاستئصال شأفة المخلوع فاجلى عن
غيلسية في البحر واستقر وراء دروب قشتالة وانتبذ عن الحطة القشتالية
ولجا الى ابن صاحب الانتكيرة وهو المعروف ببرقسين وبين أول
أرضه وبين قشتالة ثمانية أيام فقبله ولد السلطان المذكور باول
ما تلقاه من تلك الارض وسفر بينه وبين أبيه فانكر الاب استئذانه
اياهم والمراجعة في نصره حمية له وامنعاضا وحال هذه الامة غريبة في
الحماية المزدوجة بالوفاء والرقعة والاستهانة بالنفوس في سبيل الحمية
عادة العرب الاول وأخبارهم في القتال غريبة من الاسترجال والزحف على
الاقدام أميرهم ومأمورهم والجثو في الارض أو الدفن في التراب والاستظهار
في حال المحاربة ببعض الالحان المهيبة ورماتهم قسيمهم عربية جافية وكلهم في
دروع ولاجلام عندهم والقهقر مقدار الشبر ذنب عظيم وعار شنيع ورماتهم
يسبقون الخيل في الطراد وحالهم في باب التحلي بالجواهر وكثرة آلات القضة
غريب . وبعد انقضاء سبعة عشر يوما كان رجوعه ورجوع الرئيس المذكور

معه . صاحباً بامراء كثيرين من أخذانه وبعد أن استقروا مالا كثيراً واختص
 منه صاحب الانتكيرة بمائتي ألف دينار من الذهب الى ما اختص به غيره
 وارتهنوا فيه ولده وذخيرته وكان ينفق على نفسه وجيشه بحساب دينار من
 الذهب للفارس في ثلاثة أيام وكانت تأليف الجيوش في برشلونه في أزيد من
 ثلاثين ألفاً وعسر عليهم المجاز على فخص أحدونه ليلا وتمسك بطاعة القنداخيه
 فصالح القوم صاحب نبارة على الافراج لهم ونزلت المحلات في فخص نبارة
 ما بين حدود نبارة وقشتالة ونزل المتصير اليه امر قشتالة بازائها في جموع
 لم تنظم لمثله الا انه لشهامته واءتزازة أجاز خندقا كان بين يديه وعرجيس فيه
 عند الجولة وكان اللقاء بين الفريقين يوم السبت سادس ابريل المعجمي
 بموافقة شعبان من عام ثمانية وستين وكان هذا الجمع الافرنجى آتين من
 الارض الكبيرة في صفوف ثلاثة مرتبة بعضها خلف بعض ليس فيهم
 فارس واحد انما هم رجالة سواء أميرهم ومأمورهم في أيديهم عصى جافية
 في غلظ المعاصم يشرعونها امامهم بعد اثبات زجاجها فيما خلفهم من الارض
 ويستقبلون بها وجوه عدوهم ونحو رخيله ويجعلونها دعائم ومتكات لبناء
 . مصافهم فلا تعقلهم المحلات وبين ايديهم من الرماة والناشبة المدرعة
 مالا يخصصه الا الله عز وجل وسائرهم السلطان مستدعى نصرهم راجلا
 اميالا الى أن أعي بعد . يباين منها فاركيوه بغلة يحملونه بينهم عليها الى موقف
 اللقاء والقنال وكان على مقدمة القوم الدك اخو البرنوس والبرتنى مع السلطان
 وفي القلب والقند المعروف بقندارمايان وكثير من الاصراء دونهم
 ومن خلف الجميع الخيل يجنبها ساستهم وغلماهم وخدامهم ووراءها
 دواب الظهر وانعامهم وفي أثناء هذه الكتاب من البنود والآلات

والمطارف والابواق ما يطول ذكره . وكان في مقدمة القند المستأثر بملك
قشتالة اخوه شانجة في رجال قشتالة قد ملأوا السهل والجبل ومن خلفهم
أولو الخيل الجافية الفيسيلية المسبغة الدروع من الرأس الى الخافر في نحو ألف
وخمسمائة . وفي القلب اخوه بطرة في جمهور الرعماء والفرسان والدرك وهو
الاكثر من رجال الجيش اليوم ومن ورائهم السلطان لذريق في ليف من
الناس .

ولما حمل بعضهم على بعض قدم رماة الفرنج ثقة بدروعهم فمظم أثرهم
فيمن بازائهم من رماة عدوهم ورجالهم فكشفوهم وحملت خيل قشتالة الدارعة
فحزحت المصاف واتصل الحرب بالبرسى وهو مطل عليهم في ربوة فصاح
عليهم بحيث أسمعهم وتناول شيئاً من التراب فاستغه وكسر ثلاث عصي وفعل
من معه مثل فعله وهي عادتهم عند الغضب وعلامة الاقدام الذي لانكوص
بعده ووجه الى أخيه في المقدمة يقول له ان وجدت في نفسك ضعفاً فاذا كر
أنك ولد صاحب الاتشكيرة وحمل الكل حملة رجل واحد فلم تجد الخيل
الدارعة سبيلاً وقامت في محورها تلك الاسنة فولوا منهزمين .

ولما رأى القمط هزيمة أخيه تقدم بنفسه بمن معه من الامة الأرغونية
وهو ينادى أهل قشتالة يا موالى اياكم والمارها أناذا فلم يثبت أمره وتراجع
فله فعند ذلك فر في أربعة من أولى ثقته واستولى القتل والاسر على خاصته
وتردى المهزمون في الوادى خلفهم فكان ذلك أعون الاسباب على هلكهم
فاناف عدد من هلك في هذه الواقعة حسبما اشتهر على خمسين ألفاً وامتلات
ايدى هذه الامة من الاسلحة والاموال والأمتعة والاسرى الذين ينادى
دونهم بمال عظيم واتصل القند المهزم بارض أرغون ثم نجا من البلاد

الفرنسية ودخل أخوه ليلا بهذه الامة أوائل البلاد معترفا بحميد سعيهم وعزيز نصرهم وقد رابه واوجسه تغلبهم فاستأذنهم في الاحقوق بقواعد ارضه وقبض الاموال التي تجدي منها نفقاتهم وقبض منها ديونهم قبله وحث السير فوصل طليطلة لا يصدق بالنجاة وخاطب السلطان المترجم به وقد زوده وأمدته بسورة هذه الامة التي فاض بحرها وأعبي أمرها وانهى اليه شرها وشررها الى ^(١) استئصال المسلمين وحدد له مواعدها التي جعلت لذلك ووطئ اشيلية وانثالت البلاد الى حكمه ثم شرع في جعل الضرائب وفرض الاء وال وأخاف الناس بالطلب بالتبعات فماد نفورهم عنه جزعا وامتنعوا من العزم وطرّدوا المال وأحس بالشر فتحصن باشيلية وجهاتها عن نفسه وطال على الامة الواصلة في سبيل نصره الامر فرفعت الى بلادها وتوقت نصره الفرسان وولى الاتباع وأظهروا الخلاف وكشفت جيان وجهها في خلعاها والرجوع الى دعوة أخيه المنصرف فتحرك السلطان المترجم به اليها بعد ان احتشد المسلمين فكان من دخولها عنوة واستباحة المسلمين اياها وتخريبها ما هو مذكور في موضعه ثم ألحقت بها مدينة أبدية الذاهبة في مخالفة مذهبها والحمد لله وخالفت عليه قرطبة واستقر بها من الكبار جملة كانوا أخاه واستعجلوا فتعرف في هذه الايام انه قد بلغ أرض برعش ونار الفتنة بينهم ويد الاسلام والهيبة لله وحده غالبة .

وانما مددنا القول في ذكر هذه الاحوال الرومية لغرابة تاريخها وليشمر الحذر وبؤخذ من الامة المذكورة وغيرها والله ولى نصر المؤمنين بفضله وبأرض أرغون سلطانها الكائن له على الدولة الاولى بعض منافع الدولة لهذا العهد

﴿ ما يرجع الى مناقب الحلم والكظم من مواقف الجهاد ﴾
(الاكبر وهو جهاد النفس)

فمن ذلك أن السلطان لما حدثت الحادثة وعظه التمهيد وألجى الى وادى آش لا يملك الا نفسه فى خبر طويل بادر الى مخاطبة ثقته بقصة المرية قلعة الملك ومظنة الاتباع ومهاد السلامة ومخزن الجباية والمدة وقد أصبح محل استقراره بينه وبين المنتدى سدا وبيعة أهلها لم ينسخ الشرع منها حكما يناشده الله فى رفقته ويتملقه فى رعى ذمته والوفاء له وتمسكه من أمانته فرد عليه أسوأ الرد وسجن رسوله فى المطبق منها وخرج منها لعدوه وناصح بعد فى البغى عليه فلما رد الله الأمر وجبر الحق المنبت أجرى عليه الرزق . ولما ثار فى الدولة الثانية الذليل البركي هاتفا بالدعوة لبعض القرابة وأكذبه الله ودفع كيد الشيطان بعد نشره آية الخلاف وجعل للدولة علو اليد وحسن العاقبة وتمكن من المذكور أبقى عليه وغلب حكم المصلحة العامة فى استحيائه وهو من غرائب الحلم المبني على اساس الدين وابتغاء وجه الله .

ولما أجلي عن الترشيح من القرابة بعد تقرر التهمة وغمس الايدى فى المعصية صرفوا الى المغرب صرف العاقبة وأجرى على من خلفوه عوائد الارزاق ومرافق المواسم ووعد ضعفاءهم بالارفاذ وتجنوفى عما يرجع للجميع من عقار ورباع وأسغت آمالهم فى لحاق أعقابهم من أهل وولد

ومما يرجع الى عوائد الرفق ومرافق العدل من مواقف جهاد النفس وقوف وكيل الدولة مع من يجاور . مستخلص السلطان من العاصريين ومزاوى الفلاحة وقد ادعوا اضرارا يحده الجوار بين يدي القاضي بالحضرة حتى بعد منقطع الحق على ما ينخص السلطان من الاصول التى جرها الميراث عن كريم

السلف . ولا كقصبة التاجر المعروف بالحاج اللباس من أهل مدينة وادى آش
وقد تحصلت فى داره من التاجر المذكور جارية من بنات الروم فى سبيل
(تقويت الذمم ومستهلك المقولات^(١)) وترقت الى تربية ولده وأصبحت من
الآظار اتصل بها كلفه وزاد هيمانه فأنهى اليه خبره وبثه وقرر عنده شجوه
والمعت بما ينقل فى هذا الباب عن الملوك قبله فبادر الى اخراجها من القصر
بنفسه واتزعها من أيذى النبطة انتزع القهر فى جميل الزى فمكنت منها يدا
عاشقها الذاهل وقد خفت نفسه وسكن حسه وكاد لقاءه اياها يقضى عليه .
ونظائر هذا الباب معدودة

ومن مواقف الصدقة والا حسان من خارق جهاد النفس بناء المارستان
الاعظم حسنة هذه التخوم القصوي . ومزية المدنية الفضلى لم يهتد اليه غيره
من الفتح الاول مع تقرر الضرورة وظهور الحاجة فانغمس به همه الدين
ونفس التقوي فابرزه . موقف الاحداق ورحلة الاتدلس ومدرك الحسنات
نخامة بيت وتعدد مساكن ورحب ساحة ودرور مياه وصحة هواء وتعدد
خزائن ومتوضآت وانطلاق خيرات وحسن ترتيب أبر على مارستان مصر
بالساحة المريضة والاهوية الطيبة وتدفق المياه من فورات الرمل وسود
الصخر وتمرج البحر وانسدال الاشجار الى . وافقته اياى وتسويغه ما اخترعته
بأذنه واجريته بطيب نفسه من اتخاذ المدرسة والزاوية وتعمين التربة جاريا
فى ذلك كله على مقاصد الملوك نقشا عليه بطيب اسمه فى المزيد وتخليداً
للذكر وصونا للمدفن غير المعتاد فى قلب بلده بالمقاصر والاصونة
ونزيتل التلاوة آناء الليل وأطراف النهار . وكل ذلك انما ينسب الى صدقاته

وعلو همته ويشهد عليه بما ينه الحس الى المنقبة العظمى في هذا الباب من امداد جبل القنح مع كونه في ايلة غيره وخارجا عن ملكة حكمه وما كان من اعانتة وسد ثغره فانهار اليه على خطر السرى والظهر البعيد المسعى ما وقع الاهواء وقطع طمع الاعداء أنفق عليه من الاموال ما ان مفاتيحه لتتوء بالمصبة أولى القوة بودر بذلك بين يدي التفاوض بنزول العدو اياه فكان الكراء على ايصال الطعام اليه بحساب درهم واحد وربع درهم للارطل من الطعام . منفعة فذة وحسنة كبرى وبدعا من بدع الفتوى .

وفي مواقف الاستعداد لعدو الاسلام من خارق جهاد النفس اطال الامن للمدة القريبة والزمان الضيق بأثنين وعشرين ثغراً من البلاد المجاورة للعدو والمشاركة الحدود مع اراضيه المترامية النيرات لقرب جوازه منها ثغر أرجونة المستولى عليه الحراب اتفق في تجديد قصبته واتخاذ جبهه ما يراها من عشرين ألفاً من الذهب فهو اليوم شجا العدو ومعهم المسلمين . وحصن آش وما كان من تحصين جبله بالاسوار والابراج على بعد أقطاره واتخاذ جباب الماء به واحتفار السانية الهائلة بربضه ترك بها من الآثار ما يشهد ويشهد بالقوة لله والعناية بالاسلام ثم ختم ذلك بتقوية حصن الحمراء رأس المضرة . ومقل الاسلام . وفزع الملك ومعقد الايدى وصوان المال والذخيرة بعد أن صار قاعاً صفصفاً وخراباً بافماً فهو اليوم عروس يحلى الهضب ويغازل الشهب سكن لمكانه الارجاف وخوت نجوم الاطماع . ونقل اليه مال الجباية المنفصل بهذا العهد بحسب التدبير ونقد الخراج وصون الالقاب وقمع الخزانة بما لم يتقدم به عهد من ثمانين سنة والحمد لله . وتجريد أساطيل الاسلام وازاحة علل جيوش المرج وعساكر البحر فهي لهذا العهد لمس الاديم شارعة الشبا . منقبضة

جياتها الى مساواة الاعداء راكبة ظهر المجالس قلعة المرافق قدما الى الجهاد قد
تعدد اغزاؤها وجاست البحر سوايحها وتعرفت بركتها والحمد لله وانصبا
جيش الجهاد استغرقت الشهور المستقبلية لدور الصفراء والبيضاء الأهلة الى
أكف أهلها على الدوام بعد أن كانت تحيفها المظل وينقصها المهطل والحمد لله .

وفي مواقف الجهاد الحسى وبيع النفوس من الله وهو ثمرة الجهاد الاول
ملا يحتاج عليه الى دليل من ذلك الخوف على حصن آش قبل الثغر الخارج المظل
على الاسلام والعزم على اقتناحه وقد غاب من مشاورته وأعيي عليهم
فتحه فلزمه السلطان بنفسه بياض يوم القيظ محرصاً للمقاتلة مواسياً
لهم خالطاً نفسه بهم يصابر لهيب النار ووقع السلاح وتعميم الدخان
مفدياً للكافة ممرضا لذوى الجراح مباشراً ذلك الى ان فتحه الله على يده
بعزوه وصبره فباشر هدم السور بيده وتحصين عورته بنفسه ينقل اليه
الصخر ويتناول الطين ويخالط القملة لقرب محل الطاغية وتوقع المعاجلة ثم
كان هذا العمل قانوناً مطرداً في غيره حسبما يذكر في باب الجهاد

وفي باب النصيحة للمسلمين من مواقف الجهاد الاكبر ما صدر في
هذه الدولة من مخاطبة الكافة بلسان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
صدعت بذلك الخطباء ونصت الكتاب

ولما صحت الاخبار بخروج الامة الافرنسية الى استئصال هذه البقية
والله متم نوره ولو كره الكافرون . صدر من مخاطبة الجمهور في باب
التحريض مانصه . من أمير المسلمين عبيد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين
أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد نصر أيد الله ونصره .
وقوى أمره وخلص أثره . الى أوليائنا الذين نوقظ من الغفلة أحلامهم . وندعوهم

لما يطهر من الارتباب إيمانهم . ويخلص أسرارهم وإعلانهم لعدم احسانهم
نتيجة قياسهم . واستيلاء النفقات على أنواعهم وأجناسهم . ونسأل الله لنا
ولهم اقالة المثرات وتخفيف الشدائد المعثورات

وكف أكف العوادي المبتدرات . الى أهل فلانة دافع الله عن قسهم
القريبة . وعرفهم في الذراوي والحرم عوارف اللطائف القريبة . وتداركهم
بالصنائع العجيبة . سلام عليكم أجمعين ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي لا شريك به أحداً . ولا نجد من دونه ملتحداً
مبتلى قلوب المؤمنين أيها أقوى جلدأ . وأبعد في الصبر مدى . ليزيد الذين
اهتدوا هدى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنقذ من الردى .
وتكفل بالشفاعة لمن غزا ضارباً هام العدى . مجاهداً من اتخذ مع الله ولداً .
والرضى عن آل الذين كانوا لسماء ملته عمداً . فلم ترعهم الكتاب الوافرة
وكانوا هم أقل عدداً . ولا هالتهم أمم الكفر وان كانت أظهر جمعا وأكثر
عدداً . صلاة لا تنقطع ورضا لا يبلغ مداً . فانا كتبنا اليكم كتبكم الله فيمن امتلاً
قلبه غضباً لاعدائه وحمية . ورعى بفكره غرض السداد فلم يخط منه هدفاً
ولا رمية . وقد اتصل بنا الخبر الذي يوجب نصيح الاسلام . ورعى الجوار
والذمام . وما جعل الله تعالى للأأموم على الامام . إيقاظكم من مراقدم
المستفرقة . وجمع اهوائكم المتفرقة . وتهيئكم الى مصادمة الشدائد المرعدة
المبرقة . وهو أن كبير دين النصرانية الذي اليه ينقادون . وفي مرضاته
يصادقون ويعادون . وعند رؤية صليبه يكبرون ويسجدون . لما رأي الفتنة
قد اكتم خضما وقضما . وأوسعتهم هضما . فلم تبق عصباً ولا عظما . وثرت
ما كان نظما . أعمل نظره فيما يجمع منهم ما افترق . ويدفع ما طرق . ويرفو

ما مزق الشتات وخرق . فرمى الاسلام بأمة عددها القطر المثال .
 وأمزم وشأنهم الامثال . ان يدمنوا لمن ارتضاه من أمتة الطاعة . ويجمعوا
 في ملته الجماعة . ويطلع الكل على هذه الفئة القليلة الغريبة بقة كقيام الساعة
 ويقطعهم قطع الله تعالى بهم البلاد والمباد . والطارف والتلاد . وبالله نستدفع
 مالا نطبق . ومنه نسأل عادة الفرج فاسدت لديه طريق . الا أنا رأينا غفلة
 الناس مع تصبيهم مؤذنة بالبوار . وأشفقنا للذين من وراء البحار . وقد أصبح
 معظمهم في هوة الكفار . وأردنا أن نهزم بالموعظة التي تكحل البصائر بميل
 الاستبصار . وتلهمهم الاستنصار بالله عند عدم الانتصار . فان جبر الله الخواطر
 بالضراعة والانكسار . ونسخ بالايثار الاعسار . وانجد اليمين بامتها الايسار .
 والافقد تعين في الدنيا والآخرة حظ الخسار . فان من ظهر عليه عدو دينه
 وهو عن الله مصروف . وبالباطل مشغوف . وبغير العرف معروف . وعلى
 الحطام المساوب ملهوف . فقد تله الشيطان للعجين . وخسر الدنيا والآخرة
 وذلك هو الخسران المبين . ومن نفذ فيه قدر الله عن أداء الواجب وبذل
 الجهود وقصده بالعبودية وجه الواحد للمبود . رد النفس عن الشهوات الموبقة في
 دار الخلود . المائدة بالحياة الدائمة والوجود . او الظهور على عدوه المحشود اليه وصبر
 على المقام المحمود . صبرا تكون فيه الملائكة من الشهود . حتى تعيد الله ذلك البناء
 المهتم . بقوة الله المحمود والسواد الاعظم المدود . كان على أمر ربه بالحباء المودود .
 قل هل تربصون بنا الا إحدى الحسنيين ونحن تربص بكم أن يصيكم الله
 بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون . فالله الله في الهم قد
 خبت ريحها . والله الله في العقائد قد خفت . صابيحها . والله الله في الرجولية
 فقد جد جدها . والله الله في النيرة فقد نعت جدها . والله الله في الدين فقد

طمع العدو في تحويله . والله الله في الحريم فقد مد الى استرقاقه يد تأميله .
 والله الله في المساكن التي زحف العدو لسكنائها . والله الله في الملة التي يريد اطفاء
 نورها وسنائها . والله الله في الدين الكريم . والله الله في القرآن العظيم .
 والله الله في الاقارب والجيران . والله الله في الطارف والبالد . والله الله في
 الوطن الذي توارثه الولد عن الوالد . اليوم تستأسر النفوس المهينة . اليوم
 يستنزل الصبر والسكينة . اليوم تحتاج أن ترعى الهمم . هذه النفوس الكريمة الذم
 اليوم يفيق من نومه الغافلون . قبل أن يتفاقم الهول . ويحق القول . ويسد
 الباب . ويحق العذاب وتشرق بالكفر الرقاب . والمتسابقون . يابون لانفسهم
 الصغار . والطيور ترفرف لتحمل الاوكار . ان احست الميث بافراخها والاضرار .
 ثم ان دام هذا منكم فلا خبر يفضى الى العين . ولا حديث عن الله يسمع
 بين اثنين . ولا همة لكم الا في زينة يحل بها نحر وجيد . ولا سعي الا في متاع
 لا يغني في الشدائد ولا يفيد . وبالا مس ندبتم الى التماس رضى مسخر السحاب .
 واستقالة كاشف العذاب . ونوال مرسل الديمة . ومحيي البشر والبهيمة . وقد
 أمسكت عنكم رحمة السماء . واغبرت جوانبكم المخضرة احتياجا الى بلالة
 الماء . وفي السماء رزقكم وما توعدون . واليها الا كف تمدون . وأبوابها
 بالدعاء تقصدون . فلم يحضر منكم عدد . متبر . ولا ظهر للانابة خبر . ونأتم
 عن إعادة الرغبة الى النني الحميد . والولى الذي إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق
 جديد . وأيمن الله لو كانت نقدا لا رقت الساعات . وضائق المساعات .
 وتزاحتم على جمعه وغصت الجماعات . أنعززا على الله وهو القوى العزيز .
 وثليسا على الله وهو الذي يميز الخبيث من الطيب والشبه من الابرير . هو
 الذي يرجي في المحيا والممات . أنى الله شك يخالج القلوب . أثم غير الله يدفع

الكروب . تقضون على اللجا اليه في الشدائد مواسم الجهل والمعصية . وطائفة
منكم قد برزت الى استسقاء الرحمة . تمتد الى الله الا كف والرقاب . وتستكشف
بالخضوع لمزته العذاب . وتستعجل الى مواعيد الاجابة الارتقاب . وكأنكم
عن كرمه استغنيتم . أو على الامتناع . من الرجوع اليه بنيتم . أفتعلمون كيف كان
نبيكم صلوات الله وسلامه عليه . من التبليغ باليسير . والاستعداد للرحيل والمسير .
ومداومته الرجوع . وهجر الهجوع . والعمل للأوبة على الله والرجوع .
دخلت عليه فاطمة رضي الله عنها وبيدها كسرة شعير فقال ما هذه يا فاطمة فقالت
يا رسول الله خبزة أحببت ان تأكل منها فقال يا فاطمة أما انها أول طعام دخل
جوف أبيك . منذ ثلاث . وكان سلى الله عليه وسلم يستغفر في اليوم سبعين
مرة يلتبس رحماه . ويقوم وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر حتى
تورمت قدماه . وكان شأنه الجهاد وآدابه الجد والاجتهاد . ومواقف صبره
تعرفها الربى والوهاد . فاذا لم تقتدوا به فبمن تقتدون . واذا لم تهتدوا به فبمن
تهتدون . واذا لم نرضوه باتباعكم فكيف تمزون اليه وتأسبون . واذا لم ترغبوا في
الاتصاف بصفاته غضباً لله وجهاداً وتقللاً من المرض الأدنى فقيم ترغبون ومادهم
ما تقدم من البلاد والعباد والقواعد . من ذهولكم عنها غريب . ففكروا في
منابرہ التي كان يبلوها واعظ وخطيب . ومطيل ومطيب . ومساجدها المعددة
الصفوف والجماعات . المعصورة بأنواع الطاعات . وكيف اخذ الله بذنب المترفين
من دونهم . وعاقب الجمهور بما اغمضوا عيونهم . وساءت بالغفلة عن الله عقي
جميعهم . وأذهبت بما صيهم ومن داهن في أمره من مطيعهم . واصبحت
مساجدهم محلاً للصلبان . واستبدلت ما ذنبهم بالنواقيس من الادهان . هذا والناس
ناس والزمان زمان . ما هذه الغفلة عن اليه الرجعى واليه المصير . والى متى اللجا

الى التقاعد وجنود العدو تحت الصليبان مجلبة عليكم . وتحركت الطواغيت من
جهته اليكم . أفخذلكم الشيطان وكتاب الله قائم فيكم . وألسنة الآيات
تنادىكم . لم تهتك ستورها . ولا احتجب نورها . وأنتم بقايا من افتحها عن عدد
قليل . وصابر فيها كل خطب جليل . فوالله لو تمحض الايمان . ورضى الرحمن . لما
ظهر التثليث في هذه الجزيرة على التوحيد . ولا عدم الاسلام فيها عزم التأيد .
ولكن شمل الداء أم النداء . وعميت الابصار فكيف الاهتدا . والباب مفتوح
والفضل ممنوح . فتعالوا نستغفر الله جميعاً فهو الغفور الرحيم . ونستقيل مقيل
المعثرات فهو الرؤف الرحيم . ونصرف الوجوه الى الاعتراف بما قدمت أيدينا
فقبول المعاذير من شأن الكريم . سدت الابواب . وضعفت الاسباب .
وانقطعت الآمال الا منك يا كريم يا فتاح يا وهاب . يا أيها الذين آمنوا ان
تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان
كنتم مؤمنين . يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون . أعدوا الحيل واربطوها . وروضوا النفوس على الشهادة واغبطوها .
فمن خاف الموت رضى بالدية . ولا بد على كل حال من المنية . فالحياة مع الذل
ليست من شيم أهل العقول والنفوس السنية . واقتنوا السلاح والمدة .
وتعرفوا الى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة . واستشعروا القوة بالله على
أعدائه وأعدائكم . واستميتوا دون ابنائكم . وكونوا كالبنيات المخصوص
لحملات العدو النازل بفنائكم .

ذكروا أن امرأة احتمل السبع ولدها وسمعت النداء فلم تلمق لقمة وانا
لما استودعنا لحافظون . اهجروا الشهوات . واستدركوا الباقيات من قبل

يعوب . وافضلوا لمساكنكم من الاوقات واخشعوا لما أنزل الله من
 الآيات . وخذوا من لكم بالصبر على الازمات . والمواساة في المهمات .
 وأيقظوا جفونكم من السبات . واعلوا انكم رضع تدي كلمة التوحيد . وجيران
 البلد الغريب والدين الوحيد . وحزب التمحيص ونفر الوعظ فقدموا
 معاملةكم مع الله فها رأيتم الصدق غالبا . والقلب للمولى الكريم راغبا
 وراقبا . وشهاب الدين ثاقبا . فثقوا بعناية الله تعالى التي لا يغلبكم معها غالب .
 ولا ينالكم من أجلها عدو ومطالب . وانكم في الستر الكثيف . وعصمة
 الخبير اللطيف . ومتى رأيتم الخواطر متبددة . والثقة بالله مترددة . والجهات
 تخاف وترجي مهددة . والغفلة عن الله ملابسها متجددة . وعادة الخذلان
 دائمة . وأسواق الشهوات قائمة . فاعلموا أن الله منفذ فيكم وعيده في الامم
 الغابرين . وانكم قد ظلمتم أنفسكم ولا عدوان الا على الظالمين . والتوبة ترد
 الشارد والله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وهو القائل إن الحسنات
 يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين . وما أقرب صلاح الاحوال اذا
 صلحت العزائم . وتوالت على حزب الشيطان الهزائم . وحقرت الدنيا
 الدنيئة في العيون . وصدفت فيما عند الله الظنون . يا أيها الناس ان وعد الله
 حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . وثوبوا سراعا الى طهارة
 القلوب وازالة الحوب . واقصدوا أبواب غافر الذنوب وقابل التوب .
 واعلموا أن سوء الادب مع الله يفتح أبواب الشدائد . ويسد طريق الفوائد
 فلا تطلبوا بالتوبة أزمانكم . ولا تأمنوا مكر الله يسلب ايمانكم . ولا تعلقوا متابعكم
 بالغرائر . فهو علام السرائر . وان علينا معشر الاولياء أن ننصحكم وان كنا
 أولى بالنصيحة . ونعتمدكم بالموعظة الصريحة الصادرة عن حذق القريحة .

وان شاركناكم في الغلة فقد ندبناكم الى الاسترجاع والاستغفار . وانما لكم
لدينا نفس مبدولة في جهاد الكفار . وتقدم الى ربكم الزيز النفر . وتقدم
الى مواقف الصبر التي لا ترضى بتوفيق الله التفرار . واجتهاد فيما يعود بالحسن
وعقبى الدار . والاختيار لله ولي الاختيار . ومصرف الافدار . وهما نحن
نشرع في الخروج الى مدافعة العدو ونفدى بانفسنا العباد والبلاد . والحريم
والاولاد . ونصل من دونهم الجلال . ونستوهب منكم الدعاء الى من وعد
باجابته . وتقبل من صرف اليه وجه انابته

اللهم كن لنا في هذا الانقطاع نصيرا . وعلى أعدائك نصيرا . ومن انتقام
عبدة الاصنام مجيرا . قوت من ضمنت حيلته فانت القوي الممين . وانصر من
لانصير له الا انت اياك نعبد واياك نستعين

اللهم ثبت أقدامنا عند التزلزل ولا تسلمنا عند لقاء أعداء الاسلام . فقد
ألقينا اليك يد الاستسلام

اللهم دافع نبأسك عن ضافت أرجاؤه . وانقطع الا منك رجاؤه
اللهم هي ضعفاءنا وكلنا ضيف لديك وذليل بين يدي عظمك .
يا كريم العوائد . يا مفرج الشدائد . ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين

اللهم اجعلنا ممن أوقف فتىظ وذكر فتذكر ومن قال لهم الناس ان
الناس قد جموا لكم فخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم

وقد وردت علينا المخاطبات من قبل اخواننا المسلمين الذين عرفنا في

القديم والجديد اجتهادهم . وشكرنا في ذات الله جهادهم . بنى مرين اول
الانتعاش في الله والحمية . والمخصوصين من بين القبائل الكريمة بهذه المزية .
بعزمهم على الانتعاش لحق الجوار . والمظاهرة الى ثليق بالاحرار . محل
أخينا ومن له الاولياء والانصار . وكافة المجاهدين تمتد الانظار . الى الاعانة
على هؤلاء الكفار . ومدافعة أحزاب الشيطان وأهل النار . فارسل اعانتهم
على هذا المقصد الكريم الآثار . والسعى الضامن العز والاجر والفخار .
والسلام الكريم يخصصكم أيها الاولياء ورحمة الله وبركاته . في الثاني عشر من
شهر رمضان عام سبع وستين وسبعمائة عرفنا الله خيره . وصح هذا فكان
دفاع الله أقوى . وعصيته أ كفى . والحمد لله على عوائده الحسنى

ومن الغيرة على الدين . وتغيير أحوال الملحددين . من . واقف جهاد
النفس ما وقع به العمل . من اخماد البدع وازهاب الآراء المضلة والاشتداد
على أهل الزيغ والزندقة . وقد أضاعت أرباب هذه الاضاليل الشريعة فسلط
عليهم الحكام واستدعيت الشهادات وأخذتم التشديد فهل نحس منهم من
أحد أو تسمع لهم ركزا

وقييد عنى في ذلك . مقالات أخرى . منها رسالة الغيرة . على أهل
الحيرة . ورسالة حمل الجمهور . على السنن المشهورة . ورسالة أنشئت على أهل
الرد فارتفع الحوض وكسدت تلك الاسواق الحبيثة ونجد منها الصدى
ونار الاهواء والحمد لله . ولو تبعت . مناقب الهدى لجر ذلك الى الخروج
عن الغرض

❦ الاحداث ❦

وفي غرة ذي الحجة كانت الثورة الشنعاء المحجفة بالدولة وقد كانت

السلطان يطالع تداخل بعض القرابه فماجله بالقبض عليه وهو في محل ولايته
فصعدوا قصبة المرية وخاف أرباب المكيدة افتضاح الامر فتمجلوا ابراز
الكامن واظهار الحبث وتولى ذلك جملة من بنى عدوه يدور أمرهم على الدليل
البركي فأ كذب دعوتهم بعد ان أركبوا الشيخ على بن علي بن نصر ونصبوا
لقاء باب القلعة البنود ودعوا الناس الى البيعة وأخذ السلطان حذره
وناصبهم القتال وأشاع المطاء واستركب الجيش وعمر الاسوار فأخفق
القصد وفر الدليل البركي وقبض على الرئيس المذكور وجعل الله العاقبة
الحسنة للسلطان أيده الله

وكان مما أمليته يومئذ بين يدي السلطان من الكلام المرسل ما نصه
بعد الصدر . والى هذا ما أفادته الفكر السليمة والحكم والقضاء بالشرعية
والنقل الشرعى . والسنن المرعى . أن مغالب الحق مغلوب . ومحارب الله
مهزوم . ومكابر البرهان . وسوم . وسرنع النى مهجور . وسيف المدوان
مفلول . وحظ الشيطان . وكوس . وحزب السلطان . ونصور . ولاخفاء بنعمة
الله علينا التى اطردت لنا فى المواطن العديدة . والفيافى البعيدة .
والشبهات غير المينة والظلمات الكثيفة معلنة بوفور الحظ من رحمته . وبفوز
القдах فى مجال كرامته والاختصاص بسبب اختياره فجعل العصمة
ليلة الحادث علينا من دون مضجع اماناً ونهج لنا سبيل النجاة بين
يدى ستره علينا وسخر لنا ظهر الطريق والطريف بعد ان فرق لنا
بحر الليل وأوضح لنا خفى المسلك وأوطأنا المنعة وصرف وجوه
الشرذمة المتبعة بعد أن ركضوا قتيب البراذن البادنة من خزائن اهدائنا
المتجملة بحلى مركبنا وحملوا السلاح والرياش المختار من أثر صلاتنا وابهروا

الانفاس التي طال مارفها ايناسنا وأبلعها الريق تأميننا وصبيوا العرق الذي أفضله
طعامنا شرهين الى دمهنا المحظور بالكتاب والسنة المحوط بسياج البيعة المحصن
عنهم بتقديم النعمة . وبحرمة الاب وتمعد الاذمة . فحصل الله بيننا وبينهم
حاجز أوسد اليأجوجهم من المردة مانما . وانقلبوا يمضون الانامل ويقلبون
الأكف التي أجدها الدهر في المهن المتربة قد جاءهم صفار القدر
وذل الحية وكبح الله جماحهم عن التعلق بتلك الوسيلة واتاح لنا قصبة
وادي آش لانملك الانفسا لايشوبها غش الملك ولا كيد الأمة ولا دنسها
القاحشة ولا وسعها الشؤم في الولاية ولا أحبط عمل نجابتها دخل المقيدة
ولا مرض السريرة منذ سلمنا القياد لمن عطف القلوب علينا وصير اليها ملك
أينا من غير حول ولا حيلة نرى انها أملاك لحرمتنا وأعلم بما كنا وأرحم بنا
فتثبت بها القدم . وحمت لنا من أهلها رعاكم الله الهيم . وصدقت في الذب
عنا وحاصرنا جيش العدو وأولياء الشياطين . وزهق الباطل فبان الظفر
والاقبال وظهرت الفشة القليلة والله مع الصابرين . فغلبوا هتناك وانقلبوا صاغرين
مع ما بنا من الضيق واهمنا الامر فلم نطلق به غارة ولا شرهنا الى تغيير نعمة
ولا سرحننا الا كتساح على هجمة . ولا سلبننا لبسا في بيت ولا حلة . وامسكنا
الارماق بيسير الحلال الذي اشتملته خزائننا من أعشار وزكوات . وحفظ
من مزارعات . واراقبنا الفرج ممن محص بالشدة . والاقالة ممن نبه من
العقلة . وألهم للاقلاع والتوبة . ثم وفقنا سبحانه وألهمنا من أمرنا رشدا .
وسلك بنا طريقا في بحر الفتنة يبسا . فدناه بحقن الدماء . وثأمين الارجاء .
وشكرنا على البلاء كشكرنا على الآلاء . وخرجنا عن الاندلس ولقد كاد
لولا عصمة الله ان يذهب مذاهب تذيب الذروة . وتستأصل الشافة وتستأصل

الفرصة . سبحانه ما اكمل صنعه وأسبل علينا ستره الى ان جزنا البحر ولحقنا
بجوار سلطان المغرب لم تنب عنا عين ولا شمع علينا أنف ولا خمل علينا وكب ولا
هتفت حولنا غاشية ولا نزعنا للمغاف والتقوى سترآبل كان الناس يوجبون لنا
الحق الذي أغفل الاعوان من ابناء دولتنا . والضفادع ببركة نعمتنا . حتى اذا
الناس عافوا الصيحة وملوا الحسرة وسيموا الخسار والخيبة وساسهم الطغام
الذين لا يرجون الله وقارا . ولا يبالون لشعائره المعظمة احتقارا . كلاب
الاطماع وعبد الطاغوت ومدبروا حجون الجهل ومياسيس اسواق البعد
عن الرب وعرائس محرم الزينة واعاد الله العزة على المؤمنين ونصرهم على
ذوي الباطل ممن لا يحسن المحاولة ولا يلزم الصهوة ولا يحمل السلاح
ولا ينزه مجمع الحشمة عن الفحشاء ولا يطعم المسكين ولا يشعر بوجود الله
داروا مع شقيهم المحروم على ملتف في الحرم المحصور محتف بلطف المهد . ملل
بالخداع . سلوب الجدى بايدى انتهازم شوّما على الاسلام ومرة في وجه الدين
أخذ الله منهم حق الشريعة وأنصف أئمة الملة فلم ينشبوا ان تهارشوا بغض
بعضهم واستأصلهم البغي والتحم السيف وتفنن القتل فمن بين مجندل يوارى
باحلاس الدواب الدبرة وغريق يطاف به الى سوء الميتة واستهينت حرمة
الله واستضيع الدين واستبيحت الحرمات في غير الرشد وساءت في عدو الدين
الحيلة فتحررنا عن اتفاق من ارباب القيا وعزم من أولى الحرية وتحريض
من أولى الحفيظة والهمة وتحريك من وراء البحر من الامة فكان ما قد
علمتم من تسكين الثائرة واصمات الصارخ وشبب الثأى ومعالجة البلوى
وتدارك القطر وقد أشقى وكشف الضر والبأساء . أما مرافق البحر وموافقه
فسدت طرقها اساطيل الاعداء . واما الحمية فبددها فساد السيرة وغمط

الحق وتفضيل الأدنى . وأما المال فاصطلم السفه بيضاءه وصفراءه وكبس خزائنه حتى وقع الادقاع والاعدام واقوى الماسر فتنفقت الحجاب وعمرت جفون السيوف من جلائها . وجردت الآلة من علاعلائها . بالدغل المستبطن الفاضح وتخربت الثور من غير مدافعة واكتسعت الجملات فلم يترك نافخ ضرر ووقع الفول وحق البهت وخذل الناصر . وتبرأت الاواصر . فحاكمتنا المدو الى النصفة ولم تقرر على الدنية . وبايناه احوج بما كنا الى مصادقته واطمع . ما اصبحنا في مظاهرته على الكفار مثله اعتزازا بالله وثقة به ولجأ اليه ونوكلا عليه سبحانه . ما أبهر قدرته . وأسرع نصرته . وأوحى أمره واشد قهره . وركبنا بحر الخطر بجيش من التجربة وانتهزنا فرصاً لانهاب الهول ولا نراقبه واطلانا على احوازه في الجمع القليل . فلما أحس بنا المؤمنون المضطهدون بساحتهم انتشروا من عمال الايالة الظالمة والدعوة العاجزة وتبرأوا من الطائفة الناصبية المحاربة واقبلوا نبات ونفروا جماعات ووجدانا ينظرون بعيون لم ترمدة غيبتنا محيارحة ولا اكتحلت بمنظر رافة ووجوه عليها قسوة الحسف وابشار عليها بؤس الجهد يتلقون باذيالنا تلمق الفريق ويتنون من الجزع والخوف أنين المرضى . ويجهشون بالبكاء ويعلنون لله ولنا بالشكوى . فمرفقناهم الامان من الاعداء واول عارفة حنونا عليهم . أن صرفنا وجه التأمين والتأمين وجميل الود اليهم . وخالطنا منهم الاذهاب بالرقة ووثبنا بهم على دار الملك ببلادهم فانزلنا منها أخايث كان الاشقياء خلفهم بها من اخلاق لا تزال تظاً ابشارهم الحدود . وتأنف من استبكاثهم اليهود . وانثالت علينا البلاد وشمر الطاغية ذيله عن الجهاد . وراجع الاسلام على الحياة وحثنا السير الى دار الملك وقد فرغنا الشقى الغاصب بشوكة بغيه التي أودته في النفي

وأجراته على الله وقصد دارقشتالة بكل ما صانت الحقائق من ذخيرة يتوعدون
المسلمين بإدالة الكفر من الإيمان . واقتياد جيوش الصليبان . وشد الحيازيم
الى تبديل الارض غير الارض واعفاء رسوم الدين وطمس معالم الحق كيدا
لرسول الله في أمته . ومناسبة له في حنيفيته وتبديلا للنعمة كفرآ . والمعروف
نكرا . مما أصبح الناس له على مثل الرضف يرتقبون اظلال الكريهة وسقوط
الظلة وعودة الكرة . وعقب المعرة . والله من ورائهم محيط . وبما يعملون
محيط . ولدعاء المستضعفين من المؤمنين محيب . ومنهم وان قعدوا في اقصى
الارض قريب . ولم يتقدم حلولنا بدار الملك شيئا على مراسلة صاحب قشتالة
في أمره . ناشده العهد وننتظر منه الوفاء ونناجزه الى الحق ونقوده بحسن
التلطف الى الذي نشاء . من الامن بحسم الداء . واجتثاث الاعداء . فنصاح
الاسلام وهو أعدى أعدائه . وحزم لدين وهو المعطل من ادوائه . وان لله
فينا خيثة غيب وسر عناية يلفنا اياها ويطوقنا طوقها لامانع لمطائه . ولا
تعداد لآلائه . له الحمد على أرضه وسماائه

فن اطردت له هذه المعجائب وحملت عوائق الاستقامة وظهور التقوى
كيف لا يفيق ويدين الله بمناصحته . ويحذر عذاب الله بمخالفته ويخشى عاقبة
أمره . انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . فقلنا
أظفار المطالبة واغضينا عن البقية وسوغنا من كشف وجهه في حربنا نعمة
الابقاء وأقطعنا رحم من قطع رحم طاعتنا جانب الصفح وادررنا لكثير ممن
شح عنا ولو بالكلمة الطيبة جراية الرزق وهنا ماوجب لنا من الحق ودناله
بكظم النغيظ وعمرنا الرتب باربابها . وجددنا الالقاب بعد خرابها . وقبضنا
الجباية محملة كتد المادة . مقودة بزمام الرفق ممسوحا عطفها بكف الطواعية

وجلينا صبدأ الجيش المدطول بالاماني المعلن بالكذب المستخدم في الذب عن مجاثم الفحشاء ومرافد العهد ودارينا الاعداء وحسنا الداء . وظهر أمر الله وهم كارهون . إلا أن تلك الشرذمة الخبيثة ابقت جرائم نفاق رويت بماء القدر . وبذريها حصيد الشر . ممن ساء ظنه وخبت فكره وظن ان العقاب لا يفلته والحق لا يذره والسياسة لا تحفره فدبت عقاربهم ودارت طوافاتهم وثاب فسادهم فدبروا أمرا تبره الله تقيرا وأتبعه خزيا وبيلوا وجعلوا يرتادون من اذيال القرابة من استخلصه الشيطان وصحبه الخذلان . ممن لا يصلح لشيء من الوظائف ولا يستقل ببعض الكلف فحركوا منهم غير زمانه من شر الدواب الذين لا يسمعون فأجرهم رسمه ووقف وقفة العير بين الورد والصدر بخلال ما اطلعنا الله طلع نيته فعاجلناه بالقبض واستودعناه . صفدا ببعض الاطباق البسيدة والاجياب العميقة فخرج أمرهم وخافوا أن تحترس السعايات صباية مكرهم وتتبع نفاقهم فاقدموا اقدام الدير على الاسد استعجالا للحين ورفعا لحكم الحيار واقداما على التي هي أشدتولى كبرها وكشف وجهه في مصيتها الخبيث البركي حلف التهور والحرق المدوه بالمسالة وهو الكذوب النكوث الفلول فحملنا هفوته وتعمدنا بالعمو قديما وحديثا زلته . واعرضنا فيه عن القضيحة وابقينا له حكم الولاية وآنسنا من نفرتة وتماقمنا عن عزته وسوغنا الجرائم التي سلفت من افساد العهد واسر المسلمين والافتيات على الشرع والصدع بدعوى الجاهلية فلم يفده الا بطرا . ولم يزد الا مكررا . والخير في غير أهله يستحيل شرا . والنفع ينقلب ضرا . والتفت عليه طائفة من الخلائق بنو غرور وقرعاء جهل ومشامة . واذناب بيت الادبار ونفاية الشرار من بطون كل ضعيف المنة ساقط المهمة خامل

التفصيل والجملة وغيرهم ممن بادر اليه بضلال كيدهم وتخبيب سمعهم فاقتحموا
البلد يهتفون بالناس أن قد طرق حمام وان المدوق قد دهمهم ملتفتين
يرون أنهم في أذيالهم وأن رماحهم تنهشهم وتنوشهم وسرعانهم ترهقهم كأنهم
سقطوا من السماء . أوثاروا من بين الحصباء . ثم جالوا في أزقة البلد
يقذفون في الصفاح نار الجباحب ركضا فوق الصخر الموصوف . وخوضا في
الملا غير الموصوف . ثم قصدوا دار الشيخ البأس على بن أحمد بن نصر نفاية
اليب ودردي القوم ممسوخ الشكل قبيح اللثغ ظاهر الكدر لادمان
المعاقرة مزنونا بالمعاقرة والريب على الكبر ساقط الهمة . عديم الدين والحشة
متسما في البخل والمهلح الى أقصى درجات الحسة . مثل في الكذب والتمية
معين المثانة لا يرقى بوله ولا يحف سلسه فاستخرجوه . بايما له في الخلافة
منصوبا على كرسى الامامة مدعو ما بالابدى لكونه فلما لا يثبت على الصهوة
مختارا لحماية البيضة والعدل في الامامة معتمدا للذب عن الحنيفية السمحة وصعدوا
به الى ربوة بازاء فلعتنا . منزيا باب البند مستندا الى الربض . مطلا على دار
الملك قد أزم له رسم الوزارة شكله ابن بطرون الكش الدروب بوسم المسومة
الحرد المين الحجة بل طاحونة الغدر وفدر الثورة والخيانة واليهودي الشكل
والنحل وقرعت حوله طبول الاعراس الشاهدة بخمول أمره واسهجان
آله ونشرت عليه راية فال راياها . وخاب سمعها . ودارت به زعنفه من طغام
من لا ينفى ولا يريد الا المكاء والصغير من جيله وانبت في سكك البلد منادوه
وهف أولياء باطاله باسه . وكنته . واتجزوا . واعد الشيطان فاخلقت . ودعوا
سمسار الغدر فصمت . وفدحوا زندا الفتنة فصلدت . وحين شعرنا بالحادثه ونظرنا
الى مرجع الناس واتصل بنا ريح الخلاف وجهير الخلمان استعنا بالله وتوكلنا

عليه وفوضنا أمرنا الى خير الناصرين : وقلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين . واستركبنا الجند وأذعنا خبر المطاء وأطلقنا برمح الجهاد .
ونفيرا الجلال . وملأنا الأكف بالسلاح وعمرنا الابراج بالرجال وقرعنا طبول
الملك ونشرنا ألوية الحق واستظهرنا بمخاصة الامراء اولياء الدعوة وخاطبنا فقيه
الربض نخب خبره . ونسبر غوره . فالفينا متواريا في وكره مراعياء دينه
مشفقا من الاخطار برمه مشيرا بكمه وتفقدنا البلد فلم ترتب باحد من اهله
فلما كملت السمعة وضخمت الجملة انهزنا الجيش ولى امرنا الذي اتخذناه ظهيرا .
واستنبطنا مشيرا . والتزمناه جليسا وظهرنا . ولم ندخر عنه محلا اثيرا . الشيخ
الاجل ابا سعيد عثمان بن الشيخ ابي زكريا يحيى بن عمر ممد الرعب بتقديمه
والسعد في خدمتنا بخدمه في جيش كفيف الجملة سابع العدة مزاح العلة وافر
الناشبة فأخذ باب الربض وشعابه . ولف على اعقابه . وشرع اليه امه ولم يكن
الا كلا ولا حتى داسه بالسنايك . وتخلله مجرّ العوالي ومجرى السوابق وهو الحمى .
الذي لا يتوعد والمجد الذمى لا يغرب فلولا تظاهر مشيخته بشعار السلم
واستظلالهم بظلال المافية لحصلت الفاقة ووقعت له الدنية فقر الاعداء لاول
وهلة واسلموا شقيهم اذل من وتد في قاع . وسلحفة في أعلى يفاع . فتقبض عليه
واخذت الخيل اعقاب الغدرة اشياعه وقيد اليها يرسف قبل المقد في قيد الهزيمة
ثمليان مكيدة وشكية ضلال ومظنة فضيحة واضحوكة سمر فتقرع بين ايدينا
واخذته الملامة وعلاه الحزى وتل الى المطبق حتى نسترعى حكم الله في جرمه .
ونقتضى الفتيا في جريرته ونختار في اقسام ما عرضه الوحي من قتلته وهدأت
الناثرة والحمد لله من يومها . واجنث شجرة الخلاف من اصلها . فالحمد لله الذي
اتم نوره ولو كره الكافرون . (ان هؤلاء يتبرموا فيه وباطل ما كانوا يعملون)

وماذا رايهم منا اصغر الله منقلبهم واخزى اصردهم واستاصل فلانهم . أولا يتناء الامر وراثه ثم عوده اليها طواعية ثم دفعنا وطاة العدو وحربه ومدنا ظلال الامن دفعة وابقاها الثغر حين لم يجدوا حيلة الا ما عرفوا من امانة وبلوا من حيلة ومسوغ من هدنة وانسحب فوق آمالهم وحريمهم من عفة وظهر علينا من نعمة . ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء . اللهم البسنا سريرتنا وعاملنا بدخلتنا فيهم وان كنا اردنا لجماعتهم شرا وفي ذمتهم انما ضا عن العدل فيهم فعاملنا بحسب ما تبواه مما عقدنا وتستكشفه من نيتنا وان كنت تعلم صحة منا صحتنا لسوادهم واستنفادنا الجهد في اتاحه عافيتهم وروم صلاحهم وتحقيق آمالهم فصل لنا عادة صنك فيهم وسهل لنا طاعتهم واهدبنا جماعتهم يا ارحم الراحمين .

ولما اسفر صبح هذا الصنع عن حسن العفوا واستقررنا على التي هي ازكي وظهر لنا لا تخاف بالله دركا ولا تخشى وأن سبيل الحق انجي ومحجته احبى . خاطبنا كم بحلول نعم الله فيكم . ونشر تقوى الله بنا ديكيم . وعنايته لدينا ولديكم . والله يهدي طرف صنعه الجميل من قبلنا اليكم . ليكسبكم اعتبارا . فترجو لله وقارا . وتزيدوا يقينا واستبصارا . وتصنعوا القول من اختار لكم اختيارا . وهو حسبنا ونعم الوكيل . والله يصل سعدكم . ويحرس مجدكم . كتب في كذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

﴿ الجهاد في شعبان من عام سبعة وستين وسبعمائة ﴾

اقتضى نظر الحزم ورأى الاجتهاد للاسلام إطلاق الفارات على بلاد الكفرة من جميع جهاة المسلمين فمظم الأثر وشهر الذكر واكتسحت الماشية والتعم السيف وكان ثمر بطرنة الفائزة به يد الكفرة لهذه السنين

القريبة قدر جفت له القلوب وشغل النفوس واضاق الصدور لاقتراق مدينتي مالقة
ورندة بحيث لا يخلص الطيف ولا تبلغ الرسالة من الطير وغيرها الى ناحية
العدو واغاثة من فيها من المسلمين فوق العمل على قصده واستمالة الله
عليه واستنفر لمتازله أهل الجهات القريبة من مالقة ورندة وما بينهما
ويسر الله فتحه بعد قتال شديد وحرب عظيمة وجهاد شهير واستولى المسلمون
عليه فامتلأت أيديهم اثاثاً وسلاحاً ورياشاً وآلة وظهرت للحين مساجده .
وزينت بكلمة الله مشاهده . وأنست بالمؤمنين مهادده . وربت فيه الحماة والرماة .
والفرسان الكماة . واتصلت بفتحها الأيدي وارتفعت الموائق . ووضحت بين
المسلمين واخوانهم الطرائق . والحمد لله . وتوجهت بفتحها الرسائل . وعظمت المن
الجلال . وفر العدو لهذا الهدى عن حصن السهلة من حصون الحفرة النويشية
وسد الطريق المائلة وذلك كله في العشر الأول لشعبان من هذا العام ثم احتل
المسلمون في رندة في أخرياته بزغة وعادوا جيرة فاستنزلوا أهلها وافتحوها
فعممت النعمة واطرد الفتح واتسعت الجمة .

وكان مما خوطبت به الجمة المرينية من أملائي . المقام الذي نبشره بالفتح
ونحييه . ونعيد له خبر المسرة بعد أن نبديه . ونسأل الله أن يضع لنا البركة
فيه . ونشرك مساهمته فيما نهزه من أغصان الدهور ونجنيه . ونعلم أن عزة
الاسلام وأهله أسنى أمانيه . وإعانتهم أهم ما يعنيه . مقام محل أخينا الذي نعظم
قدره . ونلتزم بره . ونعلم سره في مساهمة المسلمين وجهره . السلطان الكذا
ابقاه الله خالصة في عمل الجهاد نيته . متكفلة بنشر كلمة الله طوبته . متممة من
ظهور الدين الحنيفي أمنيته . معظم جلاله ومجزل ثنائه . ومؤمل عادة احتفاله
بهذا الوطن الجهادي واعتناؤه . أيد الله أمره . وأعز نصره . سلام كريم عليكم

ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله واصل سبب الفتوح . ومجزل مواهب
النصر الممنوح . ومؤيد الفئة القليلة بالملائكة والروح . والصلاة والسلام على
سيدنا محمد نبيه الآتى بنور الهدى بين الوضوح . الداعي . من قبوله ورضوانه
الى المنهل المورد والباب المفتوح . والرضى عن آله وأصحابه أسود السروج
وحملة السروح . والمقتفين نهجه فى جهاد عدو الله بالعين القارة والصدر المشروح .
والدعاء لمقامكم العلى بالعز الرفيع الصروح . فانا كتبنا اليكم كتب الله لكم سبع
المواهب . ووضوح المذاهب . وعزة الجانب . وظفر الكتائب . من حمراء
غرناطة حرسها الله ونعم الله واكفة السحائب . كفيلة بنيل الرغائب . والله
يصل لنا ولكم عوارف اللطائف ويجعل الشهيد دليلا على الغائب . والى هذا
اوصل الله اعزازكم . وحرس أحوالكم . وعمر بالحقيقة . من المراد مجازنا ومجازكم
فانا بادرنّا تعريفكم بما فتح الله علينا من الثغر العزيز على الاسلام . العائد رزؤه
القادح على عباد الاصنام . ركاب الفارات . وجباة المضرات . ونحيق الطريق
السابلة . والمساكن الآهلة . حصن بزعة وبما يسر الله فى استرجاعه . مع شهرة
امنّاعه . وقد تطهر من دنس الكفار . وأنيرت مآذنه بكلمة الشهادة الساطعة
الانوار . وكتبنا ذلك على حين وضعت فيه الحرب أوزارها . ووقت الاوتار
أوتارها . فصار الكتاب اليكم وأجير الاجر لم يحف عرقه . وعذر الاستعجال
لا حجة طرقة . وعدنا الى حضرتنا بعد ما حطناه وعمرناه . وأجلنا نظر الحزم
وفرقتاه . ولم تكذب بنود لمسة فتحه ان تعاد الى أما كن صونها . مرتبة عادة
الله فى عونها . حتى طرقت الانباء السارة بتوالى الصنع وانفراده . بتشجيع افراده .
وذلك ان أهالى رندة حرسها الله نافسوا جيرانهم من أهل مالقة كان الله لجميعهم
وشكر حسن صنيعهم . فبما كان من امتيازهم بحصن بزعة الجار المصائب لها

فخبت همهم السنية . وهانت في الله موارد المنية . وتضافروا في العمل وفي النية .
 وظهر نجاح المقاصد الدينية . في اتاحة الفتوحات الحنية . فوجهوا نحو حصن
 وصبر^(١) وهو الكائن بين ثغر المدينة ونحرها . والعدو الذي لا يفتقر عن ضررها .
 والحية الذكر التي هي مروءة أمرها . فقتلوه بعمون الله وقوته . وتهنوا بعده بسلوك
 الطريق . واتساع الزيق . وفر أسد الحرس . وحيلوا الجرس . وانصرفوا
 الى حصن باغة من مشاهد تلك الحضرة فناشبهوه القتال . وأذاقوه الوبال .
 وفوقوا اليه النبال . ففتح الله فتحاً ميبناً لم تفت فيه للمسلمين نفس . ولا
 تطرق لنصر التيسير لبس . فقابلنا بالشكر هذه النعم المتوالية . والمنن
 المتقدمة والتالية . وأعدنا الاعلام الى مرا كزها المشرقة المراقب . والطبول
 الى قرعها عملاً من الاشارة بالواجب . وشكرنا الله على اتصال المواهب .
 ووضوح المذاهب . وخاطبنا مقامكم الذي نرى الصنائع متواترة بنبته الصالحة
 وقصده . ويعترف في الحرب والسلام بمجده . علماً بأن هذه المرات نصيبكم منها
 النصيب الاوفى . وارتياحكم الى مثلها لا ينحفي . ونحن نرتقب ما تنجلي عنه هذه
 النكايات التي نقت كبد العدو وتاليها . وتوزع أحوازه وما يليها . ولا بد له
 من انمعاض يروم به صرح المعرة . ويأبى الله أن ذلك يأتي بالكرة . والله
 يجعلها حركات لحنه المرقوب . وحينه المجلوب . ويحقق خفق القلوب . الى
 نصره المطلوب . وعرفناكم بما نريد عملاً بواجب بركم . ومعرفة بقدركم .
 وما يزايد نعرفكم به . ويتصل سبب التأكيد والتعجيل بسببه . والسلام .

من الغزاة الى حصن آش

وفي أوائل شهر رمضان بعده أعمل السلطان الحركة السعيدة الى حصن

آش وهو قبل الثمر الذي فضه الطاغية وسوره الذي جدعه الكفر وجارحه
المخلق على البلاد المتحكم لولا فضل الله في الاموال والاولاد . فتأذن الله برد
مفتصبه . والشفاء من وصبه . وأحاط به وناصبه الحرب قفتحه الله على يده
عنوة على سمو ذروته . وبعد صيته وشهرته . واختيار الطاغية في حاميته بعد
حرب لم يسمع بمثلا فاز بمنزلة الحمد فيها السلطان لمباشرة اياها بنفسه وحمل
كلها فوق كاهله وإيقاد ماخذ من الحمية بتحريضه . ثم لما كانت بعد الفتح
من استخلاص القصبة وسد ثلها بيده ومصابرة حر القيظ عامة يومه فحاز ذكرا
جميلا وحل من القلوب محلا أثيرا ورحل بعد أن أسكن بها من الفرسان
رابطة متخيرة ومن الرماة جملة وخلف سلاحا وعدة فكان الفتح على المسلمين
في هذا المعقل العزيز عليهم جميلا . والمن من الله جزيلا . والصنع من الله
كثيرا . وصدرت المخاطبة للمغرب بذلك على الاسلوب المرسل الجلي . من
السجع العلي

في الغزاة المعلة الى اطرية

في شهر شعبان من عام ثمانية وستين وسبعمائة كانت الحركة الى مدينة
اطرية وبلدة تلك الناحية الآمنة في مهاد الهدنة البعيدة عن الصرمة جرى
اليها بعد المدا . وأنزلها بمحض الردى . من بين بلاد العدا . ما أسلفت يدا أهلها
المسلمين من قتل أسراهم في العام قبله فنازلها السلطان أول رمضان وناشها
الحرب واستباح المدينة وربضها عنوة ونجا أهلها الى قصبتها المنيع ذات
الابراج المشيدة وأخذ القتال بمخنة هم واعانت الزحام على استنزاهم
فاستنزلوا على حكم المسلمين بمالم يتقدمه عهد ولا اكتحلت به في هذه

المدة عين ولا تلقته عنها أذن وملئت أيدي المسلمين بما لم يملأه إلا الله من أسباب الغنى وأنواع القوائد واقتسم الناس السبي ربماً على الأكمال والظهور وتقديراً بقدر الرجال وحملوا فوق الظهور وادداً للفرسان وعمراناً للسروج والأعضاء بالصية وبرز الناس إلى ملاقاته السلطان في أبهى من العز والفخر وبعيد من الصيت قوت به أعينهم وقد لبيعتهم أياماً تباعاً وملئت البلاد هدايا وتخفاً والحمد لله . وصدرت المخاطبة في ذلك إلى السلطان بالمغرب من الكلام المرسل من أنشأ

في الغزاة إلى فتح جيان *

وفي آخر محرم من عام سبعة وستين وسبعمائة كانت الحركة الكبرى إلى مدينة جيان إحدى دور الملك ومدن المعمور وكريسي الأمانة ونسيجة المنوال المفرد فتحها الله عنوة ونقل المسلمين ما اشتملت عليه من النعم والافوان والاموال والانعام والثياب والدواب والسلاح ومكنهم من قبل المقاتلة وسبي الذرية وتخريب الديار ومحو الآثار . واستياق النعم وقطع الأشجار . وهذا الفتح خارق يتعالى أن يحيط به النظم والنثر فذكره أطير * ونخره أشهر *
وصدرت في ذلك المخاطبة من أملاءي إلى ملك المغرب وأصاب الخلق عقب القول من هذه الغزاة مرض وافد فشاقى الناس كافة وكانت عاقبته السلامة وتدارك الله بلفظه فلم يتسع المجال لأنشاد الشعر وموافف الاطراء *
للشغل عن ذلك *

في الغزاة إلى مدينة أبد * *

وفي أوائل ربيع الأول من هذا العام كان الغزو إلى مدينة أبد واحتل بظاهرها جيش المسلمين وأبلى السلطان في فنائها وقد أخذت بعد جاريها جيان

واستعد بما في التوسع والقوة وكانت الحرب بها مشهورة وافتتحها المسلمون
 واشتهبوا واعفوا ما كانها المظيمة البناء وكنائسها العجيبة الرأس والصقوا
 أسوارها بالثرى ورثوا من سعة ساحتها وبعدها أقطارها ونخامة بنائها ما يكذب
 الجبر فيه الرأي ويباد الأفكار ويحير النهي * ولله الحمد على آلائه التي لا تحصى
 وقفل المسلمون منها وقد أخربوها بحيث لا تمر ربوعها * ولا تؤلف
 حجورها وجموعها * وصدرت المخاطبة بذلك الى صاحب المغرب من انشاء
 بما نصه *

والى هذا المهد جرت الحادثة على ملك قشتالة بطرة بن أدفونش بن
 هراندة بن شاتجة وهو الذي يتهاى به الكثير من الصنع للمسلمين بمزاحمة أخيه
 لذريق في الملك وتضييقه عليه . وانحياز سبعة من كبار أصحابه وأهل ملته
 اليه . وافقار بطرة المذكور الى اعانة المسلمين واجلابهم على من آثر طاعة ضده
 فانهزم بظاهر حصن منتبل ومعه عدد من فرسان المسلمين ولجأ الى الحصن
 على غير أهبة ولا اسنمداد فاخذ أخوه الذي هزمه بمخنقه وأدار على الحصن
 البنا وفر جيش المحصور فاجتمع له باحواز أبدة وراسلوا المسلمين في مظاهرهم
 على استنقاذهم فتوجهت الفتيا بوجوب ذلك ووقع الاستنفار والاحتشاد
 حرصا على تخليصه * ليسبب بقاؤه بقاء الفتنة التي تستأصل الكفر واشتغال
 بعض العدو ببعضهم *

وفي أثناء هذه المحاولة باطلاً الحائن المحصور بمن معه وبعد عليه الخلاص
 من ورطته ومساهمة المسلمين إياه في محنته وانقطعت عنه الأنباء والفرج عن كربته
 فدخل بعض أمراء أخيه وظفر به ممن يباشر حصاره وكان قومه ساشيرا من المدد
 الذي ظاهره من أهل افرنسية ووعدوه بكل ما يطمع من مال ومهد. وتوفية عهد

فاظهر له القبول وأضر الحديمة ولما نزل اليه سجنه ومن لحق به من الادلاء
وأمسكه وقد طير الخبر الى أخيه فأقبل في شزيمة من خواصه وخدامه فهجم
عليه وقتله وأوسع العفو من هو محصور معه وطير الى البلاد برأسه
وليس ثياب الحزن من أجله وان كان معترفاً بالصواب في قتله وخاطب البلاد
التي كانت على مثل الجرم من طاعة الجاهر بمظاهرة المسلمين وما جر ذلك
من افئاح بلادهم وتخريب كنائسهم والاتيات على نعمهم فأجابته
واتفقت على طاعته فلم يختلف عليه منها اثنان الا ما كان من مدينة قرمونة
واجتمعت كلمة النصاري ووقع ارتفاع شتاتهم وصرفوا وجوههم الى المسلمين
وشاع استعدادهم جميع من بأرض الشرم من العدد والثقل يبرجلونة وأعدوا الاشبونة
المدو الثقل الوطاة بافرنسية وقد كان الله جل جلاله ألهم أهل البصائر النظر
في العواقب والفكر فيما بعد اليوم ووقع لي اذن السلطان المخلّي بنى وبين النصالح في
مخاطبة سلطان النصاري المنكوب لهذا العهد فأشرت عليه بالاحتراز من قومه
والتفطن لمكائدهم من يحطب في جبل أخيه وأريته اتخاذ معقل يحرز ولده وذخيرته
وتكون له به الحيار على ظهره واستظهرت له على ذلك بالحكايات المتداولة
والتواريخ المعروفة لتتصل الفتنة بأرضهم فقبل الاشارة وشكر النصيحة واختار
لذلك مدينة قرمونة المختصة بجوار المكتب من دار ملكهم اشيلية فشيّد
هضابها وحصن اسوارها وما لألخازن طعاماً وعدة واستكثر من الآلة واستظهر
عليها بالثقات ونقل اليها المال والذخيرة وشحن بهارها ناكبر اشيلية وأسرى
المسلمين وبالغ في ذلك بما لا غاية وراءه ولا مطمع ولا ينصرف اليها الا من دعى الى
مصرعه الذي دعاه القدر اليه حتى ركبها عدة خلفه واودع على ولده وأهله بمضا
من خدامه ممن لا يقبل مصادقة ضده وأمان عدوه والتفوا على صغير من ولده

كالنحل على شهبه ولجأوا الى المسلمين فبنض اليهم الكرة والفتح بقاء هذا الشجبا
 المعارض في حلة وأهمه تغيير أمره وجمع به المسلمون لاجله وأظهروا لمن
 انهاز بقرمونة الامتسالك بعبده فعظم الحرق وأظهر الله نبح الحيلة وصدق بها
 المحيلة وتفتت الامر ونمحت نار ذلك الارجاف واشتغل الطاغية بقرمونة بخلال
 ما خوطب به صاحب الارض الكبير يطعمه في المظاهرة وخطب له ملك
 قشتالة وعقد سلم صاحب برتغال والافرنسة ونشأت الفتنة بارضهم وخرجت عليهم
 الحوارج فأوجب ازعاجه الى تلك الجهة وفرار من بالبلاد المجاورة للمسلمين من
 المرسان والجماعة تقابل وتدافع من أحواضها وجعل الحصص^(١) مواجهة قرمونة
 وانصرف الى سد الفتوق التي علت بلطف الحيلة ببواطن أرضه وأحشاء عمالته
 وصار في ملكه أشغل من ذات النحين فأمكن القدر وانهز الغرة واستوفق
 الحركات فكانت الى حصن قبيل والخائر ففتحهما الله في رمضان من عام سبعين
 وسبعائة ثم الى ثمر روضة ففتحها الله بمجد جهد كبير واتصل به حصن قره
 فأمن الاسلام عادة العدو بتلك الناحية وكبس أهل رندة بإيماز من السلطان
 اليهم والى من بالجبل جبل الفتح حصن برج الحكيم والقشتور فيسر الله فتحهما
 في رمضان ايضاً . ثم كانت الحركة الى الجزيرة الخضراء باب الاندلس وبكر
 الفتح الاول فكانت الحركة اليها في شهر ذي حجة من العام المذكور . ووقع
 تحريض الناس بين بدى قصدها في المساجد بما نصه .

معاشر المسلمين المجاهدين . وأولى الكفاية عن ذوى الاعذار من
 الفاعدين . أعلى الله بعلو أيديكم كلمة الدين . وجعلكم في سوى الاجر والفخر
 من الزاهدين . اعلموا رحمكم الله أن الاسلام بالاندلس دار الجزيرة الخضراء

بابه . ومسود مقله والجزيرة الخضراء ركابه . فمن جهتها اتصلت في القديم
 والحديث أسبابه . ونصرته على أعدائه وأعداء الله أحبابه . ولم يشك العدو
 الكافر الذي استباحها . وطمس بظلمة الكفر صباحها . على أثر اغتصابها
 واسوداد الوجوه المؤمنة لمصابها وتبديل محرابها . معلق أصله الخبيث في
 طيب ترابها . أن صريع الدين الحنيف . بهذا الوطن الشريف . لا يتعش
 ولا يقوم . بعد أن فرى الحلقوم . وأن الباقي رمت يذهب . وقد سد إلى
 التدارك المذهب . لولا أن الله دفع الفاقة ووقاها . وحفظ المساكن واستبقاها
 وإن كان الجبل عصمه الله نعم البقية . وبمكانه حقت التقية . فحسبكم من
 مصراع باب فجع بثانيه . ومضائق جوار حيل بينه وبين أمانيه . والآن
 يا عباد الله قد أمكنكم الانتهاز فلا تضيعوا الفرصة . وقترا المخنق فلا تسوفوه
 غصه . واعمروا المواطن بحمية الأحرار . وتماهدوا مع الله معاهدة الأولياء
 الأبرار . وانظروا للمعزة من الذراري والأبكار . والناشئات الصغار . زغب
 الحواصل في الأوكار . والدين المنتشر بهذه الاقطار . واعملوا للمواقب تحمدوا
 عملكم . وأخلصوا لله الضمائر يلفكم من فضله أملككم . فما عذر من استسلم
 في وكره . وماذا ينتظر من أذعن لكيد عدوه ومكره . من هذه القرية دخل
 الاسلام تروع أسوده . ومن هذه الجهة طلع الفتح الأول تحقق بنوده . ومنها
 يقتحم الطير الغريب إذا رامت الجواز وفوده . فيصير بها صافات والدليل
 يقوده . الباب المسدود يا عباد الله فافتحوه . ووجه النصر تجلي يا عباد الله
 فالحوه . الداء العضال يا عباد الله فاستأصلوه . جبل الله بأرجال الله قد انقطع
 فصاوه . في مثلها ترخص النفوس الغالية . في مثلها تحترز الهمم العالية . في

مثلها تشهر العقائد الوثيقة . وتقدس الاجياس الطريقة فنضر الله وجهه من
نظر الله الى قلبه وقدملائه حمية الدين . وأصبح لأن تكون كلمة الله هي
العليا متهل الجيين

الهدانا توصل اليك بأسرار الكتاب الذي أنزلت . وعناية النبي العربي الذي
أرسلت . وبما أوفدت من خصوص الرحمت وأجزلت . وبكل ولي ركم لوجهك
الكريم وسجد . الا مارددت علينا ضالنا الشاردة . وهنأنا بفتحها من نعمك
الواردة . يامسهل المآرب العسرة . ياجابر القلوب المنكسرة . يا ولي الأمة العربية
يامنزل اللطائف القريبة . اجعل لنا من ملائكة نصرك مددا . وأنجز لنا من
تمام نورك موعدا . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا
فوق الانفصال وانتشرت الحمية وجهزت الاساطيل وكانت منازلها
يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور

وعاطاها المسلمون الحرب فدخلت ألبه وهي المدينة الملاصقة لها عنوة
قتل بها من الفرسان الدارعة عدة وصرفت الغنائم الى المدينة الكبرى فأروا
من أمر الله مالا طاقة لهم به وخذلهم الله جل جلاله على منعة الاسوار
وطلبوا الأمان لانفسهم وكان خروجهم عنها يوم الاثنين الخامس والعشرين
من الشهر المذكور . السعيد على المسلمين بالعيد والسرور . والله الحمد على
آلائه . وتوالى النعمة وارغام أعدائه .

وفي وسط ربيع الاول من عام أحد وسبعين وسبعائة أعمل الحركة الى
أحواز إشنيلية دار الملك ومحل الشوكة الحادة وبها نائب سلطان النصارى في
الجمع الحشن من أتيجاد فرساتهم وقد عظم التضيق على بلدة قرمونة المنفردة بالآثر
بالانتزاء على ملك النصارى والانحياز الى خدمة المسلمين فتنازل المسلمون

مدينة أشبونة ودخلوا جفنها عنوة واعتصم أهلها بالقصبة فتعاصت واستعجل
 الإبلاع عنها لعدم الماء المروى للمحلات فكان الانتقال قدما إلى مدينة مرشانة
 فأخذ قواها وبها العدة والعديد من الفرسان الصناديد ففتحها الله سبحانه إلا
 القصبة واستولى المسلمون فيها وفي جارتها من الدواب والآلات على مالا
 يأخذه الحصر وقتل الكثيرون من مقاتليها وعم جميعها الدم والاحراق ورفعت
 ظهور دواب المسلمين من طعامها مما ثقله أظهر مراكب البحار ما أوجب
 في بلاد المسلمين التوسعة وانحطاط الأسعار . وأوجب الغلاء في بلاد الكفار .
 وقتل والحمد لله في عز وفرح وسرور .

﴿ مولده السعيد النشأة . الميمون الطلعة والحيئة ﴾

المقترن بالعافية منقولا من تهليل نشأته المباركة . وحرز طفولته السعيدة في ثلث
 ليلة الاثنين والمشرين من جمادى الآخرة عام تسعة وثلاثين وسبعمائة
 قلت ووافقه^(١) من التاريخ المجعي رابع يناير من عام ألف وثمانية وسبعة
 وسبعين لتاريخ الميلاد واقتضت صناعة التعديل بحساب إقليدس وبطليموس
 أن يكون الطالع ببرج القمر لاستيلائه على مواضع الاستقبال المتقدم للولادة
 ويكون التخمين على ربع ساعة وعشر ساعة وثلث عشر الساعة السادسة
 من ليلة الاثنين المذكورة والطالع في برج السنبلة خمس عشرة درجة وثمانية
 وأربعون دقيقة من درجة كان الله في الدنيا والآخرة وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس

الخزرجي شمس بالانصاري ﴾

من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بن سليمان

(١) كذا في الأصل وفي توافق التاريخيين بطر

ابن حارثة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمر بن يعرب
ابن يشجب بن قحطان بن هيمس بن يمن بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم .
صلى الله عليهما وعلى محمد الكريم . أمير المسلمين بالأندلس ودائلا . يكنى
أبا عبد الله ويلقب بالغالب بالله

ولته

قد اشتهر عند كثير ممن عني بالاخبار أن هذا البيت النصري من ذرية
سعد بن عبادة سيد الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصنف
الناس في اتصال نسبهم بسعد بن عبادة غير ما تصنيف . وأقوى ما ذكر قول
الرازي دخل الأندلس من ذرية سعد بن عبادة رجلا نزل أحدهما أرض
تاكرونا ونزل الآخر قرية من قرى سقرسطونة تعرف بقرية الخزرج
ونشأ باحوازارجونه من كتابية قرطبة أطيب البلاد مدرة وأوفرها غلة وهو
بلده وبلد جده في ظل نعمة وعلاج فلاحه وبين يدي نجدة وشهرة بحيث اقتضى
ذلك أن يفيض شريان الرياسة وتنطوي أقطاره على نيل الامارة .

حدث شيخنا الكاتب الشاعر محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي اليحصبي وقد
أخبرني بمدينة جيان من أهل المانيا انه كان له فرس أثني من عتاق الخيل يتنافس بها
في اعداد القوة وشهرت هذه الفرس في تلك الناحية وبعت الطاغية ملك الروم
في ابتياعها فعلمت بها كف هذا الرجل وآثر بها نفسه وازداد غبطة بها ورأى في
النوم قائلا يقول له سر الى أرجونه بفرسك وابحث على رجل اسمه كذا ونعته
كذا وأعطاها إياه فانه يسلمك عليها جيانا وسواها ينتفع بها عقبك فارجا الامر
فعرض عليه ثانية وحث على ذلك في الثالثة فسأل ثقة له خيرا بتلك الناحية

وأهلها فقال له الخبير وكان يعرف بابن يعيش فوصفه له فتوجه الفقيه الى ارجونه ونزل بها وتسومع به وأقبل السلطان وأظهروه وتكلموا في شأنه فذكر غرضه فيه وأظهر المعجز وظهر وسأل منه تأخير بعض الثمن فاسمعه واشترى منه الفرس بمال له خطر فلما كمل له القصد طلب منه الخلوة به في المسجد من الحصن وخرج له عن الامر وأعطاه بيعته وصرف اليه الثمن واستكتمه السلطان خيفة على نفسه وانصرف الى بلده .

قال وفي العام بعده دعا الى نفسه بارجونة وتملك مدينة جيان . واختلف في السبب الذي دعاه الى ذلك فقيل ان بعض العمال أساء معاملته في حق مخربي^(٢) وقيل غير ذلك

﴿ حاله ﴾

كان هذا الرجل آية من آيات الله في السذاجة والسلامة والجمهورية جندياً ثغرياً شهماً أيداً عظيم التجلد رافضاً للدعة والراحة مؤثراً للنقش والاجزاء باليسير متبلياً بالقليل بعيداً من التصنع جافي السلاح شديد العزم مرهوب الاقدام عظيم التشمير محتقراً للعظيمة مصطنعاً لأهل بيته فضلاً في طلب حظه حامياً لقرباته وأقرانه وجيرانه مباشراً للحروب بنفسه تتغالي الحكايات في سلاحه وزينة ديابوزه ينخسف النعل ويلبس الخشن ويؤثر البداوة ويستشعر الجدد في أموره لسعد يوم الجمعة وكان فيه تملكه جيان ثم حضرة الملك غرناطة وقيل يوم قيامه شرع فيه الصدقة الجارية على ضغفاء الحضرة وزمنهم الى اليوم وتملك مدينة اشيلية في أخريات ربيع الأول من عام ظهوره وهو عام تسعة وعشرين وستمائة نحواً من ثلاثين يوماً وملك قرطبة في العشر الاول لرجب من العام

المذكور وكلاهما عاد الى ملك ابن هود.

ولما تم له القصد من تملك البيضة والحصول على المال باشر الحسابات بنفسه فتوفر ماله وغصت بالصامات خزائنه وعقد السلم الكبير وتنهنا أمره وأمكنه الاستعداد فسكن الاهواء وملك بطن الجبل المتصل بقلعة جيوبا فلا خزائن دوره مالا وسلاحا وراية وظهراً وكرائم فوجد فائدة استعدادده .
ولجا الى ما اعتده من عتاده .

﴿ سيرته ﴾

تظاهر لأول أمره بطاعة الملوك بالعدوة وأفريقية فخطب لهم زمناً يسيراً وتوصل بسبب ذلك الى امداد منهم واعانة . وقيل أول ما افتتح أمره به الدعاء للمستنصر العباسي ببغداد حاذيا حذو سميح ابن هود لتهجع العامة في وقته بتقليد الدعوة الى أن نزع عن ذلك .

وكان يعقد للناس مجلساً عاماً في كل أسبوع فترفع اليه المظلمات . ويشافه طلاب الحاجات وتتشده الشراء وتدخل عليه الوفود ويشافه أرباب النصائح في مجلس اختص به أهل الحضرة وقضاة الجماعة وأولو الرتب النبيلة بالخدمة بقراءة أحاديث من الصحيحين ويختم بالاعشار من القرآن ثم ينتقل الى مجلس خاص به ينظر فيه في أمور أخرى فيصرف كل قصد الى ما يليق به ذلك ويؤا كل بالعشيات خاصته من القرابة وما يليهم من نبهاء القواد .

﴿ أولاده ﴾

أعقب ثلاثة من المذكور محمداً ولي عهده وأمير المسلمين على أثره والامير أبا سعد فرجا وأبا الحجاج يوسف توفيا على حياته حسبما يتقرر بعد إن شاء الله .

﴿ وزراء دولته ﴾

وزر له جماعة الوزير أبو مروان عبد الملك بن يوسف بن ضادير واستوزر
 على بن ابراهيم الشيباني من وجوه حضرته وذوي النسب من الفضلاء أولي
 الديانة والوقار . واستوزر الرئيس أبا عبد الله بن الرئيس أبي عبد الله الدهمي .
 واستوزر الوزير أبي يحيى بن الكاتب من أهل حضرته وغيرهم ممن تبلغ الشهرة
 مبلغا فيهم .

﴿ كتابه ﴾

كتب له من الجلة جماعة كالكاتب المحدث الشهير أبي الحسن علي بن محمد
 ابن محمد بن سعيد اليحصبي اللوشي ولما توفي كتب عنه ولده أبو بكر محمد .
 هؤلاء مشاهير كتابه . ومن المدرسين أعلام كابي بكر بن خطاب وغيره .

﴿ قضائه ﴾

ولى له قضاء الجماعة القاضي العالم الشهير أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن
 ابن ربيع الأشعري من جلة أهل الاندلس في كبر البيت وجلاله المنصب
 وغزارة العلم . ثم ولي بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الجليل
 ابن غالب الانصارى الخزرجي . ثم ولي بعده أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم
 ابن عبد السلام التميمي وهذا الرجل من أهل الدين والأصالة وآخر قضاء
 العدل . ثم ولي بعده الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن موسى
 اليحصبي . ثم ولي بعده الفقيه القاضي الحسيب أبو عبد الله بن أضحى وبنته
 شهير . ثم ولي بعده آخر قضائه أبو بكر محمد بن فتح بن علي الاشبلي الملقب
 بالاسبرون

﴿الملك على عهده بالمغرب﴾

بمراكش ادريس مأمون الموحدين مزاحما بأبي زكريا يحيى بن الناصر
ابن المنصور بن عبد المؤمن بالجبل . ولما توفي المأمون ولى الرشيد أبو محمد
عبد الواحد في سنة ثلاثين وستمائة وولى بعده أبو حفص عمر بن اسحاق
المرتضى الى ان قتل ادريس الواثق أبو دبوس في عام خمسة وستين وولى بعده
يسيرا بنو عامر بمراكش وتعاقب منهم على عهده جلة كالامير عثمان وأبي هو
وأخيه أبي يحيى بن عبد الحق واستقر الملك في أسن أملاكهم أبي يوسف
يعقوب بن عبد الحق بن محبو الى آخر أيامه

وبتلمسان يغمراسن بن زيان أول ملوكهم وتقدمه أخوه الأكبر منه برهة
ويغمراسن أول من أثل الملك وحاز الذكر واستحق الشهرة

وبتونس الامير أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن أبي حفص وخاطبه
السلطان المترجم به والتمس رفته وقد حصل على إعانته وولى بعد موته ولده
المستنصر أبو عبد الله ودامت أيامه الى أول أيام ولد السلطان المترجم به والتمس
رفته وقد حصل على إعانته عام أربعة وسبعين .

وبقشتاله هراندة بن الهندشة بن شانجة وهرانده هو الذي ملك قرطبة واشيلية
ولما هلك ولى بعده الفنش ولده ثلاثا وثلاثين سنة واستمر ملكه مدة ولايته
وصدرا من دولة ولده بعده .

وبأرغوان جايمنش بن بطرة بن الفنش ققط برشلونه وجايمنش هذا هو
الذي ملك بلنسية وصيرها دار سلطانه من يد أبي جميل زيان بن مردنيش .

﴿لمع من أخباره﴾

قام ابن أبي خالد بدعوته وهو بفرناطة كما ذكر باسمه ودعاه وهو بلحيان

فبادر إليها في عام خمس وثلاثين وستمائة بعد أن بعث إليه الملائم من أهلها ببيعتهم مع رجلين من مشيختهم أبي بكر بن الكاتب وأبي جعفر النيزولي .
قال ابن عذاري في تاريخه أقبل ومازته بفاخر ونزل عشية اليوم الذي وصل بخارج غرناطة على أن يدخلها من الغد ثم بدا له فدخلها عند غروب الشمس نظراً للحزم

وحدث أبو محمد البسطي قال عاينته يوم دخوله وعليه شاشية ملفّة مصلمة اكتنفها محرقة وعند ما نزل بباب جامع القصبة كان مؤذن المغرب في الحيلة وإمامه يومئذ أبو المجد المرادي قد غاب فدفع الشيخ السلطان إلى المحراب فصلّى بهم على هيئته تلك بفاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله والثانية بقل هو الله أحد ثم وصل قصر باديس والشمع بين يديه .

وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة صالح طاغية الروم وعقد معه السلم الذي ضاعت في شروطه جيان وأوقع فيها بالعدو الوائب تجاه حضرة المختص بمحصن بلش على بريد من الحضرة وكان الفتح عظيماً ثم حالقه الصنع بما يضيق المجال عن استيفائه .

وفي حدود اثنين وستين وستمائة صالح طاغية الروم وعقد معه السلم وعقد البيعة لولي عهده واستدعي القبائل للجهاد .

﴿ مولده ﴾

في عام خمسة وتسعين وخمسمائة بأزجونة عام الأراكّة .

﴿ وفاته ﴾

في منتصف جمادى الثانية من عام أحد وسبعين وستمائة ورد عليه وقد أسن

جلب من كتاب الزعاطم يقودون جيشا خشنا من اتباعهم فبرز الى لقاتهم بظاهر
حضرة ولما كرايا الى قصره سقط ببعض طريقه وخامره خصر وهو راكب
وأردفه بعض مماليكه واسه صابر الكبير وكانت وفاته ليلة الجمعة التاسع
والعشرين لجمادي الثانية المذكور ودفن بالمقبرة الجامعة المتيقة بسنام الشيكة
وعلى قبره اليوم منقوش .

هذا قبر السلطان الاعلى عز المسلمين والاسلام . نخر الالبالي والايام
غياث الامة . غيث الرحمة . قطب الملة . نور الشريعة حامي السنة . سيف
الحق . كافل الخلق . أسد الهيحاء . حمام الأعداء . قوام الامور . ضابط
الثغور . كاسر الجيوش قاصع الطغاة . قاهر الكفرة والبغاة . أمير المسلمين . علم
المهتدين . قدوة المتقين عصمة الدين . شرف الملوك والولاطين . الغالب
بالله . المجاهد في سبيل الله . أمير المسلمين . محمد بن يوسف بن نصر الانصاري
رفعه الله الى أعلى عليين . وألحقه بالذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين .

ولد رضى الله عنه . وآتاه رحمة من لدنه . عام خمسة وتسعين وخمسة مائة
وبويع له يوم الجمعة السادس والعشرين من عام أحد وخمسين وستائة وكانت
وفاته يوم الجمعة^(١) بعد صلاة العصر التاسع والعشرين لجمادي الآخرة عام أحد
وسبعين وستائة فسبحان من لا يفنى سلطانه . ولا يبدل ملكه ولا ينقض زمانه .
لا اله الا هو الرحمن الرحيم .

ومن جهة أخرى

(١) قوله بويع له يوم الجمعة الح الذي في تاريخ ابن خلدون في الخبر عن دولة بني الاحمر

ماله وبويع له سنة تسع وعشرين وستائة هـ

هذا محل العلا والمجد والكرم
 لله ماضم هذا اللحد من شرف
 بالجود والبأس ما تحوي صفائحه
 مغنى الكرامة والرضوان يعهده
 مقامه في كلا يومى ندى ووغى
 ما ترتلت آياتها سورا
 كأنه لم يسر في محفل لجب
 ولم يباد العداء منه ببادرة
 ولم يجهز لهم خيلا مضرة
 ولم يقم حكم عدل في سياسته
 من كان يجهل ما أولاه من نعم
 فتلك آثاره في كل مكرمة
 لا زال تهجي على قبر تضمنه
 قبر الامام الهمام الطاهر العلم
 جم ومن شيم علوية الشيم
 لا بأس عذرة ولا ندى هرم
 نخر الملوك جليل الذات والشيم
 كالنيث في مجده والنيث في أجم
 تقر بالحق فيها جملة الأمم
 تضيق عنه بلاد العرب والعجم
 يفر منها الهدى عن ثمر مبتسم
 لا تشرب الماء الا من قليب دم
 تأوي رعيته منه الى حرم
 وما حواه لدين الله من حرم
 أبدي وأوضح من نار على علم
 سحائب الرحمة الوكافة الدائم

« محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك المفاخرى القسطنطاني » معظم الظفر وخدن السعد
 وملقي عصى الجدد وديوان فنون السياسة وحجاج الدولة الاموية . في التخوم
 المغربية الموسوم بالظرف وكال السجية . والجهاد العظيم الآثار . العريقة في
 مجبوحة الكفار . رحمه الله تعالى

﴿أوليته﴾

دخل جده عبد الملك الاندلس مع طارق بن زياد وموسى بن نصير في

أول الدخيلين الى المغرب وكان له في فتحها أثر جميل والى ذلك أشار مادحه
محمد بن حسان بقوله

وكل عدو أنت تهزم جيشه وكل فتوح عنك يفتح بابها
وانك من عبد المليك الذي له حلا فتح قرطاجنة وانتها بها
جباها أبو مروان جدك قابضا بكف تليد طعنها وضراها
وان سخط في الشرك من بعد فتحه فتوح فمصروف اليك ثوابها
ونزل عبد الملك الجزيرة الخضراء لأول الفتح فساد أهلها وكثر عقبه فيها
وتكررت فيهم النباهة وجاوروا الخلقاء بقرطبة وكان والد محمد هذا من أهل
الدين والصفاء والزهد في الدنيا والقيود عن السلطان سمع الحديث وأدى
الفريضة ومات منصرفا من حجة بمدينة طرابلس المغرب

﴿ حاله ﴾

كان هذا الرجل بكر الدهر . وبيضة العمر . وفرد الخلق في اطراد السعد
وتملك العاجل من الحظ حازماداهية مشتملا على أقطار السودد هديا للاقاصي
طموحا الى الآمال جوادا مصطنعا للرجال جالبا للاشراف مستميلا للقلوب
مطبقا للنفاصل مزيجا للعلل مستبصرا في الاستبداد خاطبا جميل الذكر
عظيم الصبر رحب الذراع طموح الطرف جشع السيف^(١)
والثوبة مهييا جزلا منكسف اللون مصفر الكف آية الله جل جلاله في
النصر على الأعداء ومصاحبة السفر وتولى الصنع .

﴿ نباهته ﴾

قال المؤرخ سلك سبيل القضاة في أوليته مقتنيا آثار عمومته وخوولته

فطلب الحديث في حديثه وكتب منه كثيراً ولقي الجلالة من رجاله ثم صحب الخليفة الحكم متحزباً في زمرة وولى له الاعمال من القضاء والامامة ثم استغفاه فعدل عن سبيله وصار في أهل الحرمة ثم اختصه بخدمة أم ولده هشام فزاد لخاصته بولي المهدي عزاً ومكانة من السيدة والدته فاحتاج الناس اليه وغشوا بابه فأنساهم من سلف من أصحاب السلطان سعة اسعاف وكرم لقاء وسهولة حجاب وحسن أخلاق فعرض جاهه وساعده الجدد لما صار أمر المسلمين اليه فبلغ التي لا فوقها عزاً وشهرة .

﴿ الثناء عليه ﴾

قال وفي الدولة العاصرية وأعين محمد على أمره مع قوة سعده بمخصال مؤلفة لم تجتمع لمن قبله منها الجود والوقار والجدة والهيبة والعدل والأمن وحب العمارة وتشير المال والضبط للرعية وأخذهم بترك الجدل والخلاف والتشبيب عن غير وهن في دينه وصحة الباطن وشرح كل فصل وجلب كل مايؤثر عن المنصور فيه

﴿ غزواته وظهوره على أعدائه ﴾

واصل رحمه الله الغزو بنفسه فيما يناهز خمسين غزوة وفتح البلاد وخلص شوكة الكفر وأذل الطواغيت وكسر الصليان وبلغ الاعماق وضرب على العدو الضرائب الى أن تناهى عظيم الروم بنفسه وأتحمه بابلته^(٢) في سبيل الرغبة في صهره فكانت أحظى عقائله وأبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه وعقدائني عشر سريراً الى تلقى ملوك الروم القادمين على ثم سريره .

﴿ شعره ﴾

ومما يؤثر من شعره

رمىته بنفسه هول كل عظمة وخاطرت والحر الكريم بخاطر
وما صاحبي الا جنان مشيع وأسر خطي وابيض بآر
واني لرجاء الجيوش الى الوغا أسود تلاقيها أسود خوادر
وسدت بنفسه أهل كل سيادة وكاثرت حتى لم أجدمن أكثر
وما شدت بنيانا ولكن زيادة على ما بنى عبد الملوك وعامر
رفعنا المعالي بالعوالي سياسة وأورثناها في القديم مفاير
وبلغ في ملكه أقطار المغرب الى حدود القبلة وبمدينة فاس^(١) أثر ولده
المقلد فشم تلك الاقطار ونهز أولئك الملوك الكفار .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

قال صاحب الديوان في الدولة العاصرية وقدم ذكر المنصور قومي^(٢)
القرنجة بمدينة برشلونة وهذه الأمة أكثر النصرانية جمعا وأوسعها رأوا وفرها من

(١) قوله وبمدينة فاس الخ في ابن خلدون مائمه وأجاز (أي المنصور) ابته عبد
الملك الى ملوك مغرواة بفاس من آل خزر لما سخط زيري ابن عطية ملكهم لما بلغه من
اعلانه بالليل منه والنقض من ٢ والتأقف لحجر الحليفة هشام فأوقع به عبد الملك
سنة ست وثمانين ونزل بفاس وملكها وعقد للملك زنانة على المغرب وأعماله اه (٢) قوله
وقد مر ذكر المنصور الى قوله وقفل المنصور عبارة ركيكة محرفة ولعل حاصلها ما أشار
اليه ابن خلدون بقوله ولقي رذمير المسلمين بالتغر في بعض صوائفهم وعظمت نكابته
بعد مهلك الحكم المستنصر الى أن قيس الله لهم المنصور ابن أبي عامر حاجب ابنه هشام
فأنخن في عمل رذمير وغزاه مرارا وحاصره في سمور ثم في ليون بعد أن زحف على غرسيه
ابن فردلند صاحب البية وظاهر معه البشكنس ثم فقلبها ظاهرا مع رذمير وزحفوا جميعا
للقائه بشت ما كس فهزمهم واقتحمها عليهم وخربها وتشاءم الجلالقة برذمير وخرج
عليهم عمه بزمند بن ارزون واقترق امرهم ثم رجع رذمير طاعة المنصور سنة أربع
وسبعين اه فليتأمل

الاستعداد وما أوطى من الملوك والبلاد وفتح من القواعد وهزم من الجيوش وقيل المنصور عنها وهو أطمع الناس في استئصالها ثم خصهم بصائقة سنة خمس وسبعين وهي الثالثة عشرة لغزواته وقد احتفل لذلك واستبلغ في النفير واستوفى أتم الابهة وأكمل العدة فجعل طريقه على شرق الاندلس لاستكمال ما هنالك من الاطعمة وسلك طريق أسرة الى بسطه الى تدمير وهزم في هذه الغزوات بريل ملك اقرنجه ونازل مدينة برجلوة فدخلها عنوة يوم الاثنين الذي هو النصف من صفر سنة أربع وسبعين او خمس بعدها.

قلت وفي دخول المنصور بجيشه بلد أسرة ما يحقق دعوى من ادعى دخول المعتمدين من أهل الاندلس لذلك العهد اذ كان يصحب المنصور في هذه الغزوة من الشعراء المرتزقين بديوانه من يذكروا فضلا عن سائر الاصناف على ندرة هذا الصنف من الخدام بالنسبة الى البحر الزاخر من غيرهم

والذي صرح أنه حضر لذلك ابو عبد الله محمد بن الحسن الطيبي . أبو الحسن حسين بن الوليد المعروف بابن العريف . أبو الوضاح بن شهيد . عبد الرحمن بن أحمد أبو الملا صاعد بن الحسين اللغوي . أبو بكر زيادة الله بن علي بن حسن اليمنى . عمر بن النجم البغدادى . أبو الحسن علي بن محمد القرشي العباسي . عبد العزيز بن الخطيب المحدود . ابو عمر يوسف بن هارون الزياتي . موسى ابن أبي طالب . مروان بن عبد الحكم بن عبد الرحمن . يحيى بن هذيل المكفوف . سعد بن محمد القاضي . ابن عمرون القرشي المرواني . علي النقاش البغدادى . أبو بكر يحيى بن أمية بن وهب . محمد بن اسماعيل الزبيدي صاحب المختصر في اللغة . احمد بن دراج القسطلي متنبى الاندلس . ابو الفرج منيل بن منيل الاشعبي . محمد بن عبد البصري الوزير . احمد بن عبد

الملك بن شهيد . محمد بن عبد الملك بن هجور . محمد بن الحسن القرشي من أهل المشرق . أبو عبيدة حسان بن مالك بن هاني . طاهر بن محمد المعروف بالمهند . محمد بن مطرف . سعيد بن عبد الله النستري . وليد بن مسلمة المرادي . أعلب بن سعيد . أبو الفضل أحمد بن عبد الوهاب . أحمد بن أبي غالب الرصاصي . محمد بن مسعود الباخي . عبادة بن محمد بن ماء السماء . عبد الرحمن ابن أبي فهد . أبو الحسن بن المضي البجلي الكاتب . عبد الملك بن سهل الوزير عبد الملك بن إدريس الجزيري . قاسم بن محمد الجبائي .

قال المؤرخ هؤلاء ما حفظته منهم وهم أكثر من أن يحصوا فلي هذا ينبنى القياس في ضخامة هذا الملك وانفساح هذا المز.

﴿ وفاته ﴾

توفي رحمه الله منصرفاً عن غزوة قلانس والريد وقد دوخ اقطار قشتالة ليلة الاثنين السابع والعشرين لرمضان عام اثنين وتسعين وثلثمائة وقد عهد أن يدفن ببلد وفاته بعد وصية شهيرة صدرت عنه الى المظفر ولده فدفن بمدينة سالم التي بناها في نحر العدو من وادي الحجارة بقصرها وقبره معروف الى اليوم

وكان قد اتخذ له^(١) من غبار ثيابه الذي علاها في الجهاد وعاء كبير رحمه الله

(١) قوله وكان قد اتخذ له من غبار ثيابه الخ عبارة فتح الطيب ومن قوة رجائه انه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده فكان الخدم يأخذونه عنه بالمناديل في كل منزل من منازلهم حتى اجتمع له منه صرة ضخمة عهد بتصويره في خطوطه وكان يحمله حيث سار مع كفايته توقفاً لحلول منيته اه وفي المعجب ما نصه وكان كلما انصرف من قتال العدو الى سرادقه يامر بان يتفص غبار ثيابه التي حضر فيها معمة القتال وان يجمع ويحفظه فلما حضرته المنية أمر بما اجتمع من ذلك أن ينثر

وكتب على قبره هذا الشعر .

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيون تراه
تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحصي الثور سواه

﴿ محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن
عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطف بن نعيم النخعي ﴾
﴿ أوليته ﴾

دخل الاندلس جده عطف مع بلج بن بشر الهشيري من أشرف
الطائفة البلخية وهم من عرب حصص من ارض الشام ووضعه بها يعرف
بالعريش في آخر الحفارين بين مصر والشام ونزل عطف بقرية بقرب توميز من
اقليم طشانة^(١) على ضفة النهر الاعظم من ارض اشيلية . ولما هلك قريش
ملك السيادة اسماعيل ابنه وهو القاضي المشهور بالفضل والدهاء يكنى أبا الوليد
ولي الشرطة الوطى لهشام بن الحكم وخطة الامامة لصلاة الجمعة ثم خلفه
أبو القاسم محمد المنفرد برئاسة اشيلية المتحف فيها بخطط الوزارتين وقضاء
المظالم وعز جاهه وكثرت حاشيته وتمددت غلمانه واذعنت له عداته وخلف
الامير المعتضد عباد ولده وكان خيرا حازما سديد الرأي مصنوعاً له في الاعداء
فلما توفي صار الامر الى ولده المترجم به المكنى بأبي القاسم الى حين خلع

﴿ حاله ﴾

قالوا كلهم كان المعتمد رحمه الله فارساً شجاعاً بطالاً مقداماً شاعراً ماضياً

على اكفانه اذا وضع في قبره اه وبذلك يظهر ما في الاصل من التحريف

(١) قال ابن خلدون ونزل عطف قرية طشانة شرق اشيلية واصلها بنيه اه

مشكور السيرة في رعيته .

وقال أبو النصر في قلائده . كان المعتمد على الله ملكاً قمع العدا . وجمع بين البأس والندى وطلع على الدنيا بدرهدي . لم يتعطل يوماً كفه ولا بنانه آونة يراعه وآونة منانه . وكانت أيامه مواسم . وثغور بره بواسم اه لقب أولاً الظافر ثم تلقب بالمعتمد كلفا بجاريته اعتماد لما ملكها لتنفق حروف لقبه وحروف اسمها لشدة ولوعه بها .

﴿ وزراءؤه ﴾

ابن زيدون وابن عمار وغيرهما .

﴿ أولاده الملكون ﴾

عبيد الله يكنى أبا الحسن وهو الرشيد وهو الذي لم يوافق أباه على استصراخ المرابطين وعرض له بزاول الملك عنهم بذلك فقال رعي الابل خير من رعي الخنازير^(١) وكان قد ولاه عمده وبويع له باشيلية وهو المحمول معه الى العدو ثم عباد وهو المقلب بالأمون وكان قد بويع له بقرطبة وهو المقتول بها المحمول رأسه الى محلة العدو المرابطين المحاصرة لايه باشيلية . ثم يزيد وهو الراضى وكان قد ولاه رندة فقتل لما ملكها اللمتونيون ثم عبد الله^(٢) ويكنى أبا بكر . هؤلاء الاملاك الاربعة من جاريته اعتماد السيدة الكبرى المدعوة بالرميكية منسوبة الى مولاها رميك بن الحجاج الذي

(١) معناه كونه مأكولاً ليوسف بن تاشفين أسيراً رعى جماله خير من كونه ممزقاً لطاغية الافرنج أسيراً له برعى خنازيره (٢) قوله ثم عبد الله ويكنى الح الذي في المعجب ان هذا الرابع يلقب بالمعتمد بالله وانه كان بمعقل من معاقل الادللس المشهورة واليا عليه اه وفي تفح الطيب ان اولاد المعتمد الاربعة هم الرشيد عبيد الله والراضى يزيد والأمون والمؤمن وأن المؤمن قتله لمتونة بقرطبة والراضى قتلوه برندة اه

﴿ ملته ﴾

لما تكالب أدفونش بن فردلند على الناس بعد أخذه مدينة طليطلة ضلة ضيق بالمتعمد وأجحف به في الجزية التي كان يتق بها على المسلمين عاديته وعلى ذلك أخذها وتجنى عليه وطمع في البلاد فخكى بعض الاخباريين أنه وجه اليه رسوله في آخر أمره لقبض تلك الضريبة مع قوم من رؤساء النصارى ونزلوا خارج باب أشبيلية فوجه^(١) اليهم المال فقال لهم لا أخذت منه هذا البيار ولا آخذ منه الا ذهباً مشجراً ولا يؤخذ منه بعد هذا العام الا أجنان البلاد ونقل كلامه الى المتعمد فبادر بالقبض عليه وعلى النصارى ونكل بهم وقتل اليهودى بعد أن بذل في نفسه زنة جسمه ذهباً فلم يقبل منه واحتبس النصارى وراسله الطاغية في اطلاقهم فابى واستصرخ المعتونين وأجاز البحر بنفسه وأقسم الطاغية بإيمانه المفاظة لا يرفع منه يده وهاجت حفيظة المتعمد واجتهد في جواز المرابطين وكان ما هو معلوم من الايقاع بالطاغية في وقعة الزلافة فانه هو الذى أطارناها بنفسه فعظم بلاؤه وشهر صبره وأصابته الجراح في رأسه وبدنه

(١) قوله فوجه اليهم المال الى قوله وقعة الزلافة في نصح الطيب مانصه قال ابن البانة رحمه الله تعالى ولم يزل المتعمد ينجح الى أن كانت سنة خمس وسبعين واربعمائة ووصل اليهودي بن شاليب لقبض الجزية المألومة مع قوم من رؤساء النصارى وحلوا بباب أبواب أشبيلية فوجه لهم المتعمد المال مع جماعة من وجوه دوله فقال اليهودى والله لا أخذت هذا البيار ولا أخذت منه الا مشجراً وبعد هذا العام لا آخذ منه الا أجنان البلاد ردوه اليه فرد المال الى المتعمد واعلم بالقصة فدعا بالجند وقال استوني باليهودى وأصحابه واقطعوا حبال الحباء ففعلوا وجاءوا بهم فقالوا اسجنوا النصارى وأصابوا اليهودى الملعون فقال اليهودى لا تفعل وأنا اقدى منك زنى مالا فقال والله لو أعطيتني العدو والانداس ما قبلتكم منكم فسلم فبلغ الخبر النصرانى فكتب فيهم فوجه اليه بهم فاقسم النصرانى أن يأتي من الجنود بعدد شعر رأسه حتى يصل الى بحر الزقاق وأمير المسلمين

رحمه الله وفي ذلك يقول أبو بكر بن عبادة

وقالوا كفه جرحت قتلنا أعاديه تواقها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم فتوهنها المناصل والرماح
ولكن قاض سبل البأس فيها قهيها من مجاريها انسياح
وقد صحت وسحت بالاماني وقاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها عقابا لا يهاض له جناح
فقال له لك القدح الملقى إذا ضربت بمشهدك القداح

ولما اتصلت به الصيحة بين يدي دخول المدينة ركب في أفراد من
عييده وعليه قميص يشف عن بدنه والسيف منتضى بيده ويتم باب القرج
ولقي الداخلين فردهم على أعقابهم وقتل فارسا منهم فأنزعجوا أمانه وخلقوا
الباب فأمر باغلاقه وسكنت الحال وعاد الى قصره وفي ذلك يقول .

ان يسلب القوم العدا ماكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم قتالهم ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القمي ص عن المشاشي دنوع
وبذات نفسي كي تسي ل اذا يسيل بها النجيع
أجلى تأخر لم يكن يهواه ذلي والخشوع
ماسرت قط الى الفتا ل وكان من أمل الرجوع
شيم الاولى أنا منهم والاصل تتبعه الفروع

يوسف بن تاشفين اذ ذاك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه ووعدته بنصرته فرجع وحث ملوك
الاندلس على الجهاد ثم وصل ابن تاشفين فكادت غزوة الزلاقة اه وبه تضع عبارة الاصل

﴿ جوده ﴾

وأخبار جوده شهيرة وما يؤثر من ذلك على استصحاب حال العز
ووفور ذات اليد واداة الملك غريب والشاهد المقبول بقاء السجية، ومصاحبة
الخلق الملكية، مع الاقتار والايثار، وتقلب الاطوار وتعرض له الحصرى^(١)
لغير حق بخارج طنجة وهو يجتاز اليها السواحل بأشعار ظاهرة للمقت .
غير لا ثقة بالوقت . ولم يكن بيده زعموا غير ثلاثين ديناراً عبادية كانت
بحقة معدة لضرورة ضرر وأزمة فطبع عليها وأدرج قطعة شعر طيها اعتذاراً
عن نورها . راغباً في قبول أمرها فلم يراجع الحصرى بشيء عن ذلك
فكتب اليه

قل لمن قد أجمع المـــــــلــــه وما أحصى صوابه
كان في الصرة شعر فتظرنا جوابه
قد أتيناك فهلا جاب الشعر ثوابه

﴿ حطه ﴾

رفع اليه صدور دولته شعراً أغروه فيه بأبي الوليد بن زيدون وهو شهير وهو .

(١) قوله فتعرض له الحصرى الخ في المعجب بتأخير أخبار المغرب ورحل بالمعتمد
وآله . بعد استئصال جميع أحواله . ولم يصب من ذلك كله باغة زاد فركب السفين وحل
بالمدوة محل الدفين فكان نزوله من المدوة بطنجة فأقام بها أياماً ولقيه بها الحصرى
الشاعر فخرى معه على سوء عاده من قبيح الكدية وإفراط الخلف فرفع اليه اشعاراً
قديمة قد كان مدحه بها وأضاف الى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله اليه ولم يكن
عند المعتمد أكثر من ستة وثلاثين مثقالاً فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من
قاتها ووجه بها اليه فلم يجاوبه عن القطعة على سهولة الشعر على خاطره فحرره المعتمد
على الجواب بقطعة أولها قل لمن قد جمع العلم الخ الايات اه باختصار وفيه توضيح
مضمون هذه العبارة التي وقعت في الاصل محرفة كما ترى اه . مصححه

يا أيها الملك الاعز الاعظم
واحسم بسيفك داء كل منافق
لا تحقرن من الكلام قليله
والملك يحمي ملكه عن لفظه
فضلا عن الكلام التي قد أصبحت
فأله يعلم أن كل مؤمل
فأله مع من أجفاننا مهمل
ولقد علمت ولن نبصر ك الهدى
ان الملوك تخاف من أبنائها
ولذلك قيل الملك أعقم لم يزل
فاحسم دواعي كل شرّ دونه
كم سقط زند قد نما حتى غدا
وكذلك السيل الجحاف فانما
والمال يخرج أهله عن حدهم
واذكر صنيع ابيك أول مرة
لم يبق منهم من توقع شره
فملا من شكل عن صنيع مثله
وجنانك الثبت الذي لا ينثني
والحال أوسع والعوالي حجة
لا تترك الناس موضع شبهة
قد قال شاعر كندة فيما مضى

اقطع ويردى كل باغ ينثم
يبدى الجميل وضد ذلك يكتّم
ان الكلام له سيوف تكلم
تسرى فتجلى عن دواء وتعظم
غواؤنا جهر را به تتكلم
مثلي على حذر وخوف منهم
والنار في أحشائنا تنضم
فلأنت أهدي في الأمور وأعلم
فتحل من مهجاتهم ما يحرم
فيه الولي يثير حربا تنضم
فالداء يسرى ان غدا لا يحسم
بركات نار كل شيء يحطم
أولاه ظل ثم وبل يسجم
فافهم فانك بالبواطن أفهم
في كل متهم فانك تعلم
فصفت له الدنيا ولد المطعم
ولأنت أمضى في الخطوب وأشهم
وحسامك المضرب الذي لا يكهم
والمجد اشمع والصريمة ضيف
واحزم فتلك في العظام يحزم
قولا على مرّ الليالي يعلم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدّم
فوقع على الرقعة .

كذبت مناكم صرحو أو جمجموا فالدين أمتن والسجية أكرم
ختم ورمتم أن أخون وإنما حاولتم أن يستخف يطملم
وأردتم تضيق صدر لم يضق والسر في ثغر النحور تحطم
وزحفتم بمحا لكم لجرب مازال يثبت للمحال فيهزم
أنى رجوتم غدر من جربتم منه الوفاء وظلم من لا يظلم
أنا ذلكم لا البغي يثمر غرسه عندي ولا بنى الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا لي بطشة يبقى السفينة بمنظها يتحلم

﴿ توقعه وثره في البديهة ﴾

كتب مع الحمائم ^(١) الى ولده الرشيد عقب الفراغ من وقعة الزلافة .
يا ابني أبقاه الله وسلمه . ووقاه الاسواء وعصمه . وأسبغ عليه آلاءه

(١) قوله كتب مع الحمائم الخ وقع بالاصل الذي بأيدينا تحريف بوضحه ما ذكره صاحب كتاب الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى . وان كان أخصر مما في الاصل ونصه وكتب ابن عباد الى ابنه باشيلية كتابا مضمونه كتابي هذا اليك من المحلة المنصورة يوم الجمعة منتصف رجب وقد أعز الله المسلمين . وفتح لهم الفتح المبين . وهزم الكفرة والمشركين . وأذاقهم العذاب الاليم والحطب الجسيم . والحمد لله على مياسره . وسناه من هذه المسيرة العظيمة . والنعمة الجسيمة في تشتيت شمل الازفونش والاحتواء على جميع عساكره . أصلاه الله نكال الجحيم . ولا أعدمه الوبال العظيم . بعد آتيان النهب على محلاته . واستئصال القتل لجميع ابطاله وحماته . حق ان هذا المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها فله الحمد على جميل صنعه ولم يصبني والحمد لله الاجراحات بسيرة آلت لكنها فرحت بعد ذلك فله الحمد والمئة والسلام اه وفي ابن حلكان في ترجمة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعد كلام ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابا وأطاربه الحمائم يوم السبت ينخبره فيه بالصرا اه

وانعمه . كتبته وقد أعز الله الدين . وظهر المسامحة وفتح لهم على يدى
الفتح المبين . بما يسره الله تعالى وشاه . وقدره سبحانه وقضاه . من هزيمة
ادفونش بن فردلند لعنه الله واصلاه نكال الجحيم . ولا اعدمه العيش
الدميم . كما قنمه الخزي العظيم . وأتى القتل على أكثر رجاله واتصل النهب
سائر اليوم والليلة المتصلة به جميع محلاته وجمع من رؤسهم بين يدى من
مشهوري رجالهم . ومذكوري أبطالهم ولم يحتر منهم الا من شهر
وجرب . وامتلات الايدي مما سلب ونهب . والذي لا مزية فيه أن
الاجي منهم قليل . والمقلت بسيوف الجزع والبعد قليل . ولم يصبنى بفضل
الله الا جرح اشوى^(١) وحسن الحال عندنا والله وزكا . ولا يشغل بذلك بال .
ولا يتوهم غير الحال التى أثرت اليها حال . والادفونش بن فردلند ان لم
يصبح تحت السيوف فسيبوت كذا . وان كان لم تعلقه اشراك الحمام اليوم فقد
فاذا ورد كتابي هذا فر بجمع الخالص والعام من اهل اشيلية وجيرانها
الاقربين واصفيائنا المحبين . في المسجد الجامع أعزهم الله وليقرأ عليهم فيه
ليأخذوا من المسرة نصيبهم . ويضيفوا شكر الله الى صالح دعائهم والسلام .
﴿ تطفنه وظرفه ﴾

قال ابو بكر الداني سألني في بعض الايام عند قدومي عليه باغيات قاضيا
حق نعمته من زيارته مستمتعا برائق ادبه على حال محنته عن كتي فاعلمته
بذهابها في نهب حضرته وكنت قد جلبت في سفرتي تلك الاشعار الستة
بشرح الاستاذ ابي الحجاج الشنمري الاعلم وكانت مستعارة فكتبتها عنه
ووشى اليه احد الاصحاب فجل بكرمه وحسن شيمته من الاخذ معي في

ذكر ما كتبه فاستطرد ذلك بفرض نبيل . ونحا فيه نحواً يرب عن الشرف
الاصيل . وامل على في جلته ما كان منه

وكواكب لم أدر قبل وجوها	ان البدور تدور في الازرار
نادمتها في جنح ليل داس	فاعمرنه مثلاً من الانوار
في وسط روضة ترجس كيونها	ما أشبه النوار بالنسوار
فاذا توأصفتنا الحديث حسبتني	أهوى ككتفط لدر نثار
واذا اكتحلت يرق ثمر باسم	سكنت جفوني أغزر الامطار
حذر الملام وخيفة من صبوة	نذر الصدور على شفير هار
ترك الجوارى الانسات مذاهي	وسولها ظفر برشة الاشعار ^(١)

فلم أتمالك عند ذلك ضحكا وعلمت أن الامر قد دس اليه فاعلمته قصتها
فبسط العذر بفضله وتناول الأمر وقسم الأشعار على ثلاثة من بنيه ذوى
خط رائع وتقل حسن وأدب بارع أخذوا في نسخها ورد الى الاصل
لاجل قرب .

﴿ محتته ﴾

ولم يلبث أمير اللتونيين بعد جوازه الى الأندلس وظهوره على طاغية
الروم بها أن فسد ما بينه وبين رؤساء الطوائف بالأندلس وعزم على خلعهم
فأجاز من سبته العساكر وسرب الامداد واخذ المعتمد بالعزم فخصن حصونه
وأودع المعقل عدته وقسم على مظان الامتناع ولده ونازل الامير سير إشبيلية
دار المعتمد وحضرة ملكه ونازل الامير محمد بن الحاج قرطبة وبها المأمون
ونزل فوارس قواده وندة وبها الراضي ابن المعتمد واستمر الامر واتصلت

المحاذرة ووقعت أمور يضيق الكتاب عن استقصائها فدخلت قرطبة في جمادى الآخرة عام أربعة وثمانين وأربعمائة . وقتل الراضى وجلب رأسه فطيف به برأى من أبيه

وكان دخول إشبيلية على المعتمد دخول القهر والغلبة يوم الاحد لعشر بقين من رجب وشملت الفارة واقتحمت الدور وخرج ابن عباد وابنه مالك للدفاع فقتل مالك الملقب بفخر الدولة ورهقت ابن عباد الخيل فدخل القصر ملقيا بيده .

ولما جن الليل وجه ابنه الأكبر الرشيد الى الأمير فاحتجب عنه ووكّل بعض خدمه به وعاد الى المعتمد فاخبره بالاعراض عنه فأيقن بالهلكة وودع أهله وعلا البكاء وكثر الصراخ وخرج هو وابنه فانزلا في خباء حصين مراقبين بالحرس واخرج الحرم من قصره وأخذما اشتمل عليه وأمر بالكتب الى ولده برنّدة فعمل .

ولما أنزل واستوصلت ذخيرته سلا وأجيز المعتمد البحر ومن معه الى طنجة فاستقر بها في شعبان من العام وفي البحر في هذا الحال يقول رحمه الله

لم أنس والموج يديننى ويقصينى	والموت كاد من الربان يأتينى
أبصرت هولا لو أن الدهر أبصره	لأبصر الدهر أمرا ليس بالدون
قد كنت ضنا بنفس لا أجود بها	فبعثها باضطرار بيع مغبوت
كم ليلة بت مطويا على حرق	في عسر من عيون الدير في العين ^(١)
فقلك احسن ام أمر ظالت به	في ظل عزرة سلطان وتمكين

ولم يكن والذي تعنو الوجوه له عرضي مهانا ولا مالي بمخزون
 وكم خلوت من الهيجا بمعتك والحرب ترفل في أثوابها الجون
 يارب ان لم تهب حالا أسر به فهب لعبدك أجرا غير ممنون
 وجرى على بناته شيء يوم خروجهن واضطرتهن الضيمة الى معيشتهن من
 غزل أيديهن وجرت عليه عن طال لها سجنه واقعده قيده الى ان نقل الى
 أغمت وحل عنه الاعتقال وأجرى عليه رزق تبلغ به مدة من أعوام
 أربعة واستنقذه حمامه رحمة الله عليه .

﴿ وصوله الى غرناطة ﴾

قال ابن الصيرفي (وقد أخرى ذكر تملك يوسف بن تاشفين غرناطة
 وخلع أميرها عبد الله بن بلكين حفيد باديس يوم الاحد لثلاث عشرة خلت
 من رجب عام ثلاثة وثمانين) ولحق ابن عباد وخليفة بن مسلمة بخيل ورجل
 ورماة وعدد وكان ذلك من ابن عباد متضمنا لمسرة أمير المسلمين وتحققا
 بموالاته فدخلوا عليه وقد تحكمت في نفس ابن عباد الطماعية في اسلام
 غرناطة الى ابنه بعد استصفاء نعمة صاحبها عوضا عن الجزيرة الخضراء وكان
 قد أشخصه معه فعرض له بترضه فاعرض أمير المسلمين عن الجميع اعراضاً
 كانت منية كل واحد منهما التخلص من يده والرجوع الى بلده فاعمل ابن
 عباد الحيلة فاستظهر عند أمير المسلمين وكتب اليه يزعم أن وردت عليه من
 إشبيلية أخبار تحثه على اللحاق بها لانباء مهمة طرقت بتحريك العدو واستأذن
 في الصدور فاخذله وخليفة بن مسلمة فانهزا الفرصة وابتدرا الرخصة ولحق كل
 بموضعه يظن أن قد ملك رياسة أمره .

﴿ مولده ﴾

ولد المعتد على الله بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . وولى
سنة إحدى وستين وخلق سنة أربع وثمانين .

﴿ وفاته ﴾

كانت وفاة المعتد بأغمات في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
بعد أن تقدمت وفاته وفاة اعتماد وجزع عليها جزعا أفضى بسرعة لحاقه بها .

ولما أحس بالمنية رثى نفسه بهذه الأبيات وأمر أن تكتب على قبره

قبر الغريب سقاك الراح الغادى	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالدمى اذا اتصلت	بالخصب ان أجذبوا بالرى للصادى
بالطاعن الضارب الرامى اذا اقتتلوا	بالموت أحر بالضرغامه المادى
بالدهر في تقم بالبحر في ذم	بالبدر في ظلم بالصدر في النادى
نم هو الحق فاجانى على قدر	من السماء ووافانى ببيعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش اعلمه	ان الجبال تهادى فوق أعواد
كفاك فاروق بما استودعت من كرم	رواك كل قطوب البرق رعاد
يبكى أخاه الذى غيت وابله	تحت الصفيح بدمع رائح غادى
حتى يجودك دمع الطل منهرا	من أعين الزهر لم تبخل باسعاد
ولا تزال صلاة الله نازلة	على دفينك لا تحصى بتعداد

﴿ بعض ما رثى به ﴾

قال ابن الصيرفى واختلف فى وفاة المعتد فقل كانت فى ذى الحجة
ولما انفصل الناس من صلاة العيد حضر بقبره ملاً يتوجعون ويترحمون عليه

وأقبل ابن عبد الصمد فوقف على قبره وأنشد^(١)

ملك الملوك أسامع فأنادى أم قد عدتكَ عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تكن فيها كما قد سكنت في الأعياد
أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا وتخذت قبرك موضع الانشاد
ثم خربكي وقيل القبر ويفر وجهه في التراب فبكى ذلك الملاح حتى أخضلوا
ملابسهم وارتفع نشيجهم فله در ابن عبد الصمد . وملاذ ذلك البلد .
﴿ محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنیش الجذامي ﴾

قال بعضهم نهض في نجيب الأمير أبو عبد الله

﴿ أوليته ﴾

معروفة وعلى يدايه جرت الواقعة الكبرى بظاهر أفرغة على ابن ردمير
الطاغية فجاءت الشهرة . وعظمت الآثرة . قال بعضهم تولى أبوه سعد قيادة
أفرغة وما إليها وضبطها ونازله ابن ردمير فشر غناؤه بها في دفاعه وصبره على
حصاره إلى أن هزمه الله عز وجل على يد ابن غانية وظهر بعد ذلك فحسن
بلاؤه وبعد صيته ورأس ابنه محمد ونفق في ألقته وكان بينه وبين ابن عياض
المتأمر بمرسية صهر ولأجله بلنسية فلما توفي ابن عياض بأدرها ابن سعد
وبلغه أثناء طريقه غدر العدو وبمحض حلال فكر إليه وفتح وعاد فملك بلنسية
وقد ارتفع له صيت شهير ثم دخلت مرسية في أمره واستقام له الشرف
وعظمت حاله .

﴿ حاله ﴾

قال ابن حمزة ساد من صفه بشجائته ونجابه وصيت أبيه قال بذلك
إلى القيادة وسنه إحدى وعشرون سنة ثم ارتفع إلى الملك الراشع . والسلطان

الشامخ . بياهر شجاعته وشهامته . فسيما قدره . وعظم أمره . وفشا في كل أمة ذكره .

وقال غيره كان بعيد النور قوى الساعد أصيل الرأي شديد العزم بعيد العدو مؤثرا للانتقام مرهوب العقوبة .

وقال في مختصر نور المريدين كان عظيم القوة في جسده ذا أيد في عظمته وكانت له فروسية وشجاعة وشهامة ورياسة .

﴿ بطلانه وجوده ﴾

قال وكان له يومان في كل جمعة يوم الاثنين والخميس يشرب مع ندمائه فيها ويمجود على قواده وخاصته وأجناده ويذبح البقر في المواسم ويفرق لحومها على الأجناد ويتخال ذلك لهو كثير حتى ملك القلوب من الجند وعاملوه بنجاة النصيح وربما وهب المال في مجالس أنسه .

ذكر أنه استدعى يوما ابن الأزرق أحد قواده فشرب معه ومع القرابة في مجلس قد كساه بأجر الوشي والآنية من الفضة وغيرها وتمادى في لهو وشراب عامة اليوم فلما كل نهاره معهم وهبهم الآنية وكل ما كان في المجلس من الوشي وغير ذلك .

﴿ ما تم عليه ووصم به ﴾

قالوا كان عظيم الانهماك في ميدان البطالة واتخذ جملة من الجوارى فصار يراقدهن جملة تحت لحاف واحد وانهمك في حب القيان والزمير والرقص . قالوا وكان له فتى اسمه حسن ذو رقبة سمينة وقفا كفيف عريض فاذا شرب كان يرزّه ويعطيه بعد ذلك عطاء جزيلا وفي ذلك يقول كاتبه

المعروف بالسلامى وكان يحضر شرا به ويخمر .

أدر كؤوس المدام والرز قد ظفرتنا بدولة العز
ونعم الكف من قفا حسن فانها فى لينة الخرز
وصاحب ان طلبت أخدعه فلم يكن جيد له بمعتز
قد انحنى على أخذنى فاطربنى وهن عطني أيما هن

فأجزل صلة السلامى حين انشدها اياه واشهرت هذه الايات بالشرق

(١)

واستظر فيها الناس

وآثر زى النصارى من الملابس والسلاح واللجم والسروج وكلف بلسانهم
والجأه الخروج عن الجماعة والانفراد بنفسه الى الاحتماء بالنصارى ومصانعتهم
والاستعانة بطواغيثهم وصالح صاحب برشلونه لاول أمره على ضريبة وصالح
ملك قشتالة على أخرى فكان يبذل لهم فى السنة خمسين ألفا من المئاقيل
وابتى لجيشه من النصارى منازل معلومات وحانات للخمر وأجحف برعيته
لارزاق من استعان به منهم فعظمت فى بلاده المغارم وثقلت واتخذ حوانيت
بعض الادم تختق بالبيع والمرافق تختص بجانبه وجعل على الاغنام
وعروض البقر مؤنا غريبة . وأما رسوم الاعراس والملاهى فحالاتها عجيبة .
حدث بعض المؤرخين عن الثقة قال كنت بجيان مع الوزير أبى جعفر
الوقشى فوصل اليه رجل من أهل مرسية كان يعرفه فسأله الوزير عن أحوال
ابن مردنيش وعن سيرته فقال الرجل أخبرك بما رأيت من جور عماله وظالمهم
وذلك أن أحد الرعية بشاطبة واسمه محمد بن عبد الرحمن كان له بنظر شاطبة
ضويعة يعيش بها وكان لازمها أكثر من فائدتها فاعطى لازمها حتى افتقر

وفر الى مرسية وكان أمر ابن مردنيش أن من قر من الوعية امام للعدو وأخذ ماله للمخزن قال الرجل الشاطبي فلما رحلت الى مرسية فاراعني وطني خدمت الناس في البنيان فلجئتم لي مثقالان سمديان فيهما أنا أمشي في السوق وإذا يقوم من أهل بلدي شاطبة فسألهم عن أولادي وزوجتي فقالوا انهم في عافية فقرحت فرحا عظيما وسألهم عن الضويعة فقالوا انها باقية عند أولادك فقلت لهم عسى أن تبتوا عندي الليلة فاشتريت لحما وشرابا وضربنا دفقا فلما كان عند الصباح اذا بنقر عفيف بالباب فقلت من أنت فقال أنا الطرقون الذي بيده قبالة اللو وهي متففة بيدي وأنتم ضربتم البارحة الدف فاعطنا حق الدرس الذي عملت فقلت له والله ما كان لي عرس فاخذت وسجنت حتى اقتديت بعثقال من الذي خدمت به وجئت الى الدار فقيل لي ان فلانا وصل من شاطبة الساعة فشيت لأسأله عن الدار وعن قرابتي وعرفته بالأمر الذي طرأ على وبكيت طول ايلتي وبكى معي فلما كان من الغد اذا بناقر بالباب فخرجت فاذا أنا برجل فقال أنا صاحب المواريث أعلمنا أنكم بكيتم البارحة وان قد مات لكم ميت من قرابتكم غني وأخذتم كل ما ترك فقلت والله ما بكيت الانفسي فكذبني وحملني الى السجن فدفعت المثقال الثاني ورجعت الى الدار فقلت لامرأة تغسل اغسل ماعلي وتجردت ودفعت لي زائرا ألبسه فيهما أنا كذلك واذا بالخمسي قائد ابن مردنيش يسوق ستين رجلا من أهل الجبل لابسي الزناير فرآني على شكلهم فامر بحملني الى السخرة والخدمة بحصن مشقوط عشرة أيام فقتت أحفر وأخدم مدة عشرة أيام وأنا ابكي واشتكي للفائد المذكور حتى رقي لي وسرّحني فرجعت أريد مرسية فقيل لي عند باب البلد ما اسمك فقلت محمد بن عبد الرحمن فاخذني الشرطي

وحملت فقالوا هذا من كتبته (من أرباب الخالي بكذا وكذا ديناراً) ^(١) فقلت والله ما أنا الا من شاطبة وانما وافق اسمي ذلك الاسم ووصفت ماجرى لي فاشفق وضحك مني وأمر بتسريحى فسرت على وجهى الى هنا ﴿ بعض الاحداث في أيامه ونبتذ من أخباره ﴾

استولى على بلاد الشرق مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية ثم اتسع نطاق ملكه فولى جيان وبسطة ووادي آش وملك قرمونة ونازل قرطبة وإشبيلية وكاد يستولى على جميع الاندلس فولى صهره ابن همشك مدينة جيان وضيق منها على قرطبة واستولى على استجة ودخل غرناطة سنة سبع وخمسين وخمسة وثار على يوسف بن هلال من اصهاره بحصن بطرقت وما يليه ثم فسد ما بينه وبين صهره فكان سبب إديار أمره واستولى العدو في مدة ابن سعد على مدينة طرطوشة عام ثلاث واربعين وخمسة وولى حصن افليج وحصن شرانية

﴿ دخوله غرناطة ﴾

ولما دخل ابن همشك مدينة غرناطة وامتنعت عليه قصبتها وهزم الجيش المصرخ ^(٢) لمن حصر بها من الموحدين بمرج الرقاد وثاب أثناء ذلك أمر الموحدين فتجهز لنصرهم السيد ابو يعقوب واجاز البحر واجتمعوا بالسيد ابي سعيد بما لاقه استصرخ ابن همشك صهره الاسعد أبا عبد الله محمد بن سعد فخرج بنفسه في العسكر الكثير من اهل الشرق والنصارى فوصل الى غرناطة واضطربت محله باربوة السامية المتصلة بربض البيازين وتعرف الى اليوم بكدية مرديش فلحق بجيان واتصلت عليه الغلبة قهر واتصلت

(١) الاصل (٢) المصرخ المنبت المين

هزيمته من لدن منتصف عام ستين فلم يكن له بعد ذلك ظهور .

﴿ وفاته ﴾

وظهر عليه أمر الموحدين فاستخلصوا معظم ما بيده وأوقعوا به
الوقائع العظيمة وحصر بمدينة مرسية ومات أثناء الحصار في عاشر رجب
عام احدى وستين وخمسمائة وله ثمانية واربعون عاما وضد امره أبو القمر^(١) هلال
وألقى باليدن على الموحدين فزل على عهد ورسوم حسبا يأتي في موضعه .

﴿ محمد بن يوسف بن هود الجذامي ﴾

أمير المسلمين بالاندلس يكنى ابا عبد الله ويلقب من الالقاب السلطانية
بالتوكل على الله .

﴿ أوليته ﴾

من ولد المستعين بن هود وأوليتهم معروفة ودولتهم مشهورة وأمرؤهم
مذكورون خرج من مرسية تاسع رجب عام خمسة وعشرين وستمائة الى
الحضور من جهاتها وبقي يسير من الاجناد معه وكان الناس يستشعرون ذلك
ويرتقبون ظهور مسمى باسمه واسم أبيه كاسم أبيه ويهتفون بأمرته وسلطانه
وجرى عليه بسبب ذلك امتحان في زمان الموحدين مرات اذ كان بعض
الهاتفين بالامور الكائنة والقضايا المستقبلية يقول لهم يقوم عليكم قائم من صنف

(١) قوله وضد امره أبو القمر كذا بالأصل وفي كتاب الاستقصا مانعه ولما مات محمد بن

مردنيش جاء أولاده واخوته الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وهو باشيلىة فسلموا
إليه جميع بلاد شرق الأندلس التي كانت لأبيهم فاحسن اليهم أمير المؤمنين وتزوج اختهم
وأصبحوا عنده في أعز منزلة اه

الجنند اسمه محمد بن يوسف فقتلوا بسبب ذلك شخصاً من أهل جيان .
ويقال إن شخصاً ممن ينحل ذلك لقي ابن هود فأمن النظر اليه ثم قال
له انت السلطان بالاندلس فانظر لنفسك وأنا أدلك على من يقيم ملكك
فاذهب الى المقدم القشى فهو القائم بأمرك وكان القشى رجلاً صعلوكاً يقطع
الطريق وتحت يده جماعة من أنجاد الرجال وسباع البراز قد اشتهر أمرهم
فنهض الى المقدم وعرض عليه الامر وقال نستفتح بالغارة على ارض العدو
على اسماك وعلى سعدك فعملوا فجلبوا كثيراً من الغنم والاسرى وانضاف
الى ابن هود طوائف مثل هؤلاء وبايموه في الصخيرات كما ذكر من عمل
مرسية وتحرك اليه السيد ابو العباس بمسكر مرسية فوقع به وشرده ثم
تاب اليه ناسه وعدل بالدعاء الى العباسيين فتبعه اللقيف ووصله تقليد الخليفة
المستنصر بالله ببغداد فانتظم الناس في دعوته وشاع ذكره وملك القواعد
وجيش الجيوش وقهر الاعداء ووفى للقشى بوعده فولاه اسطول اشبيلية
ثم اسطول سبته مضافاً الى أمرها وما يرجع اليه فثار به أهلها بعد وخلصوه
وفر أمامهم في البحر وخفي أثره الى ان تحقق استقراره أسيراً في البحر بغربي
الاندلس ودام زماناً ثم تخلص في سن الشيخوخة ومات برباط اسف .

﴿ حاله ﴾

كان شجاعاً ثباتاً كريماً حياً فاضلاً وفيما متوكلاً سليم الصدر قليل المبالاة
فاستعلى لذلك عليه ولاته بالقواعد كابى عبد الله الرميمى بالمرية وابى عبد الله
بن رتون بمالقة وابى يحيى عتبة بن يحيى الجد والى بغرناطة وكان مجوداً لم
ينهض له جيش ولا وفق لراى لقلبة الخفة عليه واستعجاله الحركات ونشاطه
الى اللقاء من غير استعداد

في بعض الاحداث في أيامه

جرت عليه هزائم منها هزيمة السلطان الغالب بالله مرتين احداها بظاهر اشيلية وركب البحر ثم نجح بنفسه ثم هزمه بأسرة من احواز غرناطة زعموا كل ذلك في سنة اربع وثلاثين وستمائة ونحوها

وفي سنة خمس وثلاثين كان اللقاء بينه وبين السامون إدريس أمير الموحدين باشيلية فهزمه السامون أفجع هزيمة واستولى على محله ولاذ منه بمدينة مرسية ثم شغل السامون الامر وأهمته الفتنة الواقعة بمراكش فصرف وجهه اليها وتاب الامر للمتوكل فدخلت في طاعته المرية ثم غرناطة ثم مالقة . وفي سنة سبع وعشرين تحرك بفضل شهامته بجيوش عظيمة لاستصراخ مدينة ماردة وقد نازلها العدو وحاصرها فلقى الطاغية بظاهرها فلم يتأن زعموا حتى دفع بنفسه العدو ودخل في مضاربه ثم لما كر الى ساقته وجد الناس منهزمين لما غاب عنهم فاستولت عليه هزيمة شنيعة واستولى العدو على ماردة بعد ذلك .

وفتح عليه في أمور منها تلك اشيلية سنة تسع وعشرين وستمائة وولى عليها أخاه الأمير أبا النجاة سالما للاتب بهمد الدولة .

وفي سنة احدى وثلاثين رجعت قرطبة الى طاعته واستوثق أمره وتملك غرناطة ومالقة عام خمسة وعشرين وستمائة ودانت له البلاد .

وفي العشر الأول من شوال دخل في طاعته الرئيس أبو زكريا وأبو عبد الله ابنا الرئيس أبي سلطان بن أبي الحجاج بن سعد وخرجا عن طاعة الأمير أبي جميل وأخذوا البيعة لابن هود على ما في أيديهما .

وفي سنة ست وعشرين وستمائة تملك الجزيرة الخضراء عنوة يوم الجمعة

التاسع لشعبان من العام المذكور .

وفي العشر الوسط من شوال ورد عليه الخبر ليلا بقصد المدو مدينة
وادي آش فأمرى ليله مسرجا يجاية يومه ولحق المدو على ثمانين ميلا فأتى
على آخرهم ولم ينج منهم أحد .

﴿ إخوته ﴾

الرئيس ابو النجاة سالم واقبه عماد الدولة والامير أبو الحسن عضد الدولة
أسره المدو في غزوة وفاداه بمال كثير . والامير أبو اسحاق شرف الدولة
وكلهم يكتب عنه من الامير فلان .

﴿ ولده ﴾

أبو بكر الملقب بالواثق بالله أخذ له اليمامة على أهل الاندلس وولى
عهده وولى بعده واستقل بمالك مرسية ثم لم ينشب أن هلك

﴿ دخوله غرناطة ﴾

دخل غرناطة مرات عديدة احداها في سنة إحدى وثلاثين وستمائة وقد
وردت عليه الراية والتقليد من الخليفة العباسي ببغداد وبمصلحة غرناطة قرأ على
الناس كتابه وهو قائم وزيه السواد ورايته السوداء بين يديه وكان يوم
استسقاء فلم يستم على الناس قراءته يومئذ الا وقد جادت السماء بالمطر وكان
يوما مشهودا وصنما غريبا وأمر بعد انصرافه أن تكتب عنه تلك الالقاب
التي تضمنها الكتاب المذكور الى البلاد

﴿ وفاته ﴾

اختلف الناس في سبب وفاته فذكر أنه قد كان عاهدا زوجته أن لا

يتخذ عليها امرأة طول عمرها فلما تصير اليه الأمر أعجبه رومية حصلت له
بسبب السبي من أبناء زعمائهم من أجل النساء فسترها عند ابن الرميبي
خليفته فزعموا أن ابن الرميبي علق بها ولما ظهر حملها خاف اقتضاح القصة
فدبر عليه الحيلة فلما حل بظاهر المرية عرض عليه الدخول اليها فاعتاله ليلا
بأن أقعد له أربعة رجال قضوا عليه خنقا بالوسائد ومن الندادعى أنه مات
بجأه وأوقف عليه المدول والله أعلم بحقيقة ذلك

وكانت وفاته ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام خمسة
وثلاثين وستمائة وفي ارجاف الناس بولاية ابن هود يقول الشاعر

همام به زاد الزمان طلاقة ولدت لنا فيه الاماني موردا
فقل لبني العباس ما هي دوله أثار بها الحق المبين وأتجدا
فان الذي قد جاء في الكتب وصفه يتميد هذى الارض قد جاء فاهندا
فان بشرتنا بابن هود محمد فقد أظهر الله ابن هود محمدا

هو محمد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب بن حامد بن زيد بن
منخل النافقي يكنى أما بكر من اهل غرناطة وسكن وادي آش ﴿

هو أوليته ﴿

أصل هذا البيت من إشبيلية وذكره الرازي في الاستيعاب فقال
وبإشبيلية بيت زيد النافقي وهم هنالك جماعة كثيرة فرسان ولهم شرف قديم
وقد تصرفوا في الخدمة باربونة ثم انتقلوا الى طليطلة ثم قرطبة ثم غرناطة
وذكر الملاحى في كتابه الحسن بن أيوب بن حامد بن أيوب بن زيد
وعده من أهل الشورى وقضاء الجماعة بغرناطة . وأحمد بن زيد بن الحسن
هو المقتول يوم قيام بنى خالد بدعوة السلطان ابى عبد الله الغالب بالله بن نصر

وكان عامل التوكل على الله بن هود بها وعمن جمع له بين الدين والفضل والمال
﴿ حاله ونباهته ومحتته ووفاته ﴾

كان هذا الرجل عيناً من أعيان الأندلس وصدرًا من صدورها نشأ فيها
متصاونًا عزوفًا نزيهاً طيب الطعمة حراً لا صلة نبيه الظهر ثم استعمل في الوزارة
ببلده ثم قدم على من به من العرسان فأوردتهم الموارد الصعبة بأقدامه واستباح من
المدو الفرصة واكتسب الذكر والشهرة وأنفق في سبيل الله إلى متانة الإيمان
وصحة العقيد وحسن السمعة والاسترسال في ذكر التواريخ والأشعار الجاهلية
والأمثال والتمسك بأسباب الدين وسحب أذيال الطهارة وهجر الحباث وإيثار
الجد والآنحطاط في هوى الجهاد

﴿ مشيخته ﴾

قرأ بفرتاطة على شيخ الجماعة أبي عبد الله الفخار وببلده على الأستاذ أبي
عبد الله الطرسوني وبه انتفاعه وكان جهورى الصوت متغافلاً قاتل التهيب في الحقل
ولما حدث بالسلطان أبي عبد الله ما حدث ترك دولته وتلاحق بوادي آش مقلنا
فقام بأمره وضبط البلد على دعوته وترك المداهنة في أمره وجعل حيل عدوه
دبر أذنه إلى أن خرج عنه إلى العدو فكان أمدن طريقه مفدياً له بنفسه حتى لحق
بأمنه فتركها مغربة^(١)

﴿ خبر وفاته ﴾

استأثر به الداخل فشد عليه يد اغتباطه وأغرى به عقد ضنائه وخلطه
بنفسه ثم اغرى به لمكاته من الشهامة والرياسة فتقبض عليه وعلى ولده
لباب بنى وقته وغرة أبناء جنسه فأوردتهما مطبق أرباب الجرائم وهم باغتيالهما

ثم نقلها الى مدينة المنكب ليلة النصف لحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة في
جملة من النبهاء ماخوذتين بمثل تلك الجريرة ثم صرف الجميع في البحر الى
بجاية في المشر الاول لربيع الاول مصفدين ولما حلوا بها اقاموا تحت بر
ونجاة ثم ركبوا البحر الى تونس فظفر بهم أسطول العدو باحوازنا كرنا ووقعت
بينه وبين المسلمين حرب فكرم مقام المترجم يومئذ وحسن بلاؤه قال الخبير
عبدى به وقد سل سيفه وهو يضرب العدو ويقول اللهم اكتهالى شهادة
واستولى العدو على من كان معة من المسلمين ومنهم ولده وقد أمتك الجميع ببلد
المناب وانصرف ابنه الى أضنع وآب لهذا العهد بخلال كريمة من مكون وفضل
ودين وحياء الى ما كان يجده من الركض ^(١) من سرؤسيه
فمضى على هذا السبيل من الشهادة نفعه الله بها في ليلة الجمعة الثامن لرجب
من عام اثنتين وستين وسبعمائة

﴿ شعره ﴾

أنشدني قاضي الجماعة أبو الحسن بن الحسن له
يا أيها المرتجي الطاف خالقه وفضله في صلاح الحال والمال
ان كنت توفن حقاً لطف خالقنا فاشبع بأنفك عن قيل وعن قال
فان لله لطفاً عز خالقنا عن أن يقاس بتشبيه وتمثال
وكل أمر وان أعياك ظاهره فالصنع في ذاك لا يجري على بال

﴿ محمد بن أحمد بن أحمد الأشعري ﴾

من اهل غرناطة يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن المحروق الوكيل
بالدار السلطانية

المستور آخر عمره

﴿ حاله وأوليته وظهوره ﴾

كان رحمه الله من اهل العفاف والتصاوت جانحاً الى الخير محباً في اهل
الصلاح منغوض الطرف عن الحرم غنياً عن الدماء مستمسكاً بالعدالة من
اهل الخصوصية كتب الشروط وبرز في عدول الحضرة وكان له خط حسن
ومشاركة في الطلب خصوصاً في الفرائض وحظ وفراً من الأدب امتدح
الامراء فترقى الى الكتابة وحرر مع رؤساء الجملة . وعند الايقاع بالوزير
ابن الحكيم تعين لحصر ما استرفع من منتهب ماله وتحصل بالدار السلطانية
من أثاثه فحزم واضطلع بما كان داعية ترقيه الى الوكالة فساعدته الوقت
وطلع له جاء كبير وتملك اموالاً كثيرة وارضاً واسعة الرحاب فجمع الدنيا
بحزمه ومشاربته على تنمية داخله ورقى الى سماء الوزارة في الدولة السادسة
النصرية بتدبير شيخ الغزاة وزعيم الطائفة عثمان بن أبي العلاف وصله الى ادرار دنياه
وقد نخبه له المكروه في المحبوب وتأذن الله سبحانه بنفاد أجله على يده
فاستولى وحجبه السلطان ثم وقعت بينه وبين مرشحه الوحشة الشيرة عام
سبع وعشرين وسبعمائة وكان ان وشى به الى السلطان فأجلى جمهور من كانوا
ببابه ومنع من الدخول اليه فاضطربت حاله وأعمل التدبير عليه فهجم عليه
بدار الحرة الكبيرة جده السلطان وكان يفاوضها في الأمور فتيان من احداث
الممالك المستبقين مع محجوبه تناولاه بالخناجر فرمى بنفسه في صهرج الدار
وما زال يتعاورانه من كل جانب حتى فارق الحياة رحمه الله تعالى

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير وكانت له فيه فراسة صادقة .

﴿ محمد بن فتح بن علي الانصاري ﴾
يكنى أبا بكر قاضي الجماعة .

﴿ حاله ﴾

كان طرقي الدهاء والتخلق بمقاطع الحقوق ومغامز الريب وعلى الشهادات
فداني الجزالة والصرامة مقدما بصيرا بالأمر حسن السيرة عذب المفاكهة
طاهر الخطوة على الرتبة خرج من إشبيلية عند تغلب العدو عليها وولى القضاء
بمالقة وبسطة ثم ولى الخدمة بغرناطة ثم جمعت له إليها الشرطه ثم قدم قاضيا
واستمرت ولايته مدة ثلاثين سنة .

﴿ وفاته ﴾

توفي ليلة الحادي عشر من شهر ربيع الاول عام ثمانية وتسعين وستمائة .
﴿ محمد بن احمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي ﴾
ولد الشيخ أبي جعفر بن الزيات من أهل بلش يكنى أبا بكر .

﴿ حاله ﴾

من عائد الصلة من تأليفنا . كان رحمه الله شبيها بأبيه في هديه وحسن
سمته ووقاره إلا أنه كان حافظا للرتبة مقيا للأبهة مستدعيا بأبيه ونفسه للتجلة
بقية من أبناء المشايخ ظرفا وأدبا وعزرة وحشمة إلى خط بديع قيد البصر ورواية
عالية ومشاركة في فنون وقراءة وفقه وعربية وأدب وفرائض ومعرفة بالوثائق
والاحكام . تولى القضاء ببلده وخلف أباه على الخطابة والامامة فأقام الرسم
والتعمل واستعمل في السفارة فسد مسد مثله واقرأ ببلده فانتفع به .

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السواد الباهلي وبغرناطة على

شيخ الجماعة الأستاذ أبي جعفر بن الزبير . ومن أعلام مشيخته جده للأُم خال
أبيه الحكيم العارف أبو جعفر بن الخطيب والخطيب الزياتي أبو الحسن فضل
ابن فضية والزبير أبو عبد الله بن رشيد .

هو محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الحاج .

كان جده من مدينة إشبيلية وهو من العارفين بالحيل الهندسية بصيراً
بأخذ الآلة الحربية الجبائية والعمل بها وانتقل إلى مدينة فاس على عهد أبي
يوسف المنصور بن عبد الحق وأخذ له الدولاب المنصوح القطر البعيد المدى
والمحيط المتعدد الأكواب الخفي الحركة حسبها هو اليوم مؤثر بالبلد الجديد دار
الملك بمدينة فاس أحد الآثار التي تحمدو إلى مشاهدتها الركاب ويادر الصنعة بسلا
وانتقل بعد هلك أبيه إلى باب السلطان ثاني الملوك من بني نصر ومث إليه
بوسيلة أدت محله وأسنت جرياته إلى أن تولى وزارة ولده أمير المسلمين أبي
الجيوش نصر واضطلع بتديره ونظم الناس عليه إشاره لمقالات الروم وانحطاطه
في التشبه بهم في الأكل والحديث وكثير من الأحوال والهيئات وتطريز
المجالس بامثالهم وحكمهم سمة وسم بها طفلاً لسكناء بين ظهرانهم
وسبقت إلى قوى عقله المكتسب في بيوتهم فلم تفارقه بحال وإن كان آية في
الدهاء والنظر بعيد الغور عميق الفكر قائماً على الدمنة منطوياً على الرضف لين
الجانب مبذول البشر وحيد زمانه في المعرفة بلسان الروم وسيرهم بحكم
الأوضاع في أدب الخدمة درياً في التصرف في أبواب الملوك .

وكان من ثورة العامة بسلطانه ما تقدم وجهروا بإسلامه اليهم وقبولوه
سبب الثورة وطوقوه كباد الأمة فضنبه السلطان ضنانه أعربت عن وفائه

وصان مهجته واستمر الامر الى أن خلع الملك عن الملك وكان نزول المذكور تحت خفارة شيخ الفزاة وكبير الطائفة عثمان بن أبي العلافاتمقل محفوظ الجملة محوط الوفير ولم ينشب أن لجأ الى العدو واتصل بالامير أبي حفص عمر بن السلطان الكبير أبي سعيد فخره رغماً على محاذة الله والقاءه اياه باليد مدة وقل جيشه وفي أثناءه هلك المترجم له .

﴿ وفاته ﴾

توفي بفاس الجديدة في العشر الاول من شعبان عام أربعة عشر وسبعمائة .

﴿ محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن أرقم ﴾

من أهل وادي آش يكنى أبا يحيى .

﴿ حاله ﴾

كان صدراً شهيراً عالماً علماً حسيباً أصيلاً جم التحصيل قوى الادراك مضطماً بالعربية واللغة اماماً في ذلك مشاركاً في علوم من حساب وهيئة وهندسة .

قال الشيخ كان في هذا كله من أبرع من لقيته الى سراوة وفضل وتواضع ودين جارياً في ذلك على سنن سلفه وعلو محتده . جالسته رحمه الله كثيراً عند ما أدركته بفرناطة لاقامته بها وتكرر لقائي اياه بها وبغيرها فرأيت أصيلاً جليلاً قد جمع علماً وفضلاً وحسن خلق وكان حسن التقييد لخطه رونق يمتاز به ويبعد عن غيره . ولي القضاء ببلده ثم ولي بمدها برشانة فمدت سيرته .

﴿ مشيخته ﴾

أخذ القراءات السبع عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن وقرأ عليه الغريب واللغة ولازمه في ذلك وأجاز له اجازة عامة وأخذ عن غيره ببلده

وصحب بمرئاة جملة من العلماء بها أيام اختلافه اليها.

﴿ تآلفه ﴾

آلف كتابا سماه الاحتفال . في استيفاء ما للخيل من الاحوال . وهو كتاب ضخمة وقفت عليه . واختصر الغريب المصنف . وله تقايد مشهور ومنظوم في علم النجوم . ورسالة في الاسطرلاب الخطي والمعمل به . وشجرة في أنساب العرب .

﴿ وفاته ﴾

توفي ليلة السبت السابع عشر لشهر ربيع الآخر عام سبعة وخمسين وستمائة .

﴿ محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن خلف ^(١) بن محمد بن سليمان

ابن سواد بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سمد بن عياش المكنى

بأبي عيشون بن حمود الداخل الى الاندلس صحبة موسى بن نصير

ابن عنبسة بن حارثة بن العباس بن مرداس ﴾

يكنى أبا البركات بلفظي الاصل مرئى النشأة والولادة والسلف ويعرف

بابن الحاج وشهر الآن في غير بلده بالبلقي

﴿ أوليته ﴾

قد تقدم اتصال نسبة بحارثة بن العباس بن مرداس صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأحد خطبائه وشعرائه رئيس في الاسلام ورئيس في

الجاهلية . وكان لسلفه وخصوصاً لابراهيم من الشهرة بولاية الله واجاب

الحق من خلقه ما هو مشهور حسبما تخطق به الفهارس يعضد هذا الجسد من

جهة الامومة كابى بكر صديق وابن عمه أبى اسحق وغيرهم لكثير ممن

(١) قوله ابن خلف في فتح الطيب بعد قوله محمد بن الشيخ الولي أبى اسحق اه فليحذر

صنف في رجال الأندلس كابي عبد المجيد المالقي وابن الأبار وابن طلحة
وابن فرتون وابن صاحب الصلة وابن الزبير وابن عبد الملك قلينظر هناك

﴿ حاله ﴾

نشأ ببلده المرية عمود العفة غضيب طرف الحياء حليف الانقباض
والازوار آوياً الى خالص النشب وبحت الطعمة لا يرى الا في منزل من
سأله وفي حلق الاسايد وفي سفره وفي مسجد من المساحد خارج المدينة
للمعدة للتعب لا يجي سوقاً ولا مجماً ولا وليمة ولا مجلساً لحاكم أو واهل ولا
يلابس أمراً من الأمور التي جرت عادة أن لا يلبسها بوجه من الوجوه
ترامى الى وصلة فجاس خلال القطر الغربي الى بجاية نافضاً اياد^(١) من العلماء
والصاحاء والأدباء والآثار بتقبيده وإخمال قيام ذكر واغفال شهرة ثم صرف
عنايه الى الأندلس فتصرف في الاقراء والقضاء والخطابة وهو الآن نسج
وحده في أصالة عريقة على السلامة مفطورة ونفس ساذجة وباطن مساو
للظاهر ودمية سريعة وهزل يثمر نجلة وانبساط يفيد حسن نية الى حسن
العهد وفضل المشاركة ورقة الحاشية وصلابة المود وصدق المزيمة
وقوة الحامية وبلاغة الموعظة وجلة الوقت وفائدة المصرتفتنا وامتناعا
فارس المنابر غير هيوب ولا جزوع طيب النعمة بالقرآن مجهشا في محال الرقة
كثير الشفقة لصالح العامة متأسفا لضياح الاوقات مخولا في رياسة لدين والدنيا
هذا ما يسمع فيه الايجاز ويتجافى عنه الاختصار ويكنى فيه الالمام والاشارة
أبقى الله شيخنا أبا البركات

﴿ولاية﴾

تقدم قاضيا بشالش في جمادى الثانية عام خمسة وسبعماية ثم تولى سرية
والسلوة ثم كانت ولايته ورحلته الى بجاية ثم عاد فقدم بمجلس الاقراء من
مالقة للكلام على صحيح مسلم متفقا على اضطلاعه بذلك . ثم رحل الى فاس
ثم آب الى الاندلس واستقر ببلده المرية فقدم بمسجدها الجامع للاقراء ثم
قدم قاضيا بمالقة ثم قدم بنبرها مضافا الى الخطابة ثم اعيد الى قضاء المرية بعد
وفاة القاضي أبي محمد بن الصائغ . ومن كتاب طرفة مصر من تأليفنا ما
نصه في خبر ولايته

فتقلد الحكم في الثالث والعشرين لشعبان من عام سبعة وأربعين وسبعماية
يوم وصوله مستندى من نباء الطلبة ووجوه الحضرة مهشين بمشواه من دار الضيافة
ومحل التجلة احدى دور الملوك بالحرارة فطفقوا يفتشونه نهارة زرافات ووحدا نافي
اقامة الخير والهام السداد وتسويغ اللوهمية وكان وصوله والأفق قد اغبر والارض
قد افشرت لانصرام حظ من ايام الشتاء المواق لشهر ولايته لم يسع فيه
الغمام بقطرة . ولالمت السماء بنزعة حتى أحضرت الانفس الشج وحسر
المسر عن ساقه وتوقفت البذور فساعده الجدد بنزول الرحمة عند نزوله من
درجات المنبر بحابة دعوة استسقاؤه ظاهرة بركة خشوعه وما ألما أنشدته
في تلك الحال

ظمئت الى السقيا الا باطع والربى حتى دعونا المام عاما مجيدا
والغيث مسدول الحجاب وانما — لم الغمام قدومكم فتأدبا
وتولى للنظر في الاحكام فأجال قداحا مطلعا باصالة النظر وارجاء المشبهات

وسلك في الخطابة طريقة مثلى يفرغ في قلوب قوالب البلاغة أغراضها ويصرف على أحكام الكوائن والبساطات أساليبها من المحاكات باختلاف القبض والبسط والوعد والوعيد وحظوظها على مقبض العدل وسية الصواب يقوم على كثير مما يصدع به من ذلك شاهد البديهة ودليل الاستيعاب . قال شيخنا أبو البركات ثم صرفت عنها للسبب المتقدم وبقيت بها مقبلا لما اشتهر من وقوع الوباء بالمرية ثم أعدت الى القضاء والخطابة بالمرية وكتب لي بذلك في أوائل رجب عام سبعة وأربعين وبقيت على ذلك الى ان صرفت بسبب ما ذكر . ثم أعدت اليها أواخر رجب سنة ست وخمسين مسمى ان يكون الاقطاع لله سبحانه وأنا الآن أنمثل بما قال أبو المطرف بن عميرة رحمه الله

قد نسبنا الى الكتابة يوما ثم جاءت خطة القضاء تليها
وبكل لم نلق للمجد الا منزلا نائيا وعيشا كريها
نسبة بدلت فلم تتغير مثلا يزعم المهندس فيها
بدلت لفظ الخطابة بالكتابة . وأغرب ما رأيت ما أحكى لك وأنت أعلم
بذلك ان أفضل ما صدر عني في تلك الخطة العمل الذي رجوت المثوبة عليه وفيه
مع ذلك مفخر لمن أراد أن يفخر غير ملتفت للعالم فإياه سبحانه عولت اه كلامه

﴿ تصانيفه ﴾

كتب الى بخطه مائمه وهو فصل من فصول وأما تأليفي فأكثرها غير متممة في مبيضات: منها كتاب قديكبو الجواد في اربعين غلطة فيما أشكل من نسبة النسب . ومنها كتاب قد رجم في نظم الجمل . ومنها كتاب خطر فبطر . ونظر فخطر على تنبيهات علي وثائق ابن فتوح . ومنها كتاب الافصاح فيمن عرف بالاندلس بالصلاح . ومنها حركة الدخولية في المسألة المالقية . ومنها

خطرة المجلس في كلمة وقعت في شعر استنصر به أهل الأندلس في جزء صغير .
ومنها تاريخ المريّة غير تام . ومنها ديوان شعر المرحى بالعذب والاباج في
شعر أبي البركات ابن الطاج . ومختصره سماء القاضي الشريف اللؤلؤ والمرجان
اللذان من العذب والأباج يستخرجان . ومنها عرائس بنات الخواطر المجلوة
على منصات المنابر يحوى على فصول الخطب التي انشئت طول^(١)
والخطابة . ومنها المؤمن على أنباء أبناء الزمن . ومنها تأليف في أسماء
الكتب والتعريف بمن ألفها على حروف المعجم . ومنها ما اتفق لأبي البركات
فيما يشبه الكرامات . ومنها ما رأيت وما رأي لي من المقامات . ومنها المرجع
بالدرك على من أنكر وقوع المشترك . ومنها مشبهات اصطلاح العلوم
ومنها الفلسفيات . ومنها ما صدر عنى من الكلام على صحيح مسلم أيام التكلم
عليه . ومنها الفصول والأبواب في ذكر من أخذ عنى علما من الشيوخ
والأتباع والأصحاب

ثم قال وقد ذهب شرح الشباب ونشاطه وتقطعت اوصاله ووصل
رباطه وأصبحت النفس تنظر في هذا كله بين الإهمال والاعفال وقلة
المبالاة التي لا يصل أحد بها إلى منازل الرجال وهذه الأعمال لا يفسط إليها إلا
الحركات التي هي مفقودة عندي أحدها طلبة مجتمعون معطوشون إلى ما عندي
متشوفون غاية التشوف وابن هذا بالمريّة . الثاني طلب رئاسة على هذا وأنا
يراس أحد بهذا اليوم وعلى تقدير أن يراس به وهو محال في عادة هذا
الوقت فالتشوق لهذه الرئاسة مفقود عندي . الثالث علا يد من يظهر
مثل هذا على يده غبطة وماتم هذا^(٢) الرابع نية خالصة لوجه الله تعالى في

(١) بيان بالاصل (٢) كذا بالاصل ولا يخفى ما فيه

الافادة وهذه أيضاً مفقودة منى ولا بد من الانصاف، الخامس قصد بقاء الذكر وهذا خيال ضعيف بعيد عنى. السادس الاشفاق على شيء ابتدئ وسعى فى تحصيل مباد بدان يضيع على قطع ماسوى هذا الاشفاق^(١) وهذا السادس فى نفسى منه شيء أنا أقيد أسماء من لقيت وما اخذت ويكون ان شاء الله ابراز هذه اذا الصحف نشرت واكثر زمانى يذهب فى الخروج عما اتا فيه ينظر الى العاقل فى هذا الوقت بعين البصيرة فلا يسهه الا الشفقة على والرحمة لى فانه يرى رجلا مطرقا اكثر نهاره ينظر الى مآله ولم ينظر الى صلاحه وهو يافع ولم يتلبس بالعبادة وهو فى زمانها المقارب للفوت ولا ينهض الى اقامة حق كما ينبى لعدم المعين ولا يمتنع الى شيء من راحات الدنيا وشاهد من علوم الباطن الذى لا طاقة له على دفعه مما يضيق صدر الحر يقضى نصف النهار محتلا فى مكان غير حسن تارة يفكر وتارة يكتب ما هو على يقين من أنه كذا لا ينتفع به ونصف النهار يقعد للناس تارة يرى ما يكره وتارة يسمع ما يكره لا صديق يذكره بأمر الآخرة ولا صديق يسليه بأمر الدنيا يكفينى من هذه القذارة اللهم اليك المشتكى يا من بيده الخلق والامر ولا حول ولا قوة الا بالله

﴿ شعره ﴾

من مطولاته فى النزعة الغريبة التى انفرد بها منقولة من ديوانه قال وهو مما نظمته بسبته فى ذى الحجة من عام خمسة وعشرين وسبعمائة فى وصف حالى وأخذها عنى الاستاذ بسبته أبو عبد الله بن هانىء والاديب البارع أبو القاسم الحسينى وأبو القاسم بن حزب الله وسوام ولما انفصلت

(١) كذا بالاصل ولا يخفى ما فيه

من سبته الى بلاد الريف زدت أياتنا في اولها وكثر ذلك بوادي آش
من بلاد الريف وهي

تأسفت لكن حين عزّ التأسف	وكفكت دما حين لا عين تذرف
أراقب قلبي مرة بعد مرة	فألقيه ذيتك الذي أنا أعرف
ودام سكونا وهو في الرحل سائر	ونادي بانس والمنازل ترجف
سقيم ولكن لا يحس بدائه	سوى من له في حالة الموت موقف
وجاذب قلبا ليس يأوى لما ألف	وعالج نفسا داؤها يتضاعف
وأعجب ما فيه استواء صفاته	اذ الهم يشقيه او السر يترف
اذا حلت الضراء لم يفعل لها	وان حلت السراء لا يتكيف
مذاهبه لم تبد غاية أمره	فوادى لعمرى لا يرى منه أسرف
فا أنا من قوم قصارى همومهم	بنوم وأهلوم وثوب وارغف
ولا لي بالاسراف فكر محدث	سيفدوحيبي أو بشيرى يطرف (كذا)
وما أنا ممن لهو جُلُّ شأنه	بروض أنيق او غزال مهفف
ولا أنا ممن أنسه غاية المنى	بصوت رخيم أو نديم وقرقف
ولا أنا ممن تزدهيه مصانع	ويسبيه بستان وبدييه مخرف
ولا أنا ممن همه جمعها فان	ترامت له يسمي لها وهو مرجف
على أن دهرى لم تدع لي صروفه	من المال الا مسحة أو مجلف
ولا أنا ممن هذه الدار همه	وقد غره منها جمال وزخرف
ولا أنا ممن للسؤال قد انبرى	ولا أنا ممن صين عنه التعطف
ولا أنا ممن نجتج الله سعيهم	فهمهم فيها مصلّى ومصحف
فلا في هوى أضحي الى الله فائدا	ولا في تقى أمسى الى الله يزلف

أحارب عهدي في تقيض طباعه
 وأنظره شزرا بأصلف ناظر
 وأصبطه ضبط المحدث صحفه
 وبأخذ مني ككل ما عز نيله
 ادور له في كل وجه لملني
 ولما يثبنا منه تنها ضرورة
 تكافت قطع الارض أطلب سلاوة
 وخاطرت بالنفس العزيرة مقدا
 وصرفت نفسي في شؤون كثيرة
 وخضت لأ نواع المعارف أبجرا
 ولم أحظ من تلك المعاني بطائل
 وقد مرت من عمري الالة وها أنا
 واني على ما قد بقي منه ان بقي
 أعد ليالى العمر والقرض صومها
 على انها ان سلدت جدلية
 تحدثني الآمال وهي كدينها
 باني في الدنيا ساقضي ما ربي
 وتلك امان لا حقيقة عندها
 ورب ذوى حلم شكوت اليهم
 فبعضهم يزري علي وبعضهم
 وبعضهم يومى الى تعجبا

وحربك من يقضى عليك تسجرف
 فيعرض غنى وهو أزهى وأصلف
 فيخرج في التصحيفاتى مصحف
 ويبدو بجمل منته في الاخذ مخنف (كذا)
 ساقته وهو الذى ظل يحذف
 فلم يبق لي فيها عليه تشوف
 لنفسي فما أجدى بتلك التكلف
 اذا ما تخطى الثعل قصر مرهف
 لحظي فلم يظفر بذلك التصرف
 ففى الحين ما استخرجتها وهي تنزف
 وان كان أهلوها أطلوا وأسرفوا
 على ما مضى من عهده أتلّف
 لحرمة ما قد ضاع لي أنخوف
 وحسبك من فرض الحال تعسف
 تعارض آمالا عليها نهف
 تبدل في تحديثها وتحرف
 وبعد يحق الزهد لي والتشف
 أنى قرنى الضدين يبقى التكلف
 ولكن لفهم الحال اذ ذاك لم يفوا
 يفض ويرثى بعضهم ثم يصدف
 وبعض بما قد رآه يتوقف

يسبي استماعا ثم بعد إجابة
فلا هو يبدى لي على تعقلا
وما أمرنا الا سواء وانما
فلو قد فرغنا من علاج نفوسنا
أما لهم من علة أدرمت بهم
وقضاهم في الكتب عن كنه امرهم
وصنفت في الآفات كل غريبة
وليس عجيبا من تركيب جهلهم
فما جاءنا الا بأمر مناسب
ولكن عجيب الامر طمى وعقلني
الا انما الاضداد يظهر سرها
أيارب ان اللب طاش بما جرى
وانا لندعوم ونخشى وانما
أقول وفي أثناء ما أنا قائل
واني مع الساعات كيف تقلبت
وما جرذا التسويف الا شيبتي
إذا جاء يوم قلت هو الذي يلي
أقدم رجلا عند تأخير أختها
كأنني لنجدى المراقدة منهم
وهبني أعيش هل إذا شاب مفرق (كذا) وولى شباني هل يباح التسوف
وكيف ويستدعي الطريق رياضة وتلك على عصر الشباب توطف

على غير ما تحذوه يحذو ويخسف
ولا هو يزري بي ولا هو يُغْتَف
عرفنا وكل منهم ليس يعرف
وحطوا الدنيا من عيوب وانصفوا
ولم يعرفوا اغوارها وهي تتلف
ومثلي عن تلك الحقائق يكشف
فجاء كما يهوى الغريب المصنف
إذا نحن مثلناه ازهى واستخف
أينهم من كف الجبان المثقف
فديتكم أسى المحاسن اكشف
إذا ما وفى المقدور فالراى يخلف
به قلم الاقدار والقلب يرجف
على رسمك الشرعى من لك يكف
رأيت المنايا وهى لي تتخطف
لا سهمها ان فوق متهدف
تخيل لي طول المدى فأسوف
ووقتك في الدنيا جلس مخفف
إذا لاح شمس قال كواكب تكسف
ولم أذعهم والحصن بان ينطف (كذا)
وتلك على عصر الشباب توطف

متى يقبل التقويم غير مطيعة
ولو لم يكن . الا ظهور لسره
اقول الاسارى انت اولى بعذرم
قدفنا بليج البحر والغير آخذ
وفى الكون من سر الوجود عجائب
وقت عليهم وقفة فتأخروا
فليس لنا الا نخط رقابنا
فهذا سبيل ليس للعبد غيره
.....
اذا ما دنا التدليس هان التنطف
وانت على المملوك امرى واعطف
بارجلنا والريح بالموج تعصف
اطل عايبها المارقون وأشرفوا
وددت بأن القوم بالكل اسفوا
بابواب الاستسلام والله يطف
والا فماذا يستطيع المكلف

وقال وضمنها محاورة بينه وبين نفسه وقيدتها عنه زوال يوم الثلاثاء
التاسع والعشرين لحرم عام خمسة وسبعين وسبعمئة برابطة المقاب متعبد
الشيخ ولى الله ابى اسحق الالبيرى رحمه الله

يا بى شجون حديثى الافصاح
قالت صفيه ذ مررت بحيتها
فاجبتها لولا الرقيب لكان ما
قالت وهل فى الحى حى غيره
فاجبتها ان لرقيب هو الذى
وهو الشهيد على موارد عبده
قالت واين يكون جود الله اذ
فافرح باذن الله جل جلاله
وانهج على ذم الرجاء ولا تخف
اذ لا تقوم بشرحه الالواح
أفلا تنزل ساعة تروح
تبغى له بعد الغدو رواح
فاسمع فديتك فالسماح رباح
وردت مناهل فيضه الارواح
سيان ما الاخفاء والافصاح
نخشى ومنه هذه الافراح
واشطح فنشوان الهوى شطاح
فالحكم رحب والنوال مباح

وانزل على حكم السرور ولا تبَلَّ^(١)
واخلع عذارك في الخلاعة يا اخي
وانظر الى هذا النهار فسته
أنواره ضحكك وأترع كاسه
وانظر الى الدنيا بنظرة رحمة
لا تغفل الدنيا على تلويها
فأجبتها لو كنت تدري ما الذي
ما كان معنى غامض من اجله
حتى لقد سكروا من الامر الذي
لعنرتي وعلمت اني طالب
فأترك صفية قارعا باب الرضى
ياحى حى على الفلاح وختنى

فالوقت صافى ما عليك جناح
باسم الذى دارت به الاقدام
ضحكت ونور جبينه وضاح
فقد استوى ربحاته والراح
فخفاؤها بوقلتها ينزاح
فلايلها بعد المساء صباح
يسدو لتاركها وما يلتاح
قد ساح قوم فى الجبال وصاحوا
هاموا به عند العيان وساحوا
ما الزهد فى الدنيا له مفتاح
والله جلّ جلاله القتاح
فجماعتي حثوا المظى وراحوا

وقيدت من خطه فى جملة ما كتب به الى ما نصه

وما نظمته بمرئاة وبمضه يبرجة وهو مما يعجبنى واضنه كتب لك
وهو غريب المنزع وانه لكما قال

خذها على رغم الفقيه سلافة
أبدي أطباء القلوب لاهلها
واذا امرؤ قد قال فى نشوانها
ياقوتة دارت على أربابها
مزجت فنار الشيخ من تركيبها
فلاذك جرّدها وصاح وصرحا

تجلى بها الاقمار فى شمس الضحى
منها شرابا للنفوس مبرحا
قل انت بالاخلاص فيمن قد صحا
فاهتزت الاقدام منها والامحا
فلذاك جرّدها وصاح وصرحا

وجدت خمار الشيخ من اظفارها
لا تترس ابدا على مستتر قد
وكذلك لا تعتب على مستتر
فالبعض قد يهوى المروب وبعضهم
لا تخشون على المدالة هاتما
السب خير العارفين فوظفت
فاشطح على هذا الوجود واهله
كبر عليهم انهم موتى على
واهزأ بهم فتى يقل نصحاؤهم
واذا اربهم استخف قتل له
ابن سليم قد نحا مجنونكم
هل يستوى من لم يبع بحبيبه
فأفرح وطب وابهج وقل ماشته
ومن مقطوعاته التي هي آيات المعجائب وطرد حلال البدائع في اسنى الاغراض
والمقاصد قوله يعرض لبعض الطلبة وقد استدركه ببعض خلق العلم بسبته
ان كنت ابصرتك لا ابصرت بصيرتى فى الحق برهاتها
لا غرو انى لم اشاهدكم فالعين لا تبصر انسانها
ومنها قوله فى غرض التورية وهو بديع فى معناه
يلوموتى بعد العذار عن الهوى ومثلى فى وجد به لا يفند
يقولونلى أمسك فذا الصبح قد بدا وكيف يرى الامسالك والخيوط اسود
ومنها قوله وهو من الغريب البديع

ومصفرة الخدين مطوية الحشا على الجبين والمصفر يؤذن بالخوف
لها هيئة كالشمس عند طلوعها ولكنها في الحين تقرب في الجوف
ومنها قوله في النصيح وله حكاية تقتضى ذلك
لا تبذلن نصيحة إلا لمن تلقى لبذل النصيح منه قبولا
فالنصح ان وجد القبول فضيلة ويكون ان عدم القبول فضولا
ومنها في الحكم
مارأيت المهوم تدخل الا من دروب العيون والآذان
غض طرفا وسد سمعا ومهما تلقى هما فلا تثق بضمان
ومنها قوله وهو من المعاني المبكرات
حزنت عليك العين يا منى الهوى فالدمع منها بعد بمدك مارقا
ولداك قد صبغت بلون أزرق أو ما ترى ثوب المآثم أزرقا
ومنها قوله في المعاني القريبة قال مما نظمت في عام أربعة وأربعين في
التفكر في المعاني

أبحث فيما آتا حصلة عند انقراض العين في جفنها
أحسبى كالشاة مجرة تمضغ ما يخرج من بطنها
ومنها وقال ومما نظمت بين أندرش وبرجة عام أربعة وأربعين وأنا راكب
مسافروهما يعجبنى اذ ليس كل ما يصدر عني يعجبنى قلت ويحق أن يعجبه
تطالبني نفسي بما ليس لي به يدان فاعطيا الامان فتقبل
عجبت لخضم لج في طلباته يصلح عنه بالحال فيفصل
ومنها قال ومما نظمت في السنة المذكورة في ذم النساء
مارأيت النساء يصلحن الا للذى يصلح الكنيف من أجله

فلى هذه الشريعة صالحـ من لا تعد بامرى عن محله

ومنها قال ومما نظمته فى السنة المذكورة

قد هجوت النساء دهر اقلما لمع لأذنى صفاتهن الذميمة

ماعسى أن أقول فى هجو من قد خصه المصطفى بأقبح شيمة

او يبقى لنا من العقل والديـن اذا عدت المثالب قيمة

ومنها قال ومما نظمته فى تاريخ لا أذكره الآن هذين البيتين لم أرمعناهما

لمن مضى ولو رحل رجل الى خراسان ولم يأت إلا بهما كان ممن لم يتحقق

مسهام ولا أجذب مرعاه يفتح بهما للقلب باب من الراحة فسيح اذا

اجهده ما يكابده من المضاضة ونقض المهود واختلاف الوعود وهذه

المحنة من شر ما ابتلى به بنو آدم شنشنة نعرفها من أمرهم ولقد عهدنا الى آدم

من قبل قسى

رعى الله اخوان الحياة انهم كفونا مؤنات البقاء على العهد

فلو قدوفوا كنا اسارى حقوقهم تراوح ما بين النسيئة والنقد

وقال يداعبنى وعلى سبيل الكناية يخاطبنى ولقد رأيت رجلا ببلاد

الهند يعرف بابى البركات بن الحاج وكان له بركة فى بستان فقلت أهجوه

عام اربعة واربعين وسبعائة

قالوا ابو البركات ملح ماؤه فقدا ابا البركات لا البركات

قلنا لأن يكنى بوجوداته أولى من أن يكنى بعمد وماته

قال ومما نظمته عام خمسة واربعين وسبعائة

قد كنت معد وما بعلى وما أبت من وعظى بين البشر

من حيث قد املت إصلاحهم بالوعظ والعلم تخار النظر

فلم أبداً أو عظم للناس من أصوات وعماظ جلود البقر
قال ومما نظمته بمرسى تلحى بلد هنين (كذا) عام ثلاثة وخمسين وقد
أصابني هوس في البحر وخاطبت به بعض الأصحاب

رأسي به هوس جديد لا الذي تدريه من هوس قديم فيه
قد جل ما أبدية من هذا كما قد جل من ذاك الذي أخفيه

قال ومن الملح قولى وقد بت بحمام الخندق من داخل المربة ليلة الجمعة
الثانى من شهر محرم عام اثنين وثلاثين وسبعائة منفرد فطقي الصباح وبقيت
مفكراً فخطر ببالي ما يقول الناس من تخيل الجن في الارحاء والحمامات وعدم
اقدام الناس الا ما شذ عند دخولها منفردين بالليل لاسيما في الظلام واستشعرت
قوة من نفسى عند ذلك وعرضت لى أو هام فقلت مر تبجلاً رافعاً بذلك صوتى

زعم الذين عقولهم قدارها ان عرضت للبيع غير ثمين
ان الرحا معبورة بالجن والا حمام عندهم كذا يقين
ان كان ما قاله حقاً فاحضروا للحرب هذا اليوم من صفين
فلئن حضرتم فادلموا بحقيقة انى مضارع قيس المجنون

قال ودخلت يوماً رياضاً فوجدت كساء منشور الشمس لم أعرفه من حوائجى ولا
من حوائج حارسة البستان فسألها فقالت لجارتى فقلت

من منصفى من جارة جارت على مالى كانى كنت من أعدائها
عمدت الى الشمس التى انتشرت على أرضى وفيها قد رمت بكسائها
لولا غيوم يوم تيس الكسا يسرى لحجب السحب جل ضيائها (كذا)
لقضيت من ذاك الخسار لآتى أصبحت مزواردا على بخلائها (كذا)

قال وسرت الى مغنى بحمة بجاية وسار معى كلب كان يحرس رياضى

اسمه قطمير وهو فنيا يذكر اسم كلب أهل الكهف في بعض الاقوال فتبني
من الحمة الى المرية ^(١) فقلت

يوانس قلبي بطول الطريق	رحلت وقطمير كلبي رفيق
يلاحظني لحظ خل شفيق	فلما اتتحت أناخ حذائي
يراعى الصديق الصدوق الصديق	ويرعى أذمة رفيق كما
بلوهم لم يوقوا حقوقي	على حين قومي بنى آدم
وين أخ مستحب شفيق	ولا فرق بين الاباعد منهم
هوئى اشتياق بقلب خفوق	أو ابن متى تلقه تلقه
ولا ذى إخوان صحيح حقيق	فما منهم من ولى حميم
عليهم فياويلهم من رفيق	وناهلك ممن يفضل كلبا
أبى البركات الفتى البليق	ألا من يرق لشيخ غريب

وقال ومما نظمت بتاريخ لا أذكره هذان البيتان

على أتى للشر أول سابق	وانى خير من زمانى وأهله
فتلك لعمر الله أجدى البوائق	لحالة دهر اقد تقدمت أهله
لم يتركوا عرض الدنيا لفضلهم	ومن التزعجات الشاذة الاغراض
يصابروها فلوا ثقل حملهم	لا بارك الله فى الزهاد انهم
من غبطة الناس فى حرص لا جامهم	بل أثقلهم تكاليف الحياة فلم
ذلا وأعلى أناس فضل تركهم	وعظم الناس منهم تركها فعدوا
لاشى أحسن من ترجيح فضلهم	نعم أسلم أن القوم قد زهدوا
	من حيث قد أحرزوا الترحيم دونهم

فالل والجود والراحات غاية ما
والزاهدون براحات القلوب مع
فكل ما فرقوا قد عوضوا غرضنا
قال ومما نظمته عام أربعين في ذم الخمر من جهة الدنيا لا من جهة الدين اذ
ليس بغريب

تكر على دين القى بفساد
تحل من الدنيا باعظم ناد
للمن بها من طارف وتلاد
سفيها حليف النى بعد رشاد
والا فلم يأتوا لذاك بشاد
.....
وأخرها مضروبة بقتاد
لاصبح مسرورا باطيب زاد
يرومونها بالرغم برق وساد (كذا)
اذ غلبت تكسوه ثوب رقاد
ويحدوهم نحو المروءة حادى
فيمسى بلا حرب رهين جلاد
يخففون فيما بحسن وعاد
ومن نظمه فى المناحة على نفسه وا- تبعاد وجود المطالب فى جنسه قال
مما نظمته يوم عرفة عام خمسين وسبعمائة وأنامت زوفى غارب بعض جبال المرية
زعموا أن فى الجبال رجالا صالحين قالوا من الأبدال

وادعوا أن كل من ساح فيها فسيثامهم على كل حال
 فاخترقنا تلك الجبال مرارا بنعال طوراً ودون نعال
 ما رأينا بها خلاف الأفاعي وشبها عقرب كمثل النبال
 ونسبعا يجرون بالليل عدوا لاتسلى عنهم بتلك الليالى
 ولو أنا كنا لدى العدو الاخرى رأينا نواجذ الريال
 واذا أظلم الدجا جاء إبليس الشيا يزور طيف خيال
 هو كالانيس فيها ولولا أصيبت عقولنا بالخبال
 خل عنك المحال يا من تمنى ليس تلقى الرجال غير الرجال
 قال ومن المنازع الغربية ذم الاصحاب ومدح الاعداء فمن ذلك قولى
 جزى الله بالخير اعداءنا فوردتم رائد المصدر
 هم حملونا على العرف كرما وهم صرفونا عن المنكر
 وهم أقصدونا بمجلس حكم وفيهم رقينا على المنبر
 وهم صيرونا ائمة علم ودين وحسبك من مفخر
 عدوى تؤول خيري بشر وان جئت بالاثم لم يندر
 وانت ترى فرق من مدل بين السيئ وبين البرى
 ولا زود الله اصحابنا بزاد تقى ولا خير
 هم جرؤنا على كل اثم وما كنت لولاهم مجترى
 عفووا عن اكابر آثامنا فكانوا أضر من الفار
 أعارنى القوم ثوب التقى وانى مما أعاروا برى
 اذا خدعوني ولم ينصحوا وانى بالنصح منهم حرى
 فمن كان يكذب حال الرضا ويصدق فى غضب مفترى

بلى سوف تلقى لدى الحالتين بحكم هوى النفس حكم القوى
 فيارب أبق علينا عقولا فيسع بها ثم لا نشترى
 قال وما رأيت هذا المعنى قط لا أحد ثم رأيت بعد ذلك لبعضهم مامعناه
 عداوى لهم فضل على ونة فلا أذهب الرحمن عنى الاعاديا
 فهم يحموا عن زلتى فاجتنبها وهم نافسونى فاكتسبت المماليا
 فوقع حافرى على ساق هذا قال ومما نظمته متخيلا انى سابق لمعناه
 خلصنا ليلة من كف دهر ضنين بالليالى الطيبات
 سلطنا للهوى والمقل فيها مسالك قد بعدن عن الشتات
 قضينا بعض حق النفس فيها وحق الله مرعى الثبات
 فلم نر قبله فى الدهر وقتا بدت حسنه فى السيئات
 ثم اطلمت بعد ذلك على هذا

(١) لا ولتان على المصلى (كذا) تسرق فى نسكها الذنوب

فوقعت ساقى على حافر هذا المحروم الا انى جردت ذلك فى المعنى
 واوضحته وجلوته على كرسى التقيد والتجيد فلولا التاريخ لعاد سارق البرق
 وأما ثره فتمط مرتفع عن امتاد عصره استنفارا وبلاغة واسترسالا
 وحلاوة قلما يبرز على السجع او يمر على التكلف وهو كثير بحيث لا تغيب
 عيونه لكن تلمع منه نبذة وتجلب منه يسيرا كتب الى عند اياي من الرسالة
 الى ملك المغرب متشلا بيتين لمن قبله

يا أيها النفس اليه اذهبي فجه المشبور من مذهبي
 أيا سنى التوبة من حبه طلوعه شمسا من المغرب

بل نجلك عن التمثيل بالشمس فلو كان طلوعك على هذه الاقطار كطلوعها
لا صبح جلها لك عباد ولو كان نزولك مطرا لتكيفت الصخور ترابا دامثا ولو لا
معرفةنا معشر اخوان الصفا بأسرار آتسنا لحكمتنا بأن قلوبنا تحابي
لا صدقاتنا ولكن سبقت عيون السعادة بالجلال . فلم تصادف بالرضا محلا لان
تحصيل الحاصل محال لازلت محروسا بعين الذي لا تأخذه سنة ولا نوم
وكتب الى عند ما نقلت من رئاسة الانشاء ما نقلت تخصم يا عمل الابن
الأرضي ولادة والأخ الصادق اخلاصا وودا خصم الله من السعادة باعلاها
مرفق وأفضلها عقي وأحمد ما غنى وأكرمها مسعى تحية اسعاد الى أيام لقائه
من المسلى عنها بتأميل العود اليها المزجي أوقاته بترديد الفكر فيها محمد بن الحاج أبقاه
الله عن شوق والذي لا اله الا هو لم أجده قط مثله الى ولي حميم والله على ما نقول
وكيل^(١) مرفقا انني بعلاقه ويصليني عن كسره فجامعه لما اغتنى به من توفكم بالرتبة
التي ما زال أحباؤكم منطوين على أنك لم ترد بذلك رتبة على ما كنت باعتبار الأهلية
والمكانة العلية الا عند الاطفال والاعفال والمخلفة من النساء والرجال لكن
أفرغنا هذه المخاطبة المحيطة في قالب الجمهور فلم تسرفها على الاصح لكن
على الجمهور ولو كانت مصارف الوجود بيدي لوافتك من الوجود منازل
سمائه منازل وأوطأتك افلاكه مراكب وأوردتك كوثره مشربا وأحلتك ارفعه
معقلا وأقبستك بدره مصباحا وأهديتك أسرارہ تخفا وقد تبلغ المقاصد مبالغ
لا تنهى افاصيها الاعمال فنحن وما نضمره لتلك الجملة الجليلة القاضية مما الله
رقيب عليه ومحيط برقائقه ولو كانت لهذا العبد الفافل الماسور في قيد نفسه المحزون

بانتها ب الايام رأس عمره في غير شئ دعوة فيماعد هذا الوجه لجد حتى يغلب
على ظنه أن العظيم بذات الصدور ولاها من قبوله بارقة يخلصك بها والله شهيد
على ماتكنه الأتدة وهو حسبنا ونعم الوكيل . والله فضل جمّ والمحاسن عديدة
فلنقتصر اضطراراً ونكف امثالاً للرسم واقبياداً أمتع الله به

هو محمد بن عبد الله بن منظور القيسي من أهل مالقة

يكنى أبا بكر .

﴿ أوليته ﴾

اصله من اشبيلية من البيت المشهور بالتمين والتقدم والأصالة تشهد
بذلك جملة أوضاع منها الروض المحطور في اوصاف بني منظور وغيره

﴿ حاله ﴾

(من كتاب عائد الصلاة) كان جمّ التواضع والتخلق كثير البر عظيم الهشة
مبدول البشر عظيم المشاركة سريع اللسان الى الثناء مسترسلاني باب الاطراء
درباً على الحكم كثير الخنكة قديم العائلة بصيراً بالشروط . ولى القضاء بمجبات
كثيرة وتقدم بمالقة بلده فشكرت سيرته وحمد أمره وكان سريع العبارة كثير
الخشية حسن الاعتقاد معروف بالايثار والصدقة شائع الاقراء لمن ألم بصقعه
واجتاز على محل ولايته جارياً على سنن سلفه ينظم ويثر فلا يقصر .

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على الاستاذ أبي محمد بن أبي السداد ولازمه واشفع به وسمع
على غيره من الأعلام كالخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي والمعدل
الراوي المسن أبي عبد الله بن الاديب والمسن أبي الحكم مائك بن المرصد
وعلى الشيخ الصوفي أبي عبد الله محمد بن أحمد الافشري القاسمي ولبس

عنه خرفة للتصوف وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رشيد وعن الشيخ القاضي
أبي المجد الاحوص وعلى ابن مجاهد الرندي المعروف بالسمار والخطيب أبي
العباس بن خميس بالجزيرة الخضراء وعلى الخطيب الزاهد أبي عبد الله السلال
وكتب اليه بالاجازة أبو عبد الله بن الزير والحقه أبو الحسن بن عقيل الرندي
والوزير المعمر أبو علي الطنجي وأبو الحكم بن منظور ابن عم أبيه والاستاذ
أبو عبد بن الكمال . نقلت ذلك من خطه .

﴿ تأليفه ﴾

أخبرني أنه ألف نفحات المسوك وعيون التبر المسبوك في أشعار
الخلفاء والوزراء والملوك . وكتاب السحب الواكفة والظلال الولرفة
في الرد على ما تضمنه المضمون به على غير أهله من اعتقاد الفلاسفة . وكتاب
الصيغ المحتان الواكف بغايات الاحسان المشتمل على أدعية مستخرجة
من الاحاديث الصحيحة النبوية وسور القرآن . وكتاب البرهان والدايل
في خواص سور التنزيل . وكتاب يشتمل على أربعين حديثاً في الرقائق
موصولة الاسانيد . وكتاب تحفة الابرار في مسألة النبوة والرسالة وما
اشتملت عليه من الاسرار . وكتاب الفهم المبرور والسمي المشكور فيما
وصل اليه أو تحصل لديه من نوازل القاضي أبي عمر بن منظور .

﴿ شعره ﴾

من شعره قوله

ماللعطاس ولا للقال من أثر فتق فديتك بالرحمن واصطبر
وسلم الامر فالاحكام ماضية تجري على السنن المربوط بالقدر

﴿ محمد بن علي بن الخضر بن هرون النيسابوري ﴾

من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عسكر .

﴿ حاله ﴾

(من كتاب الذيل والتكملة) كان مربا عجواذا نحويًا متوقفاً للذهن متفنتاً في جملة معارف ذا خط صالح من رواية الحديث تاريخياً حافظاً فيها مشاركان في الفنون منين الدين تام الروعة سنياً فاضلاً مظهراً عند الخاصة والعامة حسن الخلق جميل العشرة رحيب الصدر سارعاً إلى قضاء الحاجات شديداً الاحتمال محسناً إلى من أساء إليه نفاعاً بجانبه سمحاً بذات يده منقداً في عقد الوثائق بصيراً بمناياها سريع البديهة في النظم والنثر مع البلاغة والاحسان في الفنين .

ولي قضاء مالقة نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن مدة ثم ولي مستبدلاً بتقديم الأمير أبي عبد الله بن نصر يوم السبت لليلتين بقيتا من رمضان عام خمس وثلاثين وستمائة وأشفق من ذلك وامتنع منه فلم يسعفه فتقلدها وسار فيها أحسن سيرة وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها ونفذ الأحكام وكان ماضياً المزيمة مقداماً هيباً جزلاً في قضائه لا تأخذه في الله لومة لائم واستمر على ذلك بقية عمره .

﴿ مشيخته ﴾

روى عن أبي اسحق ^(١) وأبي بكر بن عتيق وأبي جعفر الجليان وأبي الحسن الشقوري وأبي الحجاج بن الشيخ وأبي الخطاب بن واجب وأبي زكريا الأصبهاني نزيل غرناطة .

﴿ من روى عنه ﴾

روي عنه أبو بكر بن خميس ابن أخته وأبو المون وأبو عبد الله بن بكر
الأيبري وحدث عنه بالاجازة أبو عبد الله بن الأبار وأبو القاسم بن عمران
وكتب بالاجازة للعراقيين من أهل بغداد الذين استدعوا من أهل الأندلس
حسباً تقدم في رسم أبي بكر بن هشام وضمنها نظماً وشرأ اعترف له
بالاجادة فيهما.

﴿ تصانيفه ﴾

صنف كتباً كثيرة أجاد فيها وأفاد منها المشرع الروي في الزيادة على
المروى . ومنها أربعون حديثاً التزم فيها ما وافق اسم شيخه الصابي
وما أراه سبق إلى ذلك وهو شاهد بكثرة شيوخه وسعة روايته . ومنها نزهة
الناظر في مناقب عمار بن ياسر . ومنها الخير المختصر في السلو عن ذهاب
الصبر . ألفه لأبي محمد بن الأحوص الضرير الواعظ . ومنها رسالة في ادخار
الصبر وافتخار القصر والفقر . ومنها الأكمال والأعلام في صلة الأعلام
بمجالس الأعلام من أهل مالقة الكرام . وله اسم آخر وهو مطلع الأنوار
ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام الأخيار
وتقيد المناقب والآثار . اخترمته المنية عن أتمامه فتولى أتمامه ابن أخته أبو بكر
محمد بن خميس المذكور وقد نقلت منه في هذا الكتاب .

ومن شعره وقد نعت إليه نفسه قبل أن تغرب من سماء معارفه شمسه
ولما انقضى إحدى وخمسون حجة كأني منها قمو بثر يحطم
ترقيت أعلاها لأنظر فوقها مدى الحنف مني على من أسلم
إذا هو قد أدنى إلى كائننا ترقيت فيه نجوة وهو سلم
وقال في أحدب

واحد بـ تحسب في ظهره سفينة في نهر عظمه

مثلث الحلاقة لكنه في ظهره زاوية قائمه

ومن أمثل نظمه قوله وقد استدعيت منه إجازة

أجبتك لا أني لما رمته أهل ولا أن ما أحبيت محتمل سهل

وما العلم إلا البحر قد طال مده وما لي علّ في الورود ولا نهل

وكيف أراني أهل ذاك وقد أثنى على النفس أمران البطالة والجهل

وأسأل ربي المغفوعني فاه لما يرتجيه البعد من عفوه أهل

﴿مولده﴾

في نحو أربع وثمانين وخمسمائة .

﴿وفاته﴾

ظهر يوم الاربعاء لاربع خلون من جمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وستمائة

﴿محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن

أبي بكر بن سعد الأشعري المالقي﴾

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن بكر من ذرية باج بن يحيى بن خالد بن

عبد الرحمن بن زيد بن أبي بردة واسمه عامر بن أبي عامر بن أبي موسى

واسمه عبد الله بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن

حزم في جملة من دخل الاندلس من العرب .

﴿حاله﴾

(من عائد الصنة) كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سذاجة ونزاهة

نسيح الدرس أصيل النظر واضح المذهب مؤثرا للانصاف عارفا بالاحكام

والقراءة مبرز آفي الحديث تاريخا واسنادا وتعديلا وتجيها حافظا للانساب

والاسماء والكنى قائماً على العربية مشاركا في الاصول والفروع واللغة
والعروض والقرائض والحساب مخفوض الجناح حسن التخلق عطوفا على
الطلبة محبا في العلم والطلب مجلا لأهله مطرح التصنع عديم المبالاة بالملبس
عزيز النفس نافذ الحكم صواله معروف بنصره تقلد الشياخة ببلده مائة
ناظراً في أمور الحل والمقد ومصالح الكفاة. ثم ولي القضاء بها فاعز الخطة
وترك الهوادة وانتاد للحق ملازماً للقراءة والاقراء محافظاً على الاوقات
حريصاً على الافادة .

ثم ولي القضاء والخطبة بمرنطة في المشر الاول لمحرم عام سبعة وثلاثين
وسبعمائة فقام بالوظائف وصدع بالحق وجرح الشهود فزيف منهم ما ينيف على
السبعين عدداً واستهدف بذلك الى ماداة ومناضلة خاض ثبجها وصادم تيارها
غير مبال بالمنية ولا حاصل للبيعة فناله لذلك من المشقة والكيد العظيم ما نال
غيره حتى كان يمشى الى الصلاة ليلاً في مسلة^(١) لا يطمئن على حالة وجرت
له في هذا الباب حكايات الى ان استمرت الحال على ما اراده الله وعزم عليه
الامير في بعض الشهود ليرده الى العدالة فلم يجد في قناته مغزاً ولا في عوده
معباً وتصدر ابث العلم بالحضرة يقرأ فتونا منه جمعة فتفع وخرج ودرس
العربية والفقه والاصول وقرأ القرآن وعلم القرائض والحساب وعقد
مجالس الحديث شرحاً وسماعاً على سبيل من انشراح الصدر وحسن التجمل
ونخض الجناح

وذكره القاضي المؤرخ أبو الحسن فقال وأما شيخنا وقربنا ماهرة
أبو عبد الله بن أبي بكر فصاحب عزم ومضاء وحكم صادق وقضاء . كان له

(١) قوله في مسلة كذا بالاصل وفي القاموس المسل محرقة خط من الارض ينتاد اهـ فليحرر

رحمه الله مع كل دولة صولة وعلى كل زائع جولة : فأحرق قلوب الحسنة وأعزّ
الخطاة فأزال عنها الشوائب وأظهر كواكب الحق بمعارفه ونفذ في المشكلات
وثبت في المذمات واحتج وبكت وثقه ونكت .

﴿ توقيعه ﴾

حدثنا صاحبنا أبو جعفر الشنوري قال كنت قاعداً في مجلس حكمه فرفت
إليه امرأة رقعة مضمونها أنها محبة في مطلقها وتبتنى من يشفع لها في ردها
فتناول الرقعة ووقع في ظهرها للحين من غير مهلة الحمد لله من وقف على
ما في هذا المکتوب فليصنع لسماعه اصغاء منيث ويشفع للمرأة عند زوجها
تأسيا بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبريرة في منيث والله يسلم لنا
العقل والدين ويسلك بنا مسالك المهتدين .

قال صاحبنا فقال لي بعض الاصحاب هلا كان هو الشفيع لها فقلت
الصحيح أن الحاكم لا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه على المنصوص .

﴿ شعره ﴾

لم يسمع له شعر الا بيتان في وصف قوس عربي السب في شعر من
لا شعر له وهما

لام المواذل بنت النبع والنشم تزدى بعطف قضيب البان واللعلم
قوسوام قامتها تمام مطفها من تلق مقتله تصديه أو تصم

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على الاستاذ المتفنن الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي القرآن
المعظم جمعا وإفرادا وأخذ عنه العربية والحديث ولازمه وتأدب به وعلى
الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عياش الخزرجي القرطبي قرأ عليه كثيراً من

كتب الحديث منها كتاب صحيح مسلم وسمع عليه جميعه الادولة^(١) واحدة .
ومن اشباخه القاضى ابو القاسم قاسم بن احمد بن حسن بن السكوت
والفقيه الصدر الكبير ابو عبد الله بن ربيع والفقيه القدوة الولي ابو عبد الله
محمد بن احمد الطنجالى والشيخ القاضى ابو الحسن ابن الاستاذ العلامة ابى
الحجاج بن مصامد والاستاذ خاتمة المقرئين أبو جعفر بن الزبير والخطيب
المحدث ابو عبد الله بن رشيد والخطيب الولي الصالح ابو الحسن بن فضيلة
والاستاذ ابو الحسن بن اللباد المشرق والشيخ الاستاذ ابو عبد الله بن الكمال
وأجازوه من اهل سبته شيخ الشرفاء ابو على بن أبى التقي طاهر بن ربيع والعدل
الراوي ابو فارس عبد العزيز ابن الهوارى وأبو اسحق التلمسانى والحاج العدل
الراوي ابو عبد الله بن الحصار والاستاذ المغربى ابو القاسم بن عبد الرحيم
القيسى والاستاذ ابو بكر بن عبيد والشيخ المعمر ابو عبد الله بن ابى القاسم
ابن عبد الله الانصارى

ومن اهل افريقية الاديب المعمر ابو عبد الله بن هارون وابو العباس
احمد بن محمد الملقى ومحمد بن محمد بن سيد الناس البعمرى وعثمان بن عبد القوى
البلوى من اهل مصر والنسابة شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى وغيرهم
من المصريين والشاميين والحجازيين .

﴿ مولده ﴾

فى آخر ذى الحجة من عام اربعة وسبعين وستمائة .

﴿ وفاته ﴾

فقد فى مصاب المسلمين يوم المناجزة بطريف شهيدا . زعموا انه كانت له بغلة

(١) قوله الادولة واحدة كذا فى الاصل ولعله الا جملة او نحو ذلك اهـ

عليها وأشار عليه بعض المهزمين بالركوب فلم يكن عنده قوة عليه فقال انصرف
هنا يوم الفرج اشارة الى قوله تعالى في الشهداء (فرحين بما آتاهم الله من
فضله) وذلك ضحى يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى سنة احدى
وأربعين وسبعمائة .

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن علي
ابن موسى بن ابراهيم بن محمد بن ناصر بن خبوز بن للقاسم بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه
حسبنا نقل من خطه . أوليته معروفة
هو حاله

هذا الفاضل جملة من جمل الكمال غريب في الوقل والحصافة ويلوغ للدى
استولى على الامم حلياً وبعداً عن الريب وتمسك بعري النزاهة مع
الارسال واتقياضاً مع المداخلة معتدل الطريقة حسن المداراة بالكاأزمة الهوى
شديد الشفقة كثير المواساة مفار جبل الصبر جميل العشرة كثيف ستر الحياء
قوى النفس ثابت الجاش رقيق الحاشية ممنع المجالسة منوقد الذهن أصيل
الادراك قائماً باعباء المشيخة الى جلال المتى وكرم الصنف ونزاهة النفس
وملاحة الشنشة وحمل راية البلاغة والاغراق في ميادين البيان رحاة الوقت
في التبريز بعلوم اللسان حائر الفضل في ميدانها غريب غريزة الحفظ المقتنة
الشاعد المستحدة النظر الاصيلة التوجيه البريئة من النوك والغفلة مرصعة
باللغة والغريب والخبر والتاريخ والبيان وصناعة البديع وميزان العروض وعلم
القافية وتقدما في الفقه ودرسالة وبراعة في الاحكام وأثقال التدريس والصبر
والدؤوب عليه بارع التصنيف حاضر الذهن فصيح اللسان منخر أهل بيته .

﴿ولايته﴾

قدم على الحضرة في دولة الخامس من ملوك بني نصر كما استجمع شبابه
 يفوق علما باللسان . ومعرفة بمواقع البيان . وينطق بالعذب الزلال من الشعر
 فسئل له كيف البر ونظمه في قلادة كتاب الاشياء وهو اذ ذاك يتيم الخرزات
 فشاع فضله وذاع نبله فقل من طور الحكمة الي طور الحكم الي أن قلد
 الكتابة والقضاء والخطبة بالحضرة بعد ولاية غيرها في الرابع من شهر ربيع
 الآخر عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فاضطلع بالاحكام وطبق مفصل الفضل
 نافذ الامر عظيم الهية قليل الناقد ضخم التوفيق يصدع في مواقف الخطب
 بكل بليغ من القول مما ترق ديباجته ويشف صقاله وتبرأ من كلال الخطباء
 أطرافه . واستعمل في السفارة للعدونا جمع السمي ميمون البقية جزيل الحياء
 والكرامة الي أن عزل عن القضاء في شعبان من عام سبعة وأربعين وسبعمائة
 من غير زلة تخفض ولا هنة تؤثر فتحيز الي التحليق لتدريس العلم وتفرغ
 لافراء العربية والفقه ولم ينشب أميره المنطوى على الهاجس المغرى بمثاله
 أن قدمه قاضيا بوادي آش بنت حضرة معززة بسندها الكبير الحطة فانتقل
 اليه بجماعته .

وكانت بينه وبين شيخنا أبي الحسن ابن الجياب صداقة صادقة ومودة
 مستحكمة فجرت بينهما أثناء هذه القلة بدائع منها قوله يسليه عن خطه القضاء
 التي اختزل عنها ويولها خطه الملامة .

لا مرحبا بالناسئز المارك	ان جهل رفعة مقدارك
لو أنها قد أوتيت رشدها	ما برحت تعشو الى نارك
أقسمت بالنور المبين الذي	منه بدت مشكاة أنوارك

ومظاهر الحكم الحكيم الذي يتلى عليه طيب أخبارك
مالقبت مشكك كنفوا لها ولا أوتى إلى أكرم من دارك

ثم أعيده إلى القضاء بالحضرة موليا واستمرت حالة ولايته على متقدم
سمته من الفضل والزاخرة والمراجعة بما يأنف فيه من الخروج عن الجادة إلى
أن هلك السلطان . مستقضيه مأموما به مقتديا بسجدته يوم عيد الطرم من عام
خمسة وخمسين وسبعمائة وولى الأمر ولده الأسعد فجدد ولايته وأكده تجلته
ورفع رقبته واستدعى مجالسته .

﴿ مشيخته ﴾

قرأ ببلد سبته على أبيه الشريف الطاهر نسج وحده وعلى أبي عبد الله
ابن هاني وبه جل انتفاعه وعليه جل استفادته . وأخذ عن الإمام شيخ المشيخة
أبي اسحق النافقي وروى عن الخطيب أبي عبد الله النجاشي والخطيب المحدث
أبي عبد الله بن رشيد والقاضي أبي عبد الله القرطبي والمفتي الصالح أبي عبد الله
ابن حريث وأخذ عن الأستاذ النظار أبي القاسم بن حريث وغيرهم .

﴿ محنته ﴾

دارت عليه يوم مهلك السلطان المذكور محنة فمرسته بالثقال وتخلص
من شرها لتطارح الأمير المتوئب أمام المرية عليه في السجدة من غير
الثفات لحل الوطأة ولا اقتصاد لحل صلاة تلك الأمة ففشيته من الأرجل
أرجل كثيرة والتف عليه مرسل طيلسانه سادا مجرى النفس فعالح الحمام
وقتا إلى أن نفس الله عنه فاستقل من الردى وانقبت من مطرح ذلك الوغى
وبادر بالمصاد وقد أشقى فكانت عمرة لما ^(١) ولما فسح له المدى أخبر من يوثق

به من مودعات السر من حظيكت الملك ان السلطان عرض عليه قبل وفاته
في عالم الحلم كونه في محراب مسجد مع قاضيه المترجم به وقد أقدم عليه كلب
أصاب ثوبه واطنخ ثوبه بدمه فاهمته رؤياه وطرفت به الظنون مطارقتها فهم
ببزل القاضي انقياداً لنزغة الفكر وسدلاً أبواب التوقيعات وقد تأذن الله
بارجاء العزم وامضاء الحكم جل وجهه وعزت قدرته فكان من الامر
ما تقررو في محله

﴿ تصانيفه ﴾

وتصانيفه بارعة منها رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة شرح
فيها مقصورة الاديب أبي الحسن سائز بما تنقطع الاطلاع فيه . ومنها رياضة
(١) في شرح قصيدة الخزرجي أبدع في فلك بما يدل على الاطلاع وسداد السهم .
وقييد على كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك تقييداً جليلاً وشرحاً بديعاً
قارب التمام . وشرع في تقييد على الخبر المسمى بדרך السبط في خبر السبط
ومحاسنه جملة وأغراضه بديمة

﴿ شعره ﴾

وأما الشعر فله فيه القدح المعلي والحظ الاوفى والدرجة العليا طبقة
وقته ودرجة عصره وحجة زمانه كلامه متكافئ في اللفظ والمعنى صريح الدلالة
كريم الخيم متين الحبل خالص السبك واقتنيت منه جزءاً خصني به سماه جهد
المقل اشتمل من حر الكلام على مالا كفو له منه

الحمد لله الكبير المتعال فهو المسؤول أن يعصمنا من خطل القول وزال
الاعمال والصلاة على سيدنا محمد خاتم الارسال هذه أوراق ضمنها جملة

من بنات فكرى وقطعا مما يجيش في بعض الاحيان في صدرى . ولو حزمت
لاضربت عن كتبها كل الاضراب ولزمت في دقها واخفائها دين الاعراب
لكننى آثرت على المحو الاثبات وتمثلت بقولهم ان من أحسن ما أوتيته
العرب الايات . واذا هي عرضت على ذلك المجد وسألها كيف نجت من
الوآد . فقد آريتها من حرمكم الى ظل ظليل وأحلاتها من بنائكم الى معرس
ومقيل وأهديتها علما بان كرمكم بالاغضاء عن عيوبها كفيل فلغتم قليل
الهدية منى ان جهد المقل غير قليل . فحسبها شرفا أن تبوات في جنابك كنفها
وداراً وكفاهها مجداً ونفراً ان عقدت بينها وبين مكرك عقداً وجواراً .

﴿ مولده ﴾

بسبته في السادس لشهر ربيع الاول عام سبعة وتسعين وستمائة .

﴿ وفاته ﴾

توفي قاضياً بئرناطة في أوائل شعبان من عام ستين وسبعمائة .

﴿ محمد بن أحمد بن عبد الملك القشتالي ﴾

قاضى الجماعة ببيضة الاسلام فاس يكنى أبا عبد الله .

﴿ حاله ﴾

هذا الرجل له أبوة صالحة وأصاله زكية قديم الطلب ظاهر التخصيص
مفرط في الوقار صدر الصدور في الوثيقة والادب فاضل النفس ممحض
النصح جميل العشرة لاخوانه مجرى الصدقة مديد الباع في فن الادب شاعر
معيد كاتب بليغ عارف بالتجنيس والتنقيح من أدركه أدرك علما من أعلام
المشيخة قدمه السلطان الكبير العالم أبو عنان فارس قاضياً بمحضرة واختصه
واشتل عليه فاتصل سنده استطالة وعرف حقه وتروى الى الاندلس في

سبيل السفارة عنه فذاع فضله وعرف قدره .

ولما كان عام الازعاج من الاندلس عند النكبة التي أصابت الدولة بلوت من فضله ونصحه وتأنيسه ما أكد القبطه وأوجب الشناء وخاطبته بمائنه .

من ذا بعد فضائل المشتالي والدهر كاتب آيها والتالي

علم اذا التمسوا الهنون بعلمه مرعى المشيع ونجمة المكتال

نال التي لا فوقها من رفة ما أملاها حيلة المحتال

وكفى يارث تراثه عن جده أن المقدم فيه عين التالى

قاضى الجماعات . بماذا أثنى على خلاك المرضاة أبقيتك الموجب لتقديمك

أم بحديثك الداعى لتحمل حديثك وكلاهما غاية بعد مرساها وتحامى

التصور حماها . والضائع لا يسام سبعا . والنبت لأرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

وما الظن باصالة تعترف بها الآثار وتشهد وأبوة سالحة كانت في غير ذات

الحق تزهد وفي نيل الاتصال به تجهد ومعارف تقرر قواعد الحق وتمهد

وتهزم الشيب اذا تشهد قد علم الله أن جوارك لم يبق للدهر على جورا

ولاحت عن غصنى ورقا ولا نورا ولوزار على أسدا أو حمل ثورا فقد أصبحت

في ظل الدولة التي وقف على سيدى اختيارها وأظهر خلوص ابريزه معيارها

تحت كنف وعن مؤتلف وجوار أبى دلف وعلى ثقة من الله أن يحسن

الحلف . وما منع من انتسابى للمالديه من الفضائل الارحلة لم يبرك بعد جملها ولا

قر عملها وأحوال حال بيني وبين مسود البلد القديم مهلبا . ولولا ذلك

لا غبظت الزائد واقتنيت الفوائد . والله يطبل بقاءه حتى تتأكد القربة التي

تنسى القربة . وتعظم الوسيلة التي لاتذكر معها الفضيلة . وأما ما أشار به من

تقييد القصيدة التي نعت سوقها احسانه وآنس باستطرافها احسانه فقد أعمل

وما أهمل . والقصور باد اذا تأمل . والاعضاء أولى ما أمل . فانما هي فكرة قد
أخذت نارها الايام . وخيرت آثارها اللثام . وقد كان الحق اجلال . مطالمة
سبدي عن خللها ونزيه رجليه عن تقبيل مرتجلها . لكن أمره ممثّل . وأني
من المجد أمر لا مرد له مثل . والسلام على سبدي من معظم قدره وملزم بره
محمد بن الخطيب ورحمة الله فكتب الى مراجعاً وهو الملقب بالاحسان

وافت يجر الزهو فضلة بردها	حسناً قد أضحت نسبجة وحدها
لله أي قصيدة أهديت لم	يهد المعارض نحو غاية قصدها
لابن الخطيب بها محاسن جمة	يلقى الخطيب فهامة في عددها
سر البلاغة عنه أودع حافظا	قد صانه حتى فشا من عندها
في غير عقد نقشه بسحرها	لماذا أتى سلسا منظم عقدها
لم أدر ما فيها فقت معاودا	من طرسها أو معلما من بردها
حتى دفت بها لأبعد غاية	باعا تقصر في البلوغ بحدها
حدان من نظم وثران من	يلقاهما يرجع بذلة عبدها
أولى يدا بيضاء مولها فما	لي قدرة حي أقوم بحمدها
ورفضت تكذيب النئي متشبهها	لعل مرآها بصادر وعددها
فبذات شعري رافداً من قدرها	وهزرت عطفي رافلا في بردها

خذها أعز الله جنابك وادال للانس على الوحشة اغترابك كغبة
الطائر المتجمد ونهبة السائل المسترفد وميكية اللحظ قايمة الحظ
وليتني اذا جادت سحابة ذلك الخاطر الماطر الودق وانجاب المشا عن قريحة
فكرتي بتقاضى الجواب انجياب الطوق أيقنت اني قد سد على باب القول
وارتج وقلت هذه السالبة الكاية لكنني قلت وجد المكثركمهد المقل .

والواجب "قد يكنى الامتثال فيه بالأقل . فبعت بها على علاتها وأبلغتها
عذرها اذ كُتبت عن شوقها بلغتها . وهي لاتعلم من سيدى اعضاء كريم
ورضاء سليم . والله عزوجل يصل بالنائيس الحبل وجميع الشمل . والسلام
الكريم يخص تلك السبادة ورحمة الله وبركاته محمد بن أحمد القشغالي .
وهو الآن قاض بفاس المذكورة محمود السيرة ابقاه الله تعالى وأمتع به .

هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن

ابن أبي بكر بن علي القرشي الملقب

يكنى أبا عبد الله قاضي الجماعة بفاس تلمساني

هو أوليته

نقلت من خطه قال وكان الذي اتخذها من سلفنا قرارا بعد ان كانت
لن قبله مزارا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ صاحب الشيخ أبي
. مدين الذي دعاه ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين . وهو أبي الخامس فانا
محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ
عروى الصلاة حتى أنه ربما امتحن بنير شئ فلم يؤنس منه التفات ولا استشعر
منه شعور ويقال ان هذا الحضور مما أدركه من مقامات شيخه أبي مدين ثم
اشهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فهدوا طريق الصحراء بحفر
الآبار وتأمين التجار . واتخذوا طابلا للرحيل وراية تقدم عند المسير وكان ولد
يحيى الذين كان أحدهم أبا بكر خمسة رجال . فمقدوا الشركة بينهم فيما ملكوه
أو يملكونه على السواء بينهم والاعتدال . وكان أبو بكر ومحمد هما أرومنا نسي
من جميع جهات أمي وأبي بتلمسان وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر
بسجلامة وعبد الواحد وعلي وهما شقيقاهم الصغيران بايوالاتن فاتخذوا بهذه

الاقطار الحوائط والديار فتزوجوا النساء واستولدوا الاماء وكان التلمساني يبعث الى الصحراوى بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوى بالجلد والعاج والجوز والتبر والسجلماسى كلسان الميزان يعرفهما بقدر الرجحان والخسران ويكاتبهما بأحوال التجار والبلدان . حتى اتسعت أموالهم . وارتفعت في الضخامة أحوالهم . ولما افتتح التكرور كورة ايالاتن وأعمالها أصيبت أموالهم فيما أصيب من أموالها بعد أن جمع من كان بها منهم الى نفسه الرجال . ونصب دونها ودون ماله القتال . ثم اتصل بملكهم فأكرم وشواه ومكنه من التجارة ببلاده وخاطبه بالصدق الاحب . والخلاصة الاقرب ثم صار يكاتب من بتلمسان يستقضى منهم ما ربه فيخاطبه بمثل تلك الخطابية وعندى من كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينبي عن ذلك . فلما استوثقوا من الملوك . تذلت لهم الارض للسلوك . فخرجت أموالهم عن الحد . وكانت تفوق الحصر والعد . لان بلاد الصحراء قبل ان يدخلها أهل مصر كان يجلب اليها من المغرب ما لا بال له من السلع فيتعاوض عنه بماله بال من الثمن (١) اي مدبر دنيا ضم جنبا أبي حم وشمل ثوباء كان يقول لولا الشناعة لم أزل في بلادى تاجراً من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بنجيث السلع ويأتون بالتبر الذى كل أمر الدنيا له تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب ويأتى اليها بما يضمنحل عن قريب ويذهب ومنه ما يغير من العوائد . ويجر السفهاء الى المفاسد

ولما درج هؤلاء الاشياخ جعل ابناؤهم يتفقون مما تركوا لهم . ولم

(١) قوله أى مدر الخ هكذا هذه العبارة في الاصل الذى بيدي ولينظر . منهاها ويحور

اه من هامش فتح الطيب

يقوموا بأمر التثوير قيامهم . وصادفوا توالى الفتن ولم يسلموا من جور
السلطين فلم تزل حالهم في نقصان الى هذا الزمان فما أنا ذا لم أدرك من
ذلك الا أثر نعمة اتخذنا فصوله عيشاً وأصوله حرمة ومن جملة ذلك خزانة
كتب كبيرة من الكتب . وأسباب كثيرة تعين على الطلب . فتفرغت بحول
الله عز وجل للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضاً
والقلد سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن .

﴿ حاله ﴾

هذا الرجل مشار اليه في العدو الغريبة اجتهاداً ودعواً وحفظاً
وعناية واطلاعا وثقلا ونزاهة سليم الصدر قريب النور صادق القول
مساوب التصنع كثير الهشة مفرط الخفة طاهر القلب ذاهب أقصى
مذاهب التخلق محافظ على العمل مشابر على الانقطاع حريص على العبادة
مضائق في العقد والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه واليدين مشقة ثم
ينافس الوقت فيها ويوقعها دفعة متبعا اياها زعقة التكبير برجفة ينبوعها سمع
من لم تؤنس بها العادة بما هو دليل على حسن المعاملة وارسال السحبة قديم
النعمة متصل الخيرية مكب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة والمدالة
منصف في المذاكرة حاسر الذراع عند المباحثة رحب الصدر في وطيس
المناقشة غير مختار للقرن ولا ضان بالتماتة كثير الالتفات متقلب الحدة
جدير بالحجة بعيد عن المراء والمباهة قائل بفضل أولى الفضل من الطلبة
يقوم أتم القيام على العربية والفقه والتفسير ويحفظ الحديث ويتهجر بحفظ
الاخبار والتاريخ والآداب ويشارك مشاركة فاضلة في الاصلين والجدل
والمنطق ويكتب ويشمر مصيباً غرض الاجادة ويتكلم في طريق الصوفية

كلام أرباب المقال ويعتنى بالتدوين فيها شرق وحج ولقى جلة واضطرب رحلة مفيدة ثم آب الى بلده فاقرأ به وانقطع الى خدمة العلم فلما ولي ملك المغرب السلطان محالف الصنع ونشيدة الملك وأثير الله من بين القراة والاخوة أمير المؤمنين أبو عنان اجتذبه وخلطه بنفسه واشتغل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس فاستقل بذلك أعظم الاستقلال وأنفذ الحق والآن الكلمة وآثر التسديد وحمل الكل وخفض الجناح فحسنت عنه القالة وأحبته الخاصة والعامة حضرت ببض مجالسه للحكم فرأيت من صبره على اللد وتأنيه للحجج ورقته بالخصوم ما قضيت منه العجب .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

ثم لما أخرج عن القضاء استعمل بعدلأى في الرسالة فوصل الى الاندلس أوائل جمادى الثانية من عام سبعة وخمسين وسبع مائة فلما قضى غرض رسالته وأبرم عقد وجهته واحتل مملكة في منصرفه بداله في بند الكلفة واطرح وظيفة الخدمة وحل التقيد الى ملازمة الامرة فتقاعد وشهر فرضه وبث في الانتقال طمع من كان صحبته وأقبل على شأنه فخلى بينه وبين هم وترك وما اتحله من الانقطاع الى ربه وطار الخبر الى مرسله فأنف من تخصيص اياته بالهجرة والعدول عنها بقصد التخلي والعبادة وأنكر ما حقه الا انكار من ابطال عمل الرسالة والانتقباض قبل الخروج عن المهلة فوغر صدره على صاحب الامر ولم يبعد حمله على الظنة والمواطاة على النفرة وتجهزت جملة من الخدام المجلين في مازق الشبهة المضطلمين باقامة الحجة مولين خطة الملام مخبرين بين سحاب عاد من الاسلام مظنة اءلاق البقرة وايقاع العقوبة والاشادة بسبب اجارته بالقطيعه والمنابهة وقد كان المترجم به لحق بغرناطة فتذم

بمسجدها وجار بالانقطاع الى الله وتوعد من يجبره بنكير من يجير ولا يجار
عليه سبحانه فاهم امره وشغلت القلوب أبدته وأمسك الرسل بخلال ما
ضدوت شفاعته اقتضى له فيها رفع التبعة وتركه الى تلك الوجهة .

ولما تحصل ما يسر من ذلك انصرف مخفوقاً بعالي القطر قاضى الجماعة أبى
القاسم الحسنى المترجم به قبله والشيخ الخطيب أبى البركات ابن الحاج مسلمين
لوروده مشافهين بالشفاعة فى غرضه فانقشعت الغمة وتنفت الكربة
واستصحبنا من المخاطبة السلطانية فى أمره من املائي ما يذكرك حسبما ثبت فى
الكتاب المسمى بكناسة الدكان بعد انتقال السكان المجموع بسلا ما صورته
المقام الذى يحب الشفاعة ويرعى الوسيلة . وينجز العدة ويتم الفضيله
واضفى مجده المن الجزياه . ويعي حمده المادح المريضة الطويله . مقام محل
والدنا الذى كرم مجده . ووضع سعده . وصبح فى الله تعالى عقده . وخلص
فى الاعمال الصالحة قصده . وأعجز الالسنه حمده . السلطان الكذا ابن
السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى لوسيلة يرعاها . وشفاعة
يكرم مساهها . واخلاق جميلة تجيب دعوة الطبع الكريم اذا دعاها . معظم
سلطانه الكبير وممجد مقامه الشهير . المتشيع لأبوته الرفيعة قولا باللسان
واعتقادا بالضمير المعتمد منه بعد الله على الملجأ الاحمى والولى النصير . فلان
سلام كريم . طيب برعميم . يخص مقامكم الاعلى . وأبوتكم الفضلى ورحمة
الله وبركاته .

اما بعد حمد الله الذى جعل الخلق الحميدة دايلا على عنايته بمن حلاه حلاها . ويميز
بها النفوس النفيسة التى اختصها بكرامته وتولاها . حمدا يكون كفوا للنعم
التي أولاها وأعادها واولاها . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده

ورسوله المترقى من درجات الاختصاص ارفعها وأعلاها . الممتاز من انوار الهداية بأوضحها واجلاها مطلع آيات السعادة يروق مجتلاها والرضا عن آله وصحبه الذين خبر صدق ضماثرهم لما ابتلاها . وعسل ذكرهم في الافواه فما أعذب أوصافهم على الالسن وأحلاها . والدعاء لمقام أبونكم حرس الله تعالى علاها . بالسعادة التي يقول الفتح أنا طلاع الثنايا وابن جلاها . والصنائع التي تحترق المفاوز بركائبها المبشرات فتقلى فلاها . فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم عزة مشيدة البناء . وحشد على أعلام صنائعكم الكرام جيوش الثناء . وقلدكم من قلائد مكارم الاخلاق ما يشهد لذاتكم منه بسابقة الاعتناء . من حمراء غرناطة حرسها الله والود باهر السنا ظاهر السناء . مجد على الانا والتشيع رحب الدسيعة والثناء .

والى هذا وصل الله سعدكم . وحرس مجدكم . فانا خاطبنا مقامكم الكريم في شأن الشيخ الفقيه الحافظ الصالح أبي عبد الله المقرئ خار الله لنا وله . وبلغ الجميع من فضله العيم أمه . جوابا عما صدر عن مثابكم فيه من الاشارة المثلثة . والمآرب المعمله . والقضايا غير المهله . نصادركم بالشفاعة التي مثلها بأبوابكم لا يرذ . وظماها عن نهل قبولكم لا تجلى ولا تصد . حسبما سنه الاب الكريم والجد . والقبيل الذي وضع منه في المكارم الرسم والحد . ولم نصدر الخطاب حتى ظهر لنا من أحواله صدق الخيلة وتبلغ صبيح الزهادة والفضيلة . وجود النفس الشحيحة بالعرض الادنى البخيلة . وظهر تخليه عن هذه الدار . واختلاطه بالانقيص والغمار . واقباله على ما يعنى مثله من صلة الاوراد ومداومة الاستغفار . وكنا لما تعرفنا اقامته بمالقة لهذا الغرض الذي شهره . والفضل الذي ابرزه للبيان وأظهره . أمرنا أن يعنى

بأحواله . وبعان على فراغ باله . ويجرى عليه سيب من ديوان الاعشار الشرعية
 وصريح ماله . وقلبا ما أتاك من غير مسألة مستند صحيح لاستدلاله . فقرر من
 مائة على ما تعرفنا لهذا السبب . وقعد بحضرتنا مستور المتهمى والمنسب .
 وسكن بالمدرسة بعض الأماكن المعدة لسكنى المتسعين بالخير والمحترفين
 ببضاعة الطلب . بحيث لم يتعرف وروده ووصوله الا بمن لا يؤبه بتعريفه ولم
 تحقق زوائده وأصوله لقلة تصريحه . ثم تلاحق ارسالكم الجلة فوجبت حينئذ
 الشفاعة . وعرضت على سوق الحلم والفضل من الاستلطاف والاستعطاف
 البضاعة . وقررنا ما تحققناه من أمره . وانقباضه عن زيد الخلق وعمره .
 واستقباله الوجهة التي من ولي وجهه شطرها فقد أثر أثيرا . ومن ابتاعها بمتاع
 الدنيا فقد نال فضلا كبيرا وخيرا كثيرا . وسألنا منكم ان تبيحوه ذلك الغرض
 الذي رماه بعزمه وقصر عليه أقصى همه فما أخلق مقامكم أن يفوز منه طالب
 الدنيا بسهمه . ويحصل منه طالب الآخرة على حظه الباقي وقسمه . ويتوسل
 الزاهد بزهده والعالم بعلمه . ويعول البرى على فضله ويشق المذنب بعلمه
 فوصل الجواب الكريم بمجرد الامان وهو أرب من آراب . وفائدة
 من جراب . ووجه من وجوه الاعراب . فرأينا ان المطلب بعد جفاء . والاعادة
 ليس يشغلها خفاء . ولجئكم بما ضمنتنا عنه وفاء . وبأدركنا الآن الى العزم عليه في
 ارتحال . وان يكون الانتقال عن رضامته من صفة حاله . وأن يقضى له ثمرة المقصد .
 ويبلغ طية الاسعاف في الطريق ان قصد . اذ كان الامان مثله ممن تعاق
 بجانب الله من مثلكم حاصل . والدين المتين بين نفسه وبين المخافة فاصلا .
 وطالب كيمياء السعادة باعائكم واصلا . ولما مدت اليد في تسوية حاله
 هديكم عليها أبدا يحرض . وعلمكم بصرح بمنزتها ولا يعرض . فكملاوا أبقاكم

الله ما لم تسعنا فيه مشاحة الكتاب . وألحقوا بالأصل حديث هذه الإباحة
هو أصح حديث في الباب . ووفوا غرضنا من مجدكم وخلوا بينه وبين مراده
من ترك الأسباب . وقصد غافر الذنب وقابل التوب بإخلاص المتاب .
والتشهير ليوم العرض وموقف الحساب . وأظهروا عليه حناية الجناب .
الذي تعلق به أعلق الله به يدكم من جناب . ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من
لدنكم غير مكملة الآراب . وقد بشتنا من ينوب عنا في مشافهتكم بها أحمد
المناب . ويقتضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب . وهما فلان وفلان . ولولا
الأعذار لكان في هذا الغرض أعمال الركاب يسبق الكتاب . واتم تولون
هذا القصد من مكارمكم ما يوفر الثناء الجميل . ويربني على التأمل . ويكتب
على الود الصريح العقد وثيقة التسجيل . وهو سبحانه يقيمكم لتأييد المجد
الأثيل . وإنالة الرغد الجزيل . والسلام الكريم يخص مقامكم الأعلى . ومنابتكم
الفضلى . ورحمة الله تعالى وبركاته في الحادى والعشرين لجمادى الآخرة من
عام سبعة وخمسين وسبع مائة . والله ينفع بقصده . وييسر علينا الرجعة الى
وجهه وفضله .

﴿ مشيخته ﴾

قال . فمن أخذت عنه واستندت منه علماها (يعنى تلمسان) الشاخوان
وعالماها الراسخان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله
ابن الامام وحافظها ومدرسها ومفتيا عمران بن موسى بن يوسف المشد الى
صهر شيخ المتأخرين أبي على ناصر الدين على ابنته ومسكاة الاتوار . التى
يضي زيتها ولو لم تمسه نار . الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن حكيم الكنانى
الساوى رحمه الله . ومنهم القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور

والشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البروني . وأبو عمران موسى المصمودي
الشهير بالبخاري قال سمعت البروني يقول كان الشيخ أبو عمران يدرس
البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم وكانا يعرفان بالبخاري ومسلم فشهدا
عند قاض فطالب المشهود عليه الاعتذار فيها فقال له أبو عمران أتمكنه
من الاء نذار في الصحيحين "ببخاري ومسلم فضحك القاضي وأصلح بين
الخصمين . ثم قال ومن شيوخ الصلحاء الذين لقيت بها خطيب
الشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي الخياط أدرك أبا إسحاق الطيار .
ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد الغزموني وكان بصيرا بتعبير الرؤيا . ومن
عجائب شأنه فيه أنه كان في سجن أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق مع من
كان فيه من أهل تلمسان أيام محاصرته لها فرأى أبو جمعة بن علي التلاشي
الجرائحي . منهم كانه قائم على ساقية دائرة وجميع قواديسها تصب في تقير في
وسطها فجاء ليشرّب فلما اغترف الماء اذافيه فرث ودم فارسله واغترف فاذا هو
كذلك ثلاثاً أو أكثر ثم عدل عنه فرأى حصّة ماء وشرب منها ثم استيقظ
وهو النهار ^(١) فاخبره فقال ان صدقت الرؤيا فنحن عن قليل خارجون من
هذا المكان قال كيف قال الساقية الزمان والقيصر السلطان وأنت جرائحي تدخل
يدك في جوفه فيناولها الفرث والدم وهذا مالا تحتاج معه الى دليل فلم تكن لا
ضحوة النهار واذا النداء عليه فخرج فوجد السلطان مطعوناً بخنجر فادخل
يده في جوفه فناولها الفرث والدم فخاط جراحته ثم خرج فرأى حصّة ماء
فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان أن توفي وسرحوا من كان في سجنه .

(١) قوله وهو النهار هكذا في النسخ ولعل معناه والوقت النهار فيكون الضمير راجعاً الى
مفهوم من المقام اهـ من هامش فتح الطيب

ومن اشيائه الامام نسيج وحده أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد
 البدرى الأبلى التلمسانى وهو رحلة الوقت فى القيام على القنون العقلية
 وادراكه وصحة نظره حدث قال قدم على مدينة فاس شيخنا أبو عبد الله محمد
 ابن يحيى الباهلى عرف بابن المسفر رسولا من صاحب بجاية وزاره الطلبة
 فكان فيما حدثهم انهم كانوا على زمان ناصر الدين يستشكون كلاما وقع فى
 تفسير سورة الفاتحة من كتاب نجر الدين ويستشكله الشيخ معهم وهذا نصه .
 ثبت فى بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط فى الجنس والبسيط مثل
 المركب فى الفصل وان الجنس أقوى من الفصل فرجعوا به الى الشيخ الأبلى
 فتأمله ثم قال هذا كلام مصحف وأصله أن المركب قبل البسيط فى الحس
 والبسيط قبل المركب فى العقل وان الحس أقوى فاخبروا ابن المسفر فلج
 فقال لهم الشيخ التمسوا النسخ فوجدوا فى بعضها كما قال الشيخ .

﴿ رحلته ﴾

رحل الى بجاية مشرقا فلقى بها جلة منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى
 الباهلى بن المسفر . ومنهم قاضيا أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبى يوسف
 يعقوب الزواوى فقيه ابن فقيه . ومنهم أبو على حسن بن حسن امام المعقولات
 بعد ناصر الدين .

وبتونس قاضى الجماعة وفقهها أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر درسه . وقاضى
 المناكح أبو محمد الأحمى وهو حافظ فقهاها فى وقته . . والفقيه أبو عبد الله بن
 هارون شارح ابن الحاجب فى الفقه والاصول وحج فلقى بمكة امام الوقت أبا عبد الله
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن التوزرى المعروف بخليل وامام المقام ابا العباس بن رضى

الدين الشافعي وغير واحد من الزائرین والمجاورين واهل البلد .
ثم دخل الشام فلقى بدمشق شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب ابن
تيمية وصدر الدين العمادى المالکى وَاَبَا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم .
وبیت المقدس الاستاذ ابا عبد الله بن مثبت والقاضى شمس الدين ابن سالم
والفقيه ابا عبد الله بن عثمان وغيره .

﴿ تصانيفه ﴾

ألف كتاباً يشتمل على ازيد من مائة مسألة فقهية ضمنها كل اصل من
الرأى والمباحثة . ودون في التصوف اقامة المريدين . ورحلة المتبتل وكتاب
الحقائق والرقائق .

﴿ شعره ﴾

نقلت من ذلك قوله هذه لمحة العارض . لتكملة ألفية ابن الفارض . سلب الدهر
من فوائدها مائة وسبعة وسبعين . فاستعنت على ردها بحول الله المعين . (من
فصل الاقبال)

رفضت السوى وهو الطهارة عندما	تلقمت في مرط الهوى وهوزيتنى
وجئت الحمى وهو المصلى . فيما	بوجهة قلبى وجهها وهو قبلتى
وقت وما استفتحت الا بذكرها	وأحرمت احراما لغير تحلة
فدينى ان لاحت ركوع وان دنت	سجود وان لاهت قيام بحسرة
على أننا فى القرب والبعد واحد	تألقنا بالوصل عين التشتت
وكم من هجير خضت ظمآن طاويا	اليها وديجور طويت برحلة
وفى لقيت الموت أحرر والمدا	بزرقاة أسنان الرماح وحدة
وبينى وبين المنزل فيها منازل	تنسيك أيام الفجار وموثة

ولما اقتسمنا خطبتنا فحامل
خلا مسمى من ذكرها فاستعدته
وكم لي على حكم الهوى من تجلد
يقول سميري والاساس لم الاسى
لو أن مجوسا بت موقد نارها
ولو كنت بحر ألم يكن فيه نضعة
فلا ردم من نقب المعاول آمن
فم تقول الاسفطسات منك أو
فان قام لم يثبت له منك قاعد
(فأنت يا هذا الهوى ماء أو هوى) كذا
وانى على صبرى كما أنت واصف
اقل الضنى ان عيج من جسمى الضنى
وأيسر شوقى أننى ما ذكرتها
وأخفى الجوى قرع الصواعق منك فى
وأسهل ما ألقى من العذل أننى
وأوج حظوظى اليوم منها حضيضها
وأوجز أمرى ان دهرى كله
أروح وما يلقى التأسف راحتى
وكالبیض بیض الدهر والسمر سوده
وشأن الهوى ما قد عرفت ولا تسأل
سقام بلا برء ضلال بلا هدى

فجار بلا أجر وحامل برء
فناد ختام الامر أصل القضية
دليل على ان الهوى من سجيئى
ولا توضع الاوزار الا للحنة
لما ظل الامنهلا ذا شريعة
لمين اذا نام الغرام استعرت
(ولا هدم الاك شيد بقوة) كذا
غلام مزاج ركبت أو طبيعة
والا فانت الدهر صاحب قعدة
أم النار أم دساس عرق الامومة
وحالى أقوى القائمين بحجة
وما شاكه معشار بعض شكبتى
ولم أنسها الا احترقت بلوعتى
جواى وأخنى الوجد صبر المودة
أحب أفلى ذكرها وفضيحنى
بالأمر وسر حرا الجفون الغزيرة
كما شاءت الحسناء يوم الهزيمة
وأغدو وما يمد والتفجع خطى
مساءتها فى طى طيب المسرة
وحسبك ان لم يخبر الحب رؤيتى
أوام بلا روى دم لا بقبه —

ولا عتب فالايام ليس لها رضا
 ألا أيها اللوام عني قوضوا
 ولا تمذلوني في البكاء ولا البكى
 فاسلسلت بالدمع عيني ان جنت
 تجلى وأرجاء الرجاء حوالك
 فلم يستبن حتى كاني كاسف
 (ومن فصل الاتصال)

وكم موقف لي في الهوى خضت دونه
 فجاوزت في حدى مجاهدتى له
 وحل جمالى في الجلال فلا أرى
 وغبت عن الاغيار في تيه حالى
 وكأبت ناسوتى بامارة الهوى
 وعلم يقينى صار عينا حقيقة
 وبذلت بالتلوين تمكين عزه
 وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفى
 وكم جلت في سم الخياط وضاق بي
 وما اخترت الا دن بقراط زاهداً
 وفقرى مع الصبر اصطفيت على الغنى
 وأكتم حبي ما كى عنه أهله
 واني في جنسى ومنه لواحد
 تسببت في دعوى التسوكل ذاهباً
 عباب الردى بين الظبا والاسنة
 مشاهدتى لما سمعت بي همى
 سوى صورة التنزيه في كل صورة
 فلم أتبه حتى امتحنى اسمى وكنتى
 وعدت الى اللاهوت بالمطشنة
 ولم يبق دونى حاجب غير هيبتى
 ومن كل أحوالى مقامات رفعة
 مع المحو والابيات عند تثبتي
 لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة
 وفي ملكوت النفس أكبر عبرة
 مع الشكر اذ لم يحظ فيه مثوبتى
 وأكنى اذا هم صرحوا بالخيبة
 كنوع ففصل النوع علة حصتى
 الى أن أجدى حيلتى ترك حيلتى

وآخر حرف صار منى أولا
 تعرفت يوم الوقف منزل قومها
 فأصبحت أقضى النفس منها منى الهوى
 فبايعتها بالنفس داراً سكنها
 نخلص الاستحقاق نفسى من الهوى
 فبانفس لا ترجع تقطع بيننا
 مریداً وحرف فى مقام العبودة
 فبت بجمع سدّ خرق التشتت
 وأقضى على قلبى برعى الرعية
 وبالقلب منه منزلاً فيه حلت
 وأوجب الاستحقاق تسليم شفعة
 وبقلب لا تجزع ظفرت بوحدة

ومن فصل الادلال

تبدت لعينى من جمالك لمحة
 ومرت بسمى من حديثك ملحمة
 ملائى بن عذرى استبين وجدى استمن
 فمن شاهدى سخط ومن قاتلى رضا
 مراعى اشارات مراعى تفكر
 وفى موقفى والدار أقوت رسومها
 معانى أمارات معانى تذكر
 وبث غرام والحبيب بحضرة
 ومطلع بدر فى قضيب على نقا
 وممكن سحر بابل له بما
 ومنبت مسك من شقيق ابن منذر
 ووصف الآلى فى اليواقيت كلما
 سل السلسيل العذب عن طم ريقه
 وورمان كافور عليه طوابيع
 أبادت قوادى من سناها بلقعة
 تبدت لها فيك القران وقوت
 سماعى أعن حالى ابن قاتلى الصمت
 وتلوين أحوالى وتمكين رقتى
 مراقى نهايات مراسى تثبت
 تقرب أشواقى تبعد حسرتى
 مبانى بدايات مشانى تلفت
 ورد سلام والرقيب بفغلة
 فويق عمل عاطل دون دجية
 حوت اضلغى فعل القنا السهرية
 على سوسن غصن بجنة وجنة
 تعمل بصرف الراح فى كل سحرة
 وزكته يخبرك عن علم خبرة
 من الندم لم تحمل به بنت مزنة

ولطف هواء بين خفق وبانة
لقد عز عنك الصبر حتى كانه
وأنت وإن لم تبق منى صباية
وكل فصيح منك يسرى لسمي
تهون على النفس فيك وإنها
فإن تنظريني بالرضا تشف عني
وإن تذكرني والحياة بقيدها
وإن تذكرني بمد ما سكن الثرى
صليني والاعدى الوعد تدركي
فما أم بوزها لك بثوفة
فلما رآته لا ينازع خلفها
بكت كلما راحت عليه وإنها
بأكثر منى لوعة غير أتى
فرحت كما أغدو إذا ما ذكرتها
أهون ما ألقاه إلا من القلى
اخوض الصلى اطفى الملا والملاولا
القاتل الله الحمامة غدوة
وقاتل مغناها وموقف شجوها
فغنت غناء أعجيباً فهبجت
فارسلت الأجنان سحبا وأوقدت
نظرت بصحراء البريقين نظارة
ورقة ماء فى قوارير فضة
سرافة لحظ منك لامتلفت
منى النفس لم تقصد سواك بوجهة
وكل مليح منك يبدو لملقتى
لتكرم أن تغشى سواك بنظارة
وإن تظهرني باللقا تطف غلى
عبدت لأمنى منيتى بمنيتى
تجلت دجاء عند ذاك وولت
صباية نفس أيقنت بثقت
أقيم لها خلف الحلاب فدرت
إذا هى لم ترسل عليه وضيت
إذا ذكرته آخر الليل حنت
رأيت وقار الصبر أحسن حلية
أطامن أحشائى على ما أجننت
هوى ونوى نيل الرضا منك بنيتى
أصل السلا رعى الخلى بين عبرتى
لقد أصابت الأحشاء نيران لوعة
على النقصن ماذا هيبت حين غنت
غرامى من ذكرى عهد تولت
جوى الذى كانت ضلوعى أكننت
وصلت بها قلبى فصل وصلت

فيا لها قلبا شجيا ونظرة
وواعجبا للقلب كيف اعترافه
والعين لما سوئلت كيف اخبرت
وكنا سلكنا في صعود من الهوى
الى مستوى ما فوقه فيه مستوى
وكنا عقدا عقدة الوصل بيننا
مؤكدة بالنذر أيام عهده

﴿ ومن فصل الاحتفال ﴾

أزور أعتارا أرضها بتنسك
وفي نشأتى الأخرى ظهرت بما علت
ولو لا خفاء الرمز من لا ولن ولم
ولو لم يجدد عهدنا عقد خلة
بعثت الى قلبى بشيرا بما رأت
فلم يعد ان شام البشارة شام ما
فيالك من نور لو أن التفتاة
تحدث انفاس الصبا ان طيبها
وتنبئ آصال الربيع عن الربا
وتنخر أصوات البابل انما
فهذا جمالى منك في بعد حسرتى
تبدى وما زال الحجاب ولادنا
له كل غير في تجليه مظهر

وأقصد حجابيتها بتجلة
له نشأتى الأولى على كل فطرة
تجدها لشلى مسلكا بتشتت
قضيت ولم يقض المنى صدق توبة
على قدم عيناي منه فكفت
جفا الشام من نور الصفات الكريمة
تعارض منه بالنفوس النفيسة
بما حملته من حراقة حرقه
وأشجاره ان قد تجلت فجلت
تغنت بترجيعى على كل أيكه
فكيف به ان قسرتنى بنحلة
وغاب ولم يفقده شاهد حضرتى
ولا غير الا ما تحت كف غيره

تجلى دليل واحتجاب تنزه
فما شئت من شئ وآليت انه
وفي كل خاق منه كل عجيبة
وفي كل خاف منه مكن حكمة
أراه بقلب القلب والفرز كامنا
وفي طي أوافق الحساب وسرما
وفي نضات السحر في العقد التي
يصور شكلا مثل شكل ويعتلى
وفي كل تصحيف وعضو بذاته اخ
وفي خضرة الكمون تزجي شرايه
وفي شجر قد خومت قطع أصلها
وفي النخل في تلقيحه واعتبر بما
وفي الطابع السبتي في الأحرف التي
وفي صنعة الطلسم والكيمياء والـ
وفي حرز اقسام المؤدب محرز
وفي سيباء الحائمي ومذهب ابـ
وفي المثل الاولى وفي النحل الألى
وفي كل ما في الكون من عجب وما
فلا سر الا وهو فيه سريرة
سل الذكر عن انصاف اصناف ما ابتى
وعن وضعها في بعضها وبلوغ ما
وإنبات عرفان ومحو ثبت
هو الشئ لم تحمد فجار ألتى
وفي كل خاق منه كل لطيفة
وفي كل باد منه مظهر جلوة
وفي الزجر والقال الصحيح الادلة
يتم من الاعداد فابدا بسنة
تطوع لها كل الطبائع الاية
عليه باوهام النفوس الخيثة
تلاج وفي التقويم محلي لرؤية
مواعيد عرفوب على اثر صفرة
فبان بها حمل لا قرب مدة
اتى فيه عن خير البرية واسكت
يبين منها النظم كل خفية
كنوز وتوير المياه المعينة
وحزب اصيل الشافلي وبكرة
ن سبعين اذ يعزى الى شريعة
بها او هموا لما تساموا بسنة
سوى الكون الا ناطق بعجيبة
ولا جهر الا وهو فيه كحلة
عليه الكلام من حروف سليمة
اتت فيه امضى عدها وتثبت

فلا بد من رمز الكنوز لدى الحجا
ولو لا سلام ساق للامن خيقتي
ولو لم تداركني ولكن بقطعة
ولو لم تؤانسني عنا قبل لم ولم
ونم أقامت أمر ملكي بشكرها

هو ومن فصل الاعتقال

سرت بفؤادي اذسرت فيه نظرتي
وذلك لما أطلع الشمس في الدجى
يمانية لو أنجذت حين أنجذت
لأسحبة في نصيحها قدم بني
ألت فطت رحلها ثم لم يكن
فلو سمحت لي بالتفات وحل من
ولكنها همت بنا فتذكرت
اجلت خيالا اتى لأجله
على اتى كلى وبعضى حقيقة
وجنسى وفصلى والعوارض كلها
وجسمى ونفسى والحشا وغرامه
وفى كل لفظ عنه ميل اسمى
ودهرى به عيد ليوم عروبة
ووقنى شهود فى فناء شهده
أراه مى حسا ووهما وانه

وسارت ولم تشن العنان بقطعة
محيا ابنة الحين فى خير ليلة
لما أبصرت عيناك حيا كيت
لكل نجاشى بها حصن ذمة
سوى وقفة التوديع حتى استقات
مهاوى الهوى والهوى جد تغلى
قضاء قضاء الحسن قدما فصدت
ولم أنسب منه لغير نعمة
وباطل أوصافى وحق حقيقتي
ونوعى وشخصى والهواء وصورتي
وتغلى وروحانيتى القدسية
وفى كل معنى منه معنى لاوعى
وأمرى وأمرى والورى تحت قبضتي
ولا وقت لى الا مشاهد غيبة
مناط الاثريا من مدارك رؤيتي

وأسمعه من غير نطق كأنه
ملأت بانوار المحبة باطنى
وجليت بالاجلال ارجاء ظاهرى
فانت الذى اخفيه عند تسترى
فته أحتمل واقطع أصل واعل أستغل
فقلبي ان عاتبه فيك لم اجده
ونفسي تبوع عن سواك نفاسة
تعلقت الا مال منك بفوق ما
وحامت حوالها وما وافقت حى
فلو فاتنى منك الرضا ولما تنى
ولو كنت فى اهل اليمين منما
وكم من مقام قت عنك سائلا
أتيت بفار اب ابا نصرها فلم
ولم يدر ما قولى ابن سيناء سائلا
فهل فى ابن رشد بعد هذين مرتضى
لقد ضاع لولا أن تداركنى حى
فتفيض لى نهجا الى الحق سالكا
فحصنت أنظارا لجند جنيدها
وكسرت عن رجل ابن آدم أدها
وعدت على حلاج سكوى بصلبه
فقولى مشكور ورأبى ناجح

يلقن سمى مايوسوس مهجتى
كأنك نور فى سرار سريرتى
كأنك فى أفق كواكب زينة
وانت الذى أبدية فى حين شهرتى
ومرأمتى واملل أمل وارم أثبت
لعتى فيه الدهر موقع نكتة
فلا تنتمى الا اليك بمنة
أرى دونه مالا ينال بحيلة
سحاب يأس امطرت ماء عبرتى
بغفو بكيت الدهر فوت فضيلة
بكيت على ما كان من سببية
أرى كل حى كل حى وميت
اجد عنده علما يبرد غلى
فقل كيف أرجو عنده برء على
وفى ابن طقيل لا حثاث مطيتى
من الله سعى بينهم طول مدتى
وأيقظنى من نوم جهلى وغفلتى
بترك فلى من رغبة ربح رهبة
وانقذته من اسرحب الاسرة
وألقيت بلعام التفانى بهوة
وفعلى محمود بكل محلة

رضيت بعرفاني فاعليت للعلا
فعمشت ولاضير الخاف ولاقلي
فها أنا ذا أمسى واصبح بينهم
﴿ وأنشدني قوله في حال قبض وقيدتها عنه ﴾

اليك بسطت الكف استنزل الفضلا
وها أنا ذا قد قتت يقصدني الرجا
أقدم رجلا ان يضيء برق مطمع
ولي عثرات لست آمل ان هوت
فان تدركني رحمة انتعش بها
﴿ قال ومما نظمه من الشعر ﴾

وجد تسعره الضلو
هم تحركة الصبا
أمل اذا وصل الرجا
بالله يا هذا الهوى
ع وما تبرده المدامع
بة والمهابة لا تطاوع
أسبابه فاللوت قاطع
ما أنت بالعشاق صانع

﴿ قال ومما كتبت به لمن بلغني عنه بعض الشيء ﴾

نحن ان تسأل بناس معشر
عرب من يرضهم أرزاقهم
عرضت أحسابهم أرواحهم
أورثونا المجد حتى اننا
أهل ماء فجرته الهمم
ومن السر الطوال الخيم
دون نيل العرض وهي الكرم
نرتضى الموت ولا نزدحم
مانا في الناس من ذنب سوى
انا نلوى إذا ما اقتحموا

﴿ قال ومما قلته مديلا به قول القاضي أبي بكر بن العربي ﴾

أما والمسجد الأقصى وما يتلى به نصا
لقد رقصت بنات الشوق بين جوانحي رقصا

قولي

فأقلع بي إليه هوى جناحا عزمه قصا
أقل القلب واستعدى على الجثمان فاستعصى
فقت أجول بينهما فلا أدنى ولا أقصى
﴿ قال ومما قلته في التورية بشأن راوى المدونة ﴾

لا تعجبن لظي قد دها أسداً فقد دها أسداً من قبل سحنون

قال ومما قلته من الشعر

أنبت عوداً بنماء بدأت بها فضلا وألبستها بعد اللحي الورفا
فظل مستشعراً مستدثراً أرجا ريان ذا بهجة يستوقف الحدقا
فلا تشنه بمكروه الجنى فلكم عودته من جميل من لدن خلقا
وانف القذى عنه واثرا الدهر منبته وغذاه برجاء واسقه غدقا
واحفظه من حادثات الدهر أجمعها ماجاء منها على ضوء وما طرقا

ومما قيدت عنه أيام مجالسته ومقامه بقرناطة أنه شهد مجلساً بين يدي
السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حم ذكر فيه أبو زيد بن الامام ابن
القاسم مقلد مقيد النظر باصول مالك ونازعه أبو موسى عمران بن موسى
المشداً الى وادعى انه مطلق الاجتهاد واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه
عنه لما ليس من قوله وأتى من ذلك بنظائر كثيرة قال فلو تقيد بمذهبه لم يخالفه
لغيره فاستظهر أبو زيد بنص لشرف الدين التلمساني مثل فيه الاجتهاد
المخصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر الى مذهب مالك والمزني الى الشافعي فقال

عمران هذا مثال والمثال لا يلزم صحته فصاح به أبو زيد بن الامام وقال لابي عبد الله بن عمرو تكلم فقال لا أعرف ما قال هذا النقيه والذي أذكره من كلام أهل العلم انه لا يلزم من فساد المثال فساد المثل له فقال أبو موسى للسلطان هذا كلام أصولي محقق فقلت لهما يومئذ وأنا حديث السن ما أنصفتما الرجل فان المثل كما تؤخذ على جهة التحقيق كذلك تؤخذ على جهة التقريب ومن ثم جاء مقاله هذا الشيخ أعني ابن أبي عمرو وكيف لا وهذا سيويه يقول وهذا مثال ولا يتكلم به فاذا صح أن المثال قد يكون تقريباً فلا يلزم صحة المثال ولا فساد المثل لفساده فهذان القولان من أصل واحد .

وقال شهدت مجلساً آخر عند هذا السلطان قرئ فيه على أبي زيد بن الامام حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله من صحيح مسلم فقال له الاستاذ أبو اسحاق بن حكم السلوى هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازاً فما وجه ترك محتضريكم الى موتاكم والاصل الحقيقه فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه وكنت قد قرأت على الاستاذ بعض التنقيح فقلت زعم القرافي أن المشتق انما يكون حقيقة في الحال مجازاً في الاستقبال مختلفاً فيه في الماضي اذا كان محكوماً به أما اذا كان متعلق بالحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقاً اجماعاً وعلى هذا التقدير لا مجاز ولا سؤال . لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر . لانا نقول انه نقل الاجماع وهو أحد الاربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر أيضاً بل نقول انه أساء حيث احتج في موضع الوفاق كما أساء اللخمي وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا أشنع لكونه مما علم من الدين بالضرورة . ثم انا لو سلمنا نفي الاجماع فلنا ان نقول ان ذلك اشارة الى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة لان تلقيته قبل ذلك ان لم يدهش قد

يوحش فهو تليه على وقت التلقين أى لقنوا من تحكمون بأنه ميت أو يقال
انما عدل عن الاحتضار لما فيه من الابهام ألا ترى اختلافهم فيه هل أخذ
من حضور الملائكة أو حضور الاجل أو حضور الجلاس ولا شك ان هذه
حالة خفية يحتاج في نصبها دليلا على الحكم الى وصف ظاهر يضبطها وهو
ما ذكرناه أو من حضور الموت وهو أيضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات
فلما وجب اعتبارها وجب كون تلك التسمية اشارة اليها والله تعالى أعلم .

قال وكان أبو زيد يقول فيما جاء من الاحاديث من معنى قول ابن أبي زيد
واذا سلم الامام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف ان ذلك بعد ان ينظر
بقدر ما يسلم من خلقه لثلاثين بين يدي أحد وقد ارتفع عنه حكمه فيكون
كالداخل مع المسبوق جمعا بين الأدلة .

قلت وهذا من ملح الفقيه . وكان أبو زيد يعنى (ابن الامام) يصحف
قول الخوارجي في الجمل والمعارنات التي يمكن اجتماعه معها فيقول والمعارنات
ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للاصمعي لما قرأ عليه .
وغردتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر

فقال وغردتني وزعمت انك لابن بالضيف تامر . فقال أنت في تصحيفك أشعر
من الخطيئة أو كما حكى عن صلي بالخليفة في رمضان ولم يكن يومئذ يحفظ
القرآن فكان ينظر في المصحف فصحف آيات . صنعة الله . أصيب بها من أساء .
انما المشركون نحس . وعدّها أباه . تقية الله خير لكم . هذا ان دعوا للرحمن ولدا .
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يعنيه . وقال ذكر أبو زيد بن الامام في مجلسه
يوما انه سئل بالمشرك عن هاتين الشرطيتين « ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو
أسمعهم لتولوا وهم معرضون » فانها يستلزمان بحكم الانتاج ولو علم الله

فهم خيرا كقولوا وهو محال ثم أراد ان يرى ما عند الحاضرين فقال ابن حكم قال
 الخوارجي والاهمال باطلاق لفظ لو وان (كذا) في المتصلة فهاتان التضييقاتان على
 هذا مهملتان والمهمل في قوة الجزئية ولا قياس عن جزئيتين فلما اجتمعت
 بجماعة بابي علي حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الزمخشري وغيره
 مما يرجع الى انتفاء تكرار الوسط قال لي الجوابان في المعنى سواء لان القياس
 على الجزئيتين انما امتنع لانتفاء امر تكرار الوسط فأخبرت بذلك شيخنا ابا
 عبدالله الابلبي فقال انما يقوم القياس على الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك ان لا
 يكون من جزئيتين ولا سالتين الي سائر ما يشترط فقلت ما المانع من كون
 هذه الشروط تفصيلا لجمل ما ينبغي عليه الوسط والا فلا مانع غير ما قاله ابن
 حسين قال الابلبي وقد أجبت بجواب السلوي ثم رجعت الى ما قاله الناس
 لوجوب كون مهملات القرآن كلية لأن الشرطية لا تنتج جزئية فقلت هذا بما
 يساق منها للحجة مثل « لو كان فيها آلهة الا الله تصدنا » أما في مثل هذا فلا
 . قلت ^(١) وكان يلزم السؤال الاول لو لم يكن تأخير حسبما بين

في مسألة لو لم يطع الله فلينظر ذلك في اسم شيخنا أبي بكر يحيى بن هذيل
 قال ولما ورد تلمسان الشيخ الاديب ابو الحسن ابن فرحون نزيل طيبة
 على تربتها السلام سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين

رأت قر الساء فأذكرتنى ليالى وصلها بالرقنين

كلانا ناظر قرأ ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

فهكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهي تنظر الى قر السماء فهي
 تنظر الى القمر حقيقة وهو لا فراط الاستحسان يرى انها الحقيقة فقد رأى

بعينها لانها ناظرة الحقيقة وايضافه وينظر الى قر مجازاً وهو لا فراط الاستحسان يرى ان قر السماء هو المجاز فقد رأت بعينه لانها ناظرة المجاز. قلت ومن ههنا نعلم وجه القاء في قوله فاذا كررتي لانه لما صارت رؤيتها رؤيته وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رأت قر السماء فاذا كررتي بمثابة قولك اذا كررتي فتأمله فان بعض من لا يفهم كلام الاستاذ كل الفهم ينشده واذا كررتي فالقاء في البيت الاول مبنية على معنى البيت الثاني وهذا النحو يسمى الايدان في علم البيان .

وقال سألني ابن حكم المذكور عن نسب هذا الحبيب في هذا البيت ومهزف الاعطاف قلت له انتسب فأجاب ما قبل الحب حرام فكثرت ثم قلت أراه تيمية لا لئانه ما الزانية فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ .

وسأل ابن فرحون ابن حكم يوماً هل تجد في التنزيل ست فآت مرتبة ترتيبها في هذا البيت .

رأى فحب فرام الوصل فامتعت فسام صبراً فاعيا نيله فقضى
 فذكر ثم قال نعم قوله عز وجل (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) الى آخرها فمنعت له البناعى فتادوا فقال لابن فرحون هل عندك غيره قال نعم قوله عز وجل (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) الى آخر السورة فمنع له بناء الآخرة لقراءة الواو فقلت له امنع ولا تسند فيقال لك ان المعانى قد تختلف باختلاف الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه واكثر ما وجدت القاء تنهى في كلامهم الى هذا العدد سواء بهذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام (فلي الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم)

وكقول امرئ القيس

غشيت ديار الحى بالبكرات . البيتين لا يقال قوله فالحب ساج لاتا نقول انه
عطف على عاقل المجرد منها ولعل حكمة الستة كونها أول الاعداد الثامة كما قيل
في حكمة خلق السموات والارض وشأن اللسان عجيب

وقال سمعت ابن حكيم يقول بعث بعض أدبله فاس الى صاحب له

ابعث الى بشي مدار فاس عليه

وليس عندك شي مما أشير اليه

فبعث اليه ببطقة من صري يشير بذلك الى الرياء وحدثت ان قاضيا أبا محمد
عبد الله بن أحمد ابن الملجوم دعى لوليمة وكان كثير البلم فوضع بين يديه
صهره أبو العباس بن الاشقر غضارا من اللون المطبوع بالمرى لمناسبته لمزاجه
نخاف أن يكون عرض له بالرياء وكان ابن الاشقر يذكر بالوقوع في الناس فتأوله
القاضي غضار للقروض فاستحسن الحاضرون فطته

وقال عند ذكر شيخه أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي دخلت
عليه بالتقية أبي عبد الله السطى في أيام عيد فقدم لنا طعاماً فقلت لو أكلت معنا
فرجونا بذلك ما يرفع من حديث من أكل مع مغفور له غفر له فبسم وقال
لى دخلت على سيدي أبي عبد الله الفاسي بالاسكندرية فقدم طعاماً فسألته عن
هذا الحديث فقال وقع في نفسي منه شيء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فسألته عنه فقال لى لم أقله وارجو ان يكون كذلك وصاحته بمصاحته
الشيخ ابا عبد الله زيلن بمصاحته ابا سعيد عثمان بن عطية الصميدى بمصاحته
ابا العباس احمد الملم بمصاحته المعبر بمصاحته رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي انه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد

فكان يخصصه لدينه وعقله بالنداء باسمه وانما كان ينطق بما يليكه ياساقى يا طبياخ
يامزين فناداه ذات يوم يافراش فظن ذلك لموجدة عليه فلم ير أثر ذلك
وتصورت له به خلوة فسأله عن مخالفته لعادته فقال له لا عليك ، كنت يومئذ
جنباً فكرهت أن أذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة
وقال أنشدنى المجاصى قال أنشدنى الامام نجم الدين الواسطى قال أنشدنى
شرف الدين الدمياطى قال أنشدنى تاج الدين الارموى مؤلف الحاصل قال
أنشدنى الامام نحر الدين لنفسه

نهاية اقدام العقول عقال	وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قال وقالوا
وكم من رجال قد رأينا ودولة	فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فماتوا والجبال جبال

وقد مر ذكر الشريف القاضي أبي علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسينى فى
عدد شيوخه قال حدثنى القاضي أبو العباس الرندى قال لما قدم القاضي
أبو العباس بن النماز من بلنسية نزل بجاية فجلس بها فى الشهود مع عبدالحق
ابن ربيع فجاء عبدالحق يوماً وعليه برنس ابيض وقد حسنت شارته وكملت
هيئته فلما نظر اليه ابن النماز انشده

لبس البرنس الفقيه فباهى	ورأى أنه المايح فتأها
لوزليخارأته حين تبدى	لتمتته ان يكون فتأها

وقال أيضاً ان ابن النماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فنزل الشهود
من المثذنة واخبروا أنهم لم يهلوه وجاء حفيد له صغير فاخبر أنه أهله فردهم

معه فاراهم اياه فقال ما اشبه الليلة بالبارحة وقع لنا مثل هذا مع ابي الربيع بن سالم فانشدنا فيه

تواري هلال الافق عن عين الوري وارخي حجاب الغيم دون محياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه تبدى له دون الانام خياه
وجرى في مجلس ابي عبد الله بن النجار اني ذكرت يوما قول ابن
الحاجب فيما يحرم من النساء بالقرابة وهي اصول وفصول وفصول اول فصوله واول
فصل من كل اصل وان علا فقال ان تركب لفظ التسمية المرفوعة من الطرفين
حلت والاحرمت فتأملته فوجدته كما قال لان أقسام هذا الضابط أربعة
التركيب من الطرفين كابن الم وابنة الم مقابله كلاب والبنت التركيب من
قبل الرجل كابنة الاخ والم مقابله كابن الاخت والحالة (كذا).

وذكر الشيخ الرئيس ابا محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي وقال كان
ينكر اضافة الحول الى الله عز وجل فلا يجوز أن يقال بحول الله وقوته قال
لانه لم يرد اطلاقه والمعنى يقتضي امتناعه لان الحول كالحيلة أو قريب منها.

وحكى عن شيخه أبي زيد عبد الرحمن الصنهاجي عن القاضي أبي زيد
عبد الرحمن بن علي الدكالي انه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى أحدها
انه أودعها الآخر وادعى الآخر انها ضاعت منه فوجب اليمين على المودع
انها ضاعت من غير تضيع فقال كيف أضيع وقد شغلتنى حراستها عن الصلاة
حتى خرج وقتها فحكم عليه بالغرم فتبيل له في ذلك فقال تأوات قول عمر رضي
الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

وحكى عن الشيخ الفقيه رحلة الوقت أبي عبد الله الأتلي حكاية في قوة
الادراك قال كنت يوما مع القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت عليه طومارة

من قبل القاضي أبي الجراح الطرموشي فيها

خيرات ما تحويه مبدولة ومطلبي تصحيف مقلوبها

فقال لي مصلطه فقلت تاريخ . ودخل عليه وأنا عنده بتسلما الشيوخ
أبو عبد الله الدباغ الملقب المتطبيب فأخبرنا أن أديبا استجدي وزيراً بهذا الشرط
. ثم حبيب قلما ينصف . فأخذته فكتبته ثم قلبته وصنفته فإذا هو نصبتنا
ملف شعبي (كذا)

وقال قال شيخنا الأبل لمانزلت تازی بت مع أبي الحسن بن برى وأبي
عبد الله الترجالي فاحتجت إلى النوم وكرهت قطعهما عن الكلام فاستكشفتها
عن معنى هذا البيت للمعري

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم
لجملاً يفكران فيه فنت حتى أصبحنا ولم يجداه فسألاني عنه فقلت معناه
أقول لعبد الله لما وهي سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس ثم لنا برقا . قلت وفي
جواز مثل هذا نظر وإن استقصينا مثل هذا خرجنا عن الغرض

نقلت من خطه كان مولدي بتلمسان أيام أبي حمو (كذا) موسى بن عثمان بن
يعمراس بن زيان وقد وقعت على تاريخ ذلك ورأيت الصصح عنه لأن أبا
الحسن بن موسى سأل أبا الطاهر السلفي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت
أبا الفتح بن زيان عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت محمد بن علي بن محمد
اللبان عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت حمزة بن يوسف السهمي عن
سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا بكر محمد بن علي المنقري عن سنة فقال
أقبل على شأنك فاني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنة فقال أقبل على شأنك
فاني سألت الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت مالك بن أنس

عن سنه فقال أقبل على شألك ليس من المروعة للرجل أن يخبر بسنه انتهى

﴿ وفاته ﴾

توفي بمدينة فاس في أخريات محرم من عام تسعة وخمسين وسبعائة وأراه توفي في ذى الحجة من العام قبله ونقل إلى تربة سلقه بمدينة تلمسان حرمها الله

﴿ محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ﴾

من أهل سبتة حفيد القاضي الامام أبي الفضل عياض يكي أبا عبد الله

﴿ حاله ﴾

قال الاستاذ أبو جعفر بن الزبير كان من عِدول القضاة وجِلّة سرائرهم وأهل النزاهة منهم شديد التحري في الاحكام والاحتياط صابراً على الضيق والمهلوف شديداً على أهل الجاه وذوى السطوة فاضلاً وقوراً حسن السمعة يرب كلامه أبداً ويزينه ذلك لكثرة وقاره محبا في العلم وأهله مقرباً لاصغرى الطلبة ومكرماً لهم ومعتنياً بهم معملاً جهده في الدفع عنهم لما عسى أن يحجب اليهم العلم وأهله والمتسلك به وما رأينا بعده مثله سكن مألقة مع أبيه عند انتقاله اليها إلى أن مات أبوه سنة خمس وخمسين وستائة

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجباب قال دخلت على القاضي المذكور فسأل أحدنا عن أبيه فقال فلان بن فلان وذكر معرفة مشتركة بين تجار فاس فقال أيهما الذي نخت في الخشب أو الذي يعمل السلاح فما فطن لقصده لسداجته وحدثني من ذكر جزائه أنه كانت تقع له مع السلطان مستقضيه مع كونه مهيئاً شديد السطوة وقائع تنبئ عن تصميمه وبعده عن المودة منها أن السلطان أمر بإطلاق محبوس كان قد سجنه فأنفذ للسجان وتوعده أن أطلقه ومنها إذا عثرت في أخريات يوم كان قد أمل السلطان البروز إلى العيد في صباحه فزل

(١) عن القلعة ينادى عبد الله ياميمو اخبر الناس عن عيديم اليوم وامثال ذلك

﴿ مشيخته ﴾

قرأ بسبته واسند بها فأخذ عن أبي الصبر أيوب بن عبد الله القهري وغيره ورحل الى الجزيرة الخضراء فأخذ بها كتاب سيويه وغيره تفقها على النحويّ الجليل أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم القاضي المتقن ، وأخذ بها كتاب ايضاح القاري عن الاستاذ أبي الحجاج بن مغرور . وأخذ بأشبليّة وغيرها عن آخرين . وقرأ على القاضي أبي القاسم بن بقي بن ناجية وأجاز له . وكتب له من أهل المشرق جماعة كثيرة منهم أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيد لاني . وأجاز له باصبهان وهو سبط حسين بن منده أجاز له في شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وتحمل عن أبي العلاء الحداد شيخ السلفي الحافظ عن محمود الصيرفي ونظائرهما وجماعة من اصبهان كثيرة كتبوا له بالاجازة .

وكتب له من غيرها من البلاد مايفي على ثمانين رجلا . منهم احد وستون رجلا كتبوا له مع الشيخ المحدث أبي العباس المغربي والقاضي أبي عبد الله الازدي .

﴿ من روى عنه ﴾

قال الاستاذ أبو جعفر رحمه الله أجاز لي مرتين اثنتين . وقال حدثني أبو عبد الله مشافهة بالاذن أنبأنا أبو الطاهر بركات بن ابراهيم الخشوي كتابة من دمشق أنبأنا عبد الله محمد بن أحمد الرازي المعروف بابن الخطاب بالحاء المهملة أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الوهاب البغدادي المعروف بالقسطاط

أخبرنا موسى بن محمد بن عرفة السمسار ببغداد قال أنبأنا أبو عمران بن أحمد
ابن الفضل النفزي أخبرنا إسماعيل بن موسى أخبرنا عمر بن شاكر عن أنس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان القابض
منهم على دينه كالقابض على الجمر .

هذا الاسناد قريب يميز مثله في القرب لامثالنا ممن مولده بعد الستائة .
واسماعيل بن موسى من شيوخ الترمذي قد خرج عنه الحديث المذكور .

﴿ مولده ﴾

بسبب سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

﴿ وفاته ﴾

توفي بقرنطة يوم الخميس الثامن والعشرين لجمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة
﴿ محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي ﴾
من أهل سبته ولد الامام أبي الفضل عياض يكنى أبا عبد الله

﴿ حاله ﴾

كان فقيها جليلاً أديباً كاملاً دخل الاندلس وقرأ على ابن بشكوال كتاب الصلاة
ولي قضاء قرنطة قال ابن ^(١) وقفت على جزء ألفه في أخبار أبيه وحاله في
أخذه وعلمه وما يرجع الى هذا أوقفني عليه حفدته بمالقة .

﴿ مشيخته ﴾

روى عن أبيه أبي الفضل عياض

﴿ وفاته ﴾

توفي سنة خمس وسبعين وستمائة

﴿ محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد

السلام الكنتاني الواصل الى الاندلس ﴾

﴿ وأوليته ﴾

دخل جده عبد السلام الاندلس في طالة باج بن بشر بن عياض القشيري في محرم سنة ثلاث وعشرين ومائه وكان نزوله بكورة شدوبة وهو من ولد ضمرة بن كنانة بن بكر بن عبد^(١) بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بلنسى الاصل ثم غرناطى الاستئصال شرق وغرب وعاد الى غرناطة.

﴿ حاله ﴾

كان أديباً شاعراً مجيداً سنياً فاضلاً نزيه الهممة سري النفس كريم الاخلاق أثيق الطريقة كتب بسبته عن ابي سعيد عثمان بن عبد المؤمن وبن غرناطة عن غيره من ذوي قرابته وله فيهم امداح كثيرة ثم نزع عن ذلك وتوجه الى المشرق وجرت بينه وبين طائفة من أدياء عصره مخاطبات ظهرت فيها براعته واجادته ونظمه فائق ونثره بديع وكلامه المرسل سهل حسن وأغراضه جليلة ومحاسنه ضخمة وذكره شهير ورحلته نسيجة وحدها طارت كل مطار رحمه الله.

﴿ رحلته ﴾

قال من غنى بخبره رحل ثلاثاً من الاندلس الى المشرق وحج في كل واحدة منها فصل عن غرناطة أول ساعة من يوم الخميس لثمان خلون من شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة صحبة أبي جعفر بن حسان ثم عاد الى وطنه غرناطة لثمان بقين من محرم عام احد وثمانين ولقي بها أقواماً يأتى التعريف بهم في مشيخته وصنف الرحلة المشهورة وذكر ما نقله فيها وما شاهده من

عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع الصنائع وهو كتاب مؤنس بمتع
مثير سوا كن الاتفس الى تلك المعالم

ولما شاع الخبر المبهج بفتح المقدس على يد السلطان الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب بن غازي قوى عزمه على اعمال الرحلة الثانية فتحرك اليها
من غرناطة يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الاول سنة خمس وثمانين
وخمسمائة ثم آب الى غرناطة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة
سبع وثمانين وسكن بغرناطة ثم ماله ثم سبته ثم فاس منقطعا الى اسماع الحديث
والنصوف وتروية ما عنده وفضله بديع وورعه يحقق اعماله الصالحة ثم رحل
الثالثة من سبته بعد موت زوجه عاتكة أم المجد بنت الوزير أبي جعفر
الوقيسي وكان كلفه بها جما فمظم وجده عليها فوصل مكة وجاور بها طويلا
ثم بيت المقدس ثم تحول لمصر والاسكندرية فاقام يحدث ويؤخذ عنه الى ان
لحق بربه .

(مشيخته)

روى بالاندلس عن أبيه وأبي الحسن بن محمد بن أبي العيش وأبي
عبد الله بن أحمد بن عروس وابن الاصيل . واخذ العريضة عن الحجاج بن
يسعون بسبته عن ابني عبد الله بن عيسى التميمي السبتي وأجاز له ابو الوليد بن^(١)
وابو ابراهيم بن اسحاق بن عبد الله بن عيسى التميمي السبتي الفسائي التونسي
وأبو حفص عمر بن عبد المجيد عم القرشي المياجي نزبل مكة وأبو جعفر
أحمد بن علي القرطبي الفسكي وابو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي بن ابراهيم
ابن محمد البغدادي وصدر الدين أبو محمد عبد اللطيف الحجري رئيس الشافعية

باصبهان . وينفذاد العالم الحافظ أبو الفرج . وكناه أبو الفضل بن الجوزي
وحضر بعض مجالسه الوعظية فشاهد رجلا ليس بعمره ولا زيد . وكل
الصيد في جوف الفرا . وبدمشق أبو الحسن أحمد بن حمزة بن علي عبد الله
ابن عباس السلمي الجوارى وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبي عسرون
وأبو الطاهر الخشوعي وسمع عليه وحماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن
حامد الاصبهاني من اثثة الكتاب وأخذ عنه بعض كلامه وغيره وأبو القاسم
عبد الرحمن ابن الحسين بن الاخضر بن علي بن عساكر وسمع عليه وأبو الوليد
اسماعيل بن علي بن ابراهيم .

﴿ من أخذ عنه ﴾

قال ابن عبد الملك أخذ عنه أبو اسحق بن مهيّب وابن الواعظ وأبو تمام
ابن اسمعيل وأبو الحسن بن نصر بن فاتح بن عبد الله البجائي وأبو الحسن
علي الشاذي وأبو سليمان بن حوط الله وأبو زكريا وأبو بكر يحيى بن محمد
ابن أبي الغر وأبو عبد الله بن حسن بن مجبر وأبو العباس بن عبد المؤمن
البناني وأبو محمد بن الحسن اللواي وأبو محمد بن سالم وعثمان بن سفيان بن
أشقر التميمي التونسي .

ومن أخذ عنه بالاسكندرية رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم بن عطاء
الله وبمصر رشيد الدين بن العطار ونقر القضاة بن الجياب وابنه جمال القضاة .

﴿ تصانيفه ﴾

منها نظمه قال ابن عبد الملك وقتت منه على مجلد على قدر ديوان
أبي تمام حبيب بن اوس . وجزء سماه نتيجة وجد الجوانح في تأيين القرين
الصالح في مرآتي زوجه ام المجد . وجزء سماه نظم الجمان في التشكي

من اخوان الزمان . وله ترسل بديع وحكم مستجادة . وكتاب رحلته
وكان ابو الحسن الشاذلي يقول انها ليست من تصانيفه وانما قديمه انى انضمت
فتولى ترتيبها وتنضيد معانيها بعض الآخذين عنه على ما تلقاه والله اعلم .

﴿ شعر ﴾

من ذلك القصيدة الشهيرة التي نظمها وقد شارف المدينة المكرمة طيبة
على ما كنا أفضل الصلاة وازكى التسليم .

أقول وأنت بالليل نارا	لعل مرارج الهدى قد أنارا
والا فما بال أفق الدجى	كأن سنا البرق منه استنارا
ونحن من الليل فى حندس	فما باله قد تجلى نهارا
وهذا النسيم شذا المسك قد	أعير أم المسك منه استعارا
وكانت دواخلنا تشتكى	وجاها فقد سبقتنا ابتدارا
وكنا شكا كونا عناء السرى	فعدنا نبارى سراج المهارا
اظن الذنوس قد استشمرت	بلاوغ هوى تمخذه شمارا
بشائر صبح السرى آذنت	فان الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكر طيبة ما بيننا	فلا قلب فى الركب الا وطارا
حنينا الى أحمد المصطفى	وشوقا يهيج الضلوع استعارا
ولاح لنا أحد مشرقا	بنور من الشهداء استعارا
فن أجل ذلك ظل الدجى	عود ^(١) النجوم انتشارا
ومن طرب الركب حث الخطى	اليها ونادى البدار البدارا
ولما حللنا فناء الرسل	نزلنا بأكرم مجد جوارا

وحين دنونا لغرض السلام
 فماترسل اللعظ الا اختلاسا
 ولا تظهر اللفظ الا اختلاسا
 سوى اننا لم نطق اعينا
 وقتنا بروضة دار السلام
 ومن به ^(١) في النفوس
 قضينا بزورته حجنا
 اليك اليك نبي الهدي
 وفارقت اهلي ولامنة
 وكيف نمن هلي من به
 دمانى اليك هوى كامن
 فناديت ليك داعي الهوى
 أخوض الدجى وأروض السرى
 ولو كنت لأستطيع السيل
 عسى لحظة منك لى فى غد
 فما ضل من بسرائك اهتدى
 وفى غبطة من من الله عليه بحج بيته وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم
 هنيئا لمن حج بيت الهدي
 وحط من النفس أوزارها
 فان السعادة مضمونة
 لمن حج طيبة أوزارها

وفى مثل ذلك يقول

إذا بلغ المرء أرض الحجاز فقد نال أفضل مآمله
وان زار قبر نبي الهدى فقد كمل الله مآم له
وقال في تفضيل المشرق

لا يسوى شرق البلاد وغربها الشرق حاز الفضل باستحقاق
انظر تروى الشمس عند طلوعها زهوا يعجب بهجة الاشراق
وانظر لها عند الغروب كهيئة صفراء تعقب ظلمة الآفاق
وكفى يوم طلوعها من غربها أن تؤذن الدنيا بعزم فراق
وقال في الوصايا

عليك بكتمان المصائب واصطبر عليها فما أبقى الزمان شقيقا
كفالك بشكوى الناس اذ ذاك أنها تسر عدوا أو نسيء صديقا
وقال

ومصانع المعروف فلتة عاقل ان لم تضعها في محل عاقل
كالنفس في شهواتها ان لم تكن وقفها عادت بضر عاجل

﴿ثريد﴾

من حكمه قوله ان شرف الانسان فبشرف واحسان. وان فاق فبفضل
وارفاق. ينبغي أن يحفظ الانسان لسانه كما يحفظ الجفن انسانه. فرب كلمة تقال
تحدث عثرة لا تقال. كم كست فلتات اللسان الحداد من ورائها ملابس حداد
نحن في زمان لا يحصل فيه نفاق الا من عامل بالنفاق. شغل الناس عن الطريق
بزخارف الاعراض يحو الصدور عنها والاعراض. آثروا دنيا هي أضغاث
احلام وكم هفت في حبها من أحلام. وأطالوا فيها آمالهم وقصروا أعمالهم ما بالهم
لم يتفرغوا لغيرها ما لهم في غير ميدانها استباق ولا لشواهدا اشتياق. تالله لو

كشف الاسرار لما كان هذا الاسرار لسهرت العين وتفجر من شؤونها الجنين
لو أن عين البصيرة من سنتها هابة لرات ما في الدنيا ربحا هابة . ولكن استولى
العمى على البصائر ولا يعلم الانسان ما اليه صائر اسأل الله هداية سبيله ورحمة
تورد نسيم الفردوس وسلسيله . انه الحنان المنان لا رب سواه

ومنها

فلتات الهمات أشبه شيء بفلتات الشهوات . منها نافع لا يعقب ندما ومنها
ضار يبقى في النفس ألما . فضرر الهمة وقوعها عند من لا يعتد لحقها أداء
وربما أثرت عنده اعتداء . وضرر الشهوات أن لا توافق ابتداء فتصير
لمتبعها داء . مثلها كمثل المسكر يلتذ صاحبه بحلاوة جناء فاذا اصحأ عرف ما
قد جناء . وعكس هذه القضية هي الحالة المرضية .

﴿ مولده ﴾

ببلنسية سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وقيل بشاطبة في هذا التاريخ .

﴿ وفاته ﴾

توفي بالاسكندرية ليلة الاربعاء التاسع والعشرين شعبان سنة أربع
عشرة وستمائة .

﴿ محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شيرين ﴾
يكني أبا بكر شيخنا القاضى المؤرخ الكاتب البارع رحمه الله عليه .

﴿ أولاده ﴾

اصله من اشبيلية من حصن شلب من كورة باجة من غربي صقيا
يعرفون ببني شيرين معرفة قديمة ولى جده القضاء باشبيلية وكان من كبار اهل
العلم وانتقل ابوه منها عند ثلث العد وعليها عام ستة ولربعين وستمائة فاحتل

رندة ثم غرناطة ثم انتقل الى سكنى سبتة وبها ولد شيخنا ابو بكر وانتقل
عند الحادثة الى غرناطة ثم انتقل^(١) فارتسم في الكتابة السلطانية وولى القضاء
بعد ذلك بمجرات وتأثر مالا وشهرة حتى جرى مجرى الاعيان من اهلها.

﴿ حاله ﴾

كان فرد دهره ونسيج وحده في حسن السمت والرواء وكمال الظرف
وجمال الشارة وبراعة الخط وطيب المجالسة وقورا عظيم الابهة عذب
التلاوة لكتاب الله من اهل الدين والفضل والعدالة تاريخيا مقيدا طلعة اختيار
اصحابه محققا لما ينقله فكها مع وقار غزلا لودعيا على شان الكتابة جميل العشرة
اشد الناس على الشعر ثم على المحافظة^(٢) مالا يحفظه من الايات من غير احتياج
ولا تنقيح يناجي في اثباتها مقرررة التواريخ حتى عظم حجم ديوانه مليح
الكتابة سهلها صانعا سابقا في مبدئها راجعا كفة المشور وكانت له رحلة الى
تونس اتسع بها نطاق روايته وتقلب بين الكتابة والقضاء منحوس الحظ في
الاستعمال مضيقا فيه وان كان وافر الجدة موسما عليه.

وجرى ذكره في كتاب التاج المحلى بمناصه

خاتمة المحسنين وبقية الفصحاء اللسنين . ملا العيون هديا وسمتا وسلك
من الوقار طريقة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا . ما شئت من فصل ذات
وبراعة أدوات . ان خط نزل ابن مقلة عن درجته . وان نظم أونثر تبعت
البلغاء ذلك الاثر . وان تكلم أنصت الحفل لاستماعه وسمع لادره النفيسة
صدق أسماعه . وفد على الاندلس عند كائنة سبتة وطارحت النوى حاله
وظعن عن ربه لتوالى احواله . وللسنولى على طارفها وتالدها أبو عبد الله بن

(١) بياض بالاصل (٢) قوله على المحافظة الى قوله التواريخ كذا في الاصل وليحرر

الحكيم قدس الله صده وسقى منتداه . فاهتز لتدومه اهتزاز الصارم وتلقاه
تلقى الاكارم . وأنهمض الى لقائه آماله وأمنى له قبل الوسادة ماله . ونظمه في
عقد الكتاب رأ . لاه عن اعمال الاقطاب . ونزل ذمامه تأكداً في هذه الدول
ووفى له الآتية منها على الأول . فتصرف في القضاء بمجباتها وناداه بالسيادة
هاك وهاتها . بجدد عهد حكامه المدول من سلفه وقضاتها . وله الاذنب
الذي تحلت بقلائذه النحور وقصرت عن جواهره البحور وسيمر من ذلك في
تضاعيف هذا المجموع ما يشهد سمة ذروعه ويخبر بكرم عنصره وطيب نبعه

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على جده لأمه الاستاذ الامام ابي بكر بن عبيدة الاشيلي وسع
على الرئيس ابي حاتم وعلى اخيه ابي عبد الله الحسين وعلى الاستاذ ابي اسحق
الغافقي وعلى الشريف ابي علي بن ابي الشرف وعلى الامام ابي عبد الله بن حريث
وسمع على العدل ابي فارس عبد العزيز الجزيري وسمع بحضرة غرناطة على
الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وعلى الوزير ابي محمد بن المؤذن وعلى الخطيب ابي
عبد الله بن رشيد وبمالقة على الخطيب ولي الله تعالى ابي عبد الله الطنجالي وعلى
الوزير الصدر ابي عبد الله بن ربيع وعلى القاضي العدل ابي عبد الله بن برطال
وببجاية على الامام ابي علي ناصر الدين المشدالي وعلى ابي العباس الغبريني
وبتونس على ابي علي بن علوان وعلى قاضي الجماعة ابي اسحق بن عبد الرافع
وسمع على الخطيب الصوفي ولي الله تعالى ابي عبد الله بن مرطال وعلى الصدر
ابي القاسم بن محمد بن قائد الكلاعي واجازه علماء من اهل المشرق

﴿ شعره ﴾

وشعره متعدد الاسفار كثير الاغراض وفي الاكثار مجلل الاختيار

فنه قوله

أخذت بكظم الروح ياساعة النوى وأضرت في طي الحشالاعج الجوى
 فن مخبرى ياليت شعري متى اللقا وهل تحسن الدنيا وهل يرجع الهوى
 سلا كل مشتاق واكثر وجده وعند النوى وجدى وفي ساكن الهوى
 ولي نية ما عشت حفظ عهدهم الى يوم ألقاهم وللمرء مانوى
 وقال

قل لمن كان باكيا يبكي هذا ركاب السرى بلا شك
 كن بالذى حدثوا على ثقة مافي حديث الفراق من افك
 من النوى قبل لم أزل حذرا هذا النوى حل من مالك الملك
 وقال

أيها المعرض اللاهى يسوءنى هجرك والله
 وقال

من يرد الله فتنته يشغله في الدنيا بتياه
 ياغصن البان الأعطاة على معنى جسمه واهى
 ذكرك لا ينفك عن خاطرى وأنت عنى غافل ساهى
 يكفيك يا عثمان من جفوتي لو كان ذنبى ذنب جهجاه
 هيهات لامعترض على حكلك أنت الأمر الناهى
 قلت جهجاه المشار اليه رجل من غفار حكى أنه تناول عصي الخطبة من
 يد عثمان رضى الله عنه فكسرها على ركبته فوقع فيها الاكاة فهلك
 وقال

يا من أعاد ضيائي فقد حلكا قلت عبدك لكن لم تخف دركا

. مصيبة الصب ليست كالمصائب لا ولا بكائي عليها مثل كل بكا
فمن أطالب في شرع الهوى بدمي لحظي ولحظك في قتلي قد اشتركا
وقال وقد سبقه إليه الرصافي وهو ظريف

أشكو إلى الله فرط اهتبالي ولوعة لا تزال تذكري لي
بمهجتي حائك شغلت به حلو المعاني طرازه عالي
سأنته ثم خاله فأبي وظل في عزة وادلال
وقال حالي يصون خالي أن يدني وأحمي الخال بالخال
يهريني الآل من مواعده وأتقى منه سطوة الآل
لكن على ظله وقسوته فلست عنه الزمان بالسالي
وقال أيضا مضمنا

لي همة كلما حاولت أمسكها على المذلة في أحوال أرضها
قالت ألم تلن أرض الله واسعة حتى يهاجر عبد مؤمن فيها
وقال مسترجعا من ذنبه . ومستوحشا من شيبه

قد كان عيبي قبل في غيب قد بدا شيبتي بدا عيبي
لا عذر لي اليوم ولا حجة فضحتني والله يا شيبتي

وقال

أثقلتني الذنوب ويحي وويسى ليتني كنت زاهدا كأويس
وجرت بينه وبين السلطان ثالث الامراء من بني نصر مودة بعد خلعه من ملكه .
واتقار ملكه . واستقراره بقصة المنكب غريبا من قومه . معوضا بالسهاد
من نومه . قد قلل الدهر سباته . وتركه يندب مافاته . والقاضي المترجم به
يومئذ مدير أحكامها . وعلم أعلامها . ومتولى نقضها وإبرامها . فارتاح يوما

الى ايتاسه . واجتناء أدبه والتماسه . وطلب منه أن يعبر عن حاله بدياته . ويشوب
في بثه عن لسانه . فكتب اليه

قها نفساً فالخطب فيه يهون
علمنا الذي قد كان من صرف دهرنا
ذكرنا نعيماً قد تقضى نعيمه
وكننا بامس كيف شئنا وللدنا
واذ بابنا مثنوى النوادي ونحونا
فغنص من ذاك السرور مهناً
وبنا عن الاوطان بين ضرورة
أيا معهد الايتاس حييت معهدا
تريد الليالى ان تهين مكاننا
فان تكن الايام قد لعبت بنا
فمن عادة الايام ذل كرامها
لئن خائنا الدهر الذي كان عبدنا
وما غص منا مخبر غير أنه
وقفنا على فضل الاله ظنوننا

وكتب الى أبي الحكم بن مسعود وهو شاهد بالمواريث بهذه الدعابة التي
تستخف الوقور . وتلج السمع الوقور .

أطال الله بقاء أخى وسيدى لاهل الفرائض بحسن الاحتيال في مداراتهم .
ولله نقلين الى الدار الآخرة يأمر بالاحتياط في أمواتهم . ودامت أقلامه
مشروعة لصرم الاجل المنشأ . معدة لتحليل هذا الصنف المنشأ من الصلصال

والحيا . فمن ميت يغسل وآخر يقبر . ومن أجل يطوى و كفن ينشر .
ومن رمس يفتح وباب يعلق . ومن عاصف يفتح ٣ ونعش يطلق . فكما خربت
ساحة . نشأت في الحانوت راحة . وكما قامت في شعب مساحة .
اتسعت للرزق مساحة . فيا كر سيدى الحانوت وقد احتسى مرقة . وأسبل
عنفته . فيرى (١) الصعبة بالمناصب شطرا . فيلحظ هذا برفق وينظر الى هذا
شذرا . ويامر يشق الجيوب تارة والبحث عن المناطق أخرى . ثم يأخذ
القلم أخذا رفيقا . ويقول وقد خامره السرور رحم الله فلانا لقد كان لنا
صديقا . وربما وراه بالازعاج الحثيث . وقال مستريح كما قد جاء في
الحديث . وتختلف عند ذلك المراتب . وتبين الاصدقاء والاجانب .
فينصرف هذا وحظه التهديد . والنظر الحديد . ثم يغشى دار الميت . ويسأل
عن الكيت والكيت . ويقول على بما في البيت . أين رعاء الثاغية والراغية .
أين عتود الاملاك بالبادية . وقد كانت لهذا الرجل حال أى حال . وقد
ذكر في الاسماء الخمسة فقيل ذومال . وعيون الاعوان ترنوا من خال . وأعناسهم
تشرئب الى ما خلف الكلال . وأرجلهم تدب الى الاسفاط ديب الصقر
الى الجبل . والموتى قد وجبت منهم الجنوب . وحضر الموروث
والمكسوب . وقيد الطعام والمشروب . وعدت الصحاح . ووزن
بالارطال وكيل بالاقداح . والشهود يغلظون على الورثة في الالية . ويسوونهم
بالسباب في النشأة الاوايه . والروائح حينئذ تهجم الارض طيا . وتهدى الى
الارواح شذا بهمل في الابدان فعلا عجيبا . والدلال يقول هذا مفتاح
الباب . والسمسار يصيح قام النداء فما تنتظرون بالسباب . والشاهد يصيح

فتعلوا صيحته . والمشرع يشرق فتسقط سبحة . والمحتضر يسأل اللاجئين
 ماهذا النسيج والضجيج . قائل أنا لم أمت ومن حج له الحجيج . فترفع
 الاصوات . كيلا يفسح (١) قبيح المات ويقر بطنه برغمه . ويحفر له بجانب
 أبيه ويحذاء أمه . ثم يشرع في تقسيم القرض . ولو اكفشت السموات على
 الارض . ويقال لاهل السهام . أحسنوا فالاحسان ثالث مراتب الاسلام .
 وقد نص ابن القاسم على أخذ أجرة القسام . وسوغه أصبغ وسحنون . ولم يختلف
 فيه مطرف وابن الماجشون . وامل الخروج الى الانبساط يجر عذرا . ونسأل
 الله حمداً يوجب المزيد من نعمائه وشكرآ . ولولا أن أعقل عن الخصم . وأثقل
 رحل الفقيه أبي النجم . اتوسعنا في المجال شرحا . وإسكان لنا في بحر المباعدة
 سبحا . ولأفضنا في ذكر الوراثة . وبيننا العلة في اقسام الشهود مع المشتغل
 بنسبة الذكور مع الاناث . والله يصل عز أخى ومجده . ويهب له قوة تخصه
 بالفوز عنده . ويزيده بصيرة يتبع بها الحقوق الى اقصاها . وبصرا لا يغادر
 صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها . ودام يحصى الخراب والفلوس والاطمار .
 ويملا الطوامر بافلامه البديعة الصنعة ويقرن الطومار بالطومار

« قلت والشئ بالشئ يذكر »

ومن أظرف ماوقفت عليه في هذا المعنى قول بعض كتاب الدولة
 الحكيمية بمبورقة وقد ولاه خطة الموارث فكتب اليه راعبا في الاعفاء .
 وما نلت من شغل الموارث رفعة سوى سوق نعش كلمات ميت
 واكتب للموتى صكا كأنهم يخاف عليهم في الجباب التفلت

كأنى لمزرائيل صرت منافضا بما هو يمحو كل يوم وأثبت
واحسان هذا الرجل كثير ونظمه وشره كذلك

﴿ مولده ﴾

في أواخر عام أربعة وسبعين وستمائة .

﴿ وفاته ﴾

ومضى رحمه الله لسبيله شهيدا من شهب هذا الافق . وبقية من بقايا حبة
السبق . في ليلة السبت الثاني من شهر شعبان المكرم عام سبعة وأربعين
وسبعمائة وخلف وفرا لم يشتمل على شيء من الكتب لا يشاره اقتناء
النقدين وعين جراءة لمن يتلو كتاب الله على قبره ودفن يباب البيرة في دار
اتخذها لذلك .

﴿ محمد بن أحمد بن قطبة الرؤسى من أهل غرناطة ﴾

يكنى أبا القاسم

﴿ حاله ﴾

مجموع خلال بارعة وأوصاف كاملة حسن الخط ذاكر للتاريخ وال اخبار
مستول على خصال حميدة من سلامة صدر الى نزاهة الهمة وارسال السجية
والبعد عن المصانعة والتحلى بالوقار والحشمة شاعر كاتب ومناقبه يقصر عنها
الكثير من أبناء جنسه كالفرسية والنجدة والبسالة والرماية والشطرنج مع
البراعة على المروءة . مواس للمحاويج من معارفه ارتسم في الديوان
فظهر غناؤه وانتقل الى الكتابة . معززة بالخطط النبيلة العلمية وحاله الموصوفة
متصلة الى هذا العهد وهو معدود من حسناء قطره

وثبت في التاج المحلى بمناصه

سابق ركض المحلى أتى من ذلك بالعجائب . وأصبح صدرا فى الكتاب
 وشهما فى الكتاب . وكان أبوه رحمه الله بهذه البلدة قطب أفلا كها .
 وواسطة أسلا كها . ومؤتم رؤسائها وأملا كها . وصدر رجالها . وولى
 أرياب مجالها . قد ثل ابنه سها . فحاز عدالة وبراعة وفها . والقاء بينهم
 قاضيا سها . فظهر منه نجيا . ودعاه الى الجهاد سميا محيا . فصحب
 السرات المنيرة . وحضر فى هذا العهد من الوقائع الصغيرة والكبيرة .
 وأقام على مصاحبة البعوث . وجوب السهول والوعوث . فمارفص البراعة
 والبواتر . ولا ترك الدفاتر للزمان القاتر .

✽ شعره ✽

وله أدب بارع المقاصد . قاعد للأجادة بالمراصد . قال من الروضيات
 وما فى معناها .

دعيني ومطلول الرياض فاتنى	انادم فى بطحائها الآس والوردا
أعلل من هذا بنخضرة شارب	وأحكى بهذا فى تورده الخدّا
وانحف غصن البان رائد نسمة	ذكرت به لين المعاطف والقدا

وقال

ولبلا أدريتها سلافا كأنها	على كف ساقبها تضرّم نار
غنيئا عن المصباح فى صبح ليلا	بخذ مدير لا بكاس عقار

وقال

يومنا يوم سرور فلتقم	تصدع الهم بكاسات المدام
انما الدنيا منام فلتكن	مغرما فيها باحلام المنام

وقال

وبى منك مالو كان للشرب ماصحا وباليهم ماروت صداها المناهل
أحبك ماهبت من الروض نسمة وماهتز غصن فى الحديقة مائل
فان شئت أن تهجر وان شئت فلتصل فانى لما حملتى اليوم حامل

وقال

كم قلت للبدر المنير اذا بدا هيات وجه فلانة تحكى لنا
فأجابنى بلسان حال واعتنى لا الشمس تحكيها فأحكيها أنا
وصرفت وجهى نحو غصن أمد قد رام يشبه قد هالما اثنى
فضحكت هزأ عندهز قوامه اذ رام أن يحكى قواما كالقنا

وكتبت اليه فى غرض يظهر من الايات

جوانحنا نحو اللقاء جوانح ومقدار ما بين الديار قرب
وتمضى الليالى والتزاور معوز على الرغم منا ان ذا الغرب
فديتك عجلها لىنى زيارة ولو مثل مارد اللحاظ رقيب
وان لقاء جاء عن ضرب موعد لا كرم ما يهدى الا ريب أريب

فراجعنى بقوله

لعدى ما يوى اذا كنت حاضرا سوى يوم صب من عداه بغيب
أزور فلا ألقى لديك بشاشة فيبعد منى الخطو وهو قرب
فلا ذنب الايام فى البعد يتنا فانى لداعى القرب منك مجيب
وان لقاء جاء من غير موعد ليحسن لىكن مرة ويطيب

واحسانه كثير وفيما ثبت كفاية لثلاث نخرج عن الغرض .

محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الرؤسى
يكنى أبا بكر أخو الذي قبله .

بحاله

تلوه في الفضل والشرف وحسن الصورة غرب عليه بمزيد البشاشة
والتنزه وبذل التودد والتبريز في ميدان الاقطاع متاخر عنه في بعض خلال
غير هذا ذكى الذهن مليح الكتابة سهلها جيد العبارة مطلق اليد حسن
الخط سريع بديهة المتشور مع مخول في التخصيص والعدالة كتب الشروط
بين يدي آية ونسخ كثيرا من أمهات الفقه واستظهر كتباً من ذلك
المقامات الحريية وكتب بالدار السلطانية واختص بالمراجعة عن من بها
والمفاتيح أيام حركات السلطان عنها الى غيرها حميد السيرة حسن الواسطة
مجدى الجاه مشكور التصرف خفيف الوطأة وولى الخطابة العلية مع
الاستمساك بالكتابة ولم يؤثر عنه الشعر ولا عول عليه .

محمد بن محمد بن قطبة الرؤسى
يكنى أبا بكر وقد ذكرنا أباه وعمه ويأتى ذكر جده

بحاله

نبيل المقاصد في الفن الادبى مستغول به مفتوح من الله عليه فيه
مطبوع مكثر نقاد له ركب النظم بحسن المرافقة واشتهر بالاجادة وأنشد
السلطان وأخذ الصلة وارتسم بهذا العهد في الكتابة وشرع في تأليف
يشتمل على أدباء عصره .

بحشره

ومما خاطب به بعض أصحابه

اذا شمت من نحو الحمى في الدجاء برقا ابي الدمع الا انت يسيل ولا يرقى
 ومهما تذكرت الزمان الذي مضى تقطعت الاحشاء من حر ما ألقى
 خليلي لا تجزع لحل فادهي تبادر سقيا في الهوى لمن استسقى
 وما ضر من أصبحت ملك يمينه اذا زارني يوما وقد حازني رقا
 فبيت به عشقا وان قال حاسد أضل الوري من مات في هاجر شنقا
 تلهب قلبي من تلهب قدّه فيا نعم ذاك الخدقاض بأن أشقى
 ومنها

وكم من صديق كنت أحسب أنه اذا كذبت أو هامنا دفع الصدا
 محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الرؤسى
 أخو الفقيه أبي بكر بن محمد المذكور
 في حاله

شاب حسن فاضل ذو ذمة متخلق جميل الصورة حسن الشكل أحمر
 الوجنتين حفظ كتابا من المبادئ النحوية وكتب خطا حسنا وارتسم
 في ديوان الجند مثل والده وهو الآن بحاله الموصوفة .
 شعره

قيد أخوه لي من الشعر الذي زعم أنه من نظمه قوله .
 حلفت بمن ذادعنى الكرى وأسهر جفنى ليلاطويلا
 وألبس جسمى ثياب النحول وعذب بالهجر قاي العايلا
 وما حلت عن حبه ساعة ولا اعتضت منه سواه بدايلا

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف
 ابن جزى الكلبي

من أهل غرناطة وأعيانها يكنى أبا عبد الله .

هو أوليته

تنظم اسم أبيه في ترجمة المقرئين والعلماء .

هو حاله

من أعلام الشهرة على الفتاوة وانتشار الذكر على الحداثة تبريزا في الادب واضطلاعا بمعانة الشعر واتقان الخط وايضا حاحا للاحاجي والملغزات نشأ بغرناطة في كنف والده رحمه الله مقصور التدريب عليه مشارا اليه في ثقب ذهن وسعة الحفظ ينطوي على نبل لا يظهر أثره .

ولما فقد والده رحمه الله ارتسم في الكتابة فبزجة الشعراء اكثارا واقتدارا ووفور مادة مجيدا في الامداح عجيبا في الاوضاع صدوقا في النسيب مطبوعا في المقطوعات معتدلا في الكتابة نشيط البنان جادا على العمل سيال المجاز جموع عنان الدعابة غزلا مؤثرا للفكاهة انتقل الى المغرب فحظى لدى بعض ملوكها ومن عليه من قسم الحظوظ سبحانه بشهرة في هذه البلاد فاستقر بباب ملكه مرعى الجانب أثير الرتبة مطلق الجراية منخرأهل وطنه

تتواليفه

أخبرني عند لقائه اباي بمدينة فاس في غرض الرسالة عام خمس وخمسين وسبعمائة انه شرع في تأليف تاريخ غرناطة ذاهبا هذا المذهب الذي اندبت اليه ووقفت على أجزاء منه تشهد باضطلاعها وقيد بخطه من الاجزاء الحديثة والنوائد والاشعار ما يفوت الوصف ويزوق الحد .
وجرى ذكره في التاج المحلى بمناصه

شمس بلاغة بازغة . وحجة على بقاء القطرة الغريزية في هذه البلاد
المغربية بالغة . وفريدة وقت اصاب من لقيها نادرة أو نابغة . قد فاق
القارح . وجارى في المعرفة كل بارح . لو تعلق الغوامض بالثريا لنالها .
وقال أنالها . وربما غلبت القفلة على ظاهره . فتسطق اكمامها على أزاهره .
حتى اذا قدح في الادب زنده . تقدم المراتب تقده . الى خط بارع . تنو
اليه عيون المطالع .

في شعره

فن غرامياته وما في معناها قوله .

متى يتلاقى شائق ومشوق	ويصبح غير الحب وهو طليق
أما انها أمنية عز نياها	ومرمى لعمرى في الرجاء سحيق
ولكننى خادعت قلبى تعة	أخاف انصداع القلب فهو رقيق
وقد يرزق الانسان من بعد ياسه	وروض الربا بعد الذبول يروق
تباعدلما زاد في القرب لوعة	لعل قوادى من جواه يفيق
ورمت شفاء الداء بالداء مثله	وانى بأن لا أشتقى لتحقيق
وتالله ما للصب في الحب راحة	على كل حال انه لمشوق
ويارب قد ضاقت على مسالكى	فها أنا في بحر الغرام غريق
ولا سلوة ترجى ولا صبر ممكن	وليس الى وصل الحبيب طريق
ولا الحب عن تعذيب قلبى بمنسلى	ولا القلب بالتعذيب منه يطيق
شجون يضيق الصدر عن زفراتها	وشوق نطاق الصبر عنه يضيق
نثرت عقود الدمع ثم نلتها	فريضا فصار لوت ذاك عقيق
بكيت أسى حتى بكى حاسدى معى	كأن عذولى عاد وهو صديق

ولو أن عند الناس بعض محبتي
أيا عين كفى الدمع ما بقى الكرا
ويانا لما عن ناظري أماري
رويدك رقعا بالفؤاد فانه
نقضت عهودي ظالما بعد عقدها
كتمت كحي يعلم الله مدة
فما زلت بي حتى فضحت فان اكن
وقال

ومورد الوجنات معسول اللما
الخمر بين لثاته والزهر في
ويمس غصن البان في أثوابه
قد فاقه في ثغره أو خسده
واقعد تشبهت الظبا ببشبهه
ناديته وسنا عجا الشمس قد
في روضة ضحكت تغور اقاحها
اسقيه كأس سلافة كالمسك في
صفراء لم يدر القتي اكواسيا
ولقد يابن الضجر من سطواته
وأظلم أرشف من سلافة ثغره
ولر بما عطفته عندي صبوة

فتاك لحظ العين في عشاقه
وجناته والسحر في أحداقه
ويلوح بدر الهم في أطواقه
هيات أن يحكيه في اشراقه
من خاقه وعجزن عن أخلاقه
قد ألق على الآفاق فضل رواقه
وأمال فيها المزن (١) وافاقه
تفحاته والشهد عند مذاقه
الا تداعى همه انشراقه
فيعود للمعهود من اشفاقه
خمر انداوي القلب من احراقه
فشتي الخيال بضده وعناقه

أرجو نداء إذا تبسم ضاحكا
أشكو القساوة من هواي وقلبه
ياهل لعهد قد مضى من عودة
ياليت شعري لو لذلك حيلة
فلقد يروق العنصر بعد ذبوله
ومما اشتهر له في هذا المعنى

ذهبت حشاشة قلبي المصدوع
ما أنصف الاحباب يوم وداعهم
أسف بغيشك يا غمام فاني
من كان يكي الظاعنين بادمع
ايه وبين الصدر مني والحشا
هات الحديث عن الذين تحملوا
عندي شجون في التي جنت الهوى
من وصلي الموقوف او من سهدى
ايت الذي يبنى وبين صبايتي
ياقلب لا تجزع لما فعل الهوى
هل بعد ما غادرت في شراكه
ومنهف مها هنت ربح الصبا
جمع المحاسن وهو مفرد بها
والشمس لولا قسرها ما آذنت
مازات أسقى خده من أدمعي

بين السلام ووقتة التوديع
صبا يحدث نفسه برجوع
لم أرض يوم الين قل دموعي
فأنا الذي أبكيهم بنجيع
شجن طويت على شجاء ضلوعي
واقدح بزند الذكر نار ولوعي
أشكو الغرام وهي في تنويع
موصوف أو من نومي المقطوع
بعد الذي يبنى وبين هجوعي
فالحر ليس لحادث بجزوع
تبني النزوع ولات حين نزوع
أبدى له عطفاه عطف مطيع
فاعجب لحسن مفرد مجموع
خجلا واجلالا له بطلوع
حتى تتشح عن رياض ربيع

ان كان يرنو عن نواظر شادن
عجبا لذاك الشعر زاد بفرقه
منع الكرا ظلما وقد منح الضنا
جردت ثوب العز عني طائعا
لم انتفع لبسا من الملبوس في
بجماله استشفعت في اجماله
يا خادعي عن سلوتي وتصبري
اوسعتني بعد الوصال تفرقا
أسرعت فيما ترتضى فجزيتني
وشرعت رجحا قبل رميك دائلا
خذ من حديث توامى وتولهي
يروي حديثا مسندا عن أدمي
كم من ايال في هواك قطعها
لا والذي طبع الكرام على الهوى
ما غيرتني الحادثات ولم أكن
لا خير في الدنيا وساكنها معا
وله في غرض يظهر من الايات .

وقالوا اعداك البحث والحزم عندما
ألم يعلموا أن اغترابي حرمه
نم لست أرضى عن زمانى أو أرى
غدت غريب الدار منزلك القنت
وان ارتحالى عن ديارى هو البخت
مكنا به السفن المواخر واليخت

قرب ضرغام بهن صريع
حسنا كحسن الشعر بالتصريع
فشقت بالممنوح والممنوع
أتراه يولى عطفة لخضوعي
.....

ايحوز أجر مشفع وشفيع
لولا الهوى ما كنت بالمخدوع
وانبتنى سوا لحسن صنيع
بطويل هجران الى سريع
فمنعت من ماء الرضاب شروعي
خبرا صحيحا ايس بالموضوع
عن مقلتي عن قلبي المصدوع
وانا لذكراهن في تقطيع
ومن سو (١) الهوى المطبوع
بمذيع سر للهود مضيع
ان كانت قلبي منك غير جمعي

فقد شمت نفسي المقام ببلدة
 يذل بها الحر الشريف لعبده
 اذا اصطافها المرء اشتكى من سوءها
 ولست كقوم في تعصبهم تتوا
 رغبت بنفسي أن أساكن معشرا
 يدسون في لين الكلام دواها
 فلا در در القوم الا عصبية
 وآرت أقواما حمدت جوارهم
 لهم عن عيان الفاحشات اذابت
 فما ألوا لهوا ولا عرفوا خنا
 به كل مرتاح الى الضيف والوغي
 وأشعث ذو طمرين أغناه زهده
 صبور على الايذا بنقض على العدا
 ولي صاحب مثلي يمان جماعته
 واجرد جرار الأعنة قارح
 نسامت به الاعذار في آل اعوج
 وحسي امضات النوائب منجدا
 قطعت زمانى خيرة وبلوته
 ومارست أبناء الزمان مباحنا
 وذى صلف بمشى الهوبنا زرقا
 اذا غبت فهو المرء والقمر عندهم

بها العيشة النكداء والمكسب السحت
 ويجفوه بين السم من سنه ست
 اذى ويرى فيها اذا ماشتا الزفت
 يقولون بغداد لفرناطة أخت
 مقالهم زور وودهم مقت
 هي السم بالآل المشور لهالت
 الى باخلاص المودة قدمتموا
 مقالهم صدق وودهم بحث
 تعام وعن ماليس يعينهم صمت
 ولا علموا أن الكروم لها بنت
 اذا ما أتاه منها النبأ البغت
 فلم يتسوق للذى ضمه التخت
 معين على ما يتقى جاشه الشت
 جالسى نهارا أوضجعى اذا أبت
 كمت وخير الخيل قد احها الكمت
 ولا عوج في الخلق منه ولا أمت
 عليهم الكميت الهندو الصارم الصلت
 فبالقدر والتعنيف عندي لهنت
 فأصبح حلى منهم وهو منبت
 على نفسه كيلا يزايلها السم
 له الصدر من ناديم وله الدست

وان ضمني يوما واياه مشهد
فحسب عدائي أن طويت مآربي
وقلت لدنياهم اذا شئت فاغربي
وأغضيت عن زلاتهم غير عاجز
وقال

لاتمد ضيفك ان ذهبت لصاحب
أو ماري الاشجار مها ركبت
ومنه في المقطوعات .

وشادن تيمنى حبه
ورّ دالحدين حاو اللما
لم تنذوى الاغصان في الروض بل
يا أيها الظبي الذي حبه
هل عطفة ترجى لصب شج
يود أن لو زرتة في الكرى
قد رام يكتّم ما نابه
قضحت أسراراه فاستوى
وقال

نهار وجهه وليل شعر
قد طالبا بالهوى فؤادي
وكيف يبنى النجاة شيء
بينهما الشوق يستثار
فأين لي عنهما الفرار
يطلبه الليل والنهار

وقال

أقبلت ليلاً وأبدت فجرها جمعت بين صباح وظلام
مذ رأيتني ناظراً للشمس قا لت يافتى جمعت أختين حرام

وقال في غرض التورية .

أبح لي في روض المحاسن نظرة الى ورد ذاك الخلد أروى به الصدى
ووالله لا تبخل على بقطره فاني رأيت الروض يوصف بالندا

وقال

يقولون لي أصبحت بالآس مولعا فقلت وهل في حبي الآس من باس
ألم يعلموا أن الهوى قد أعلنى وكيف ترى شوق العليل الى الآسى

وقال

وعاشق صلي ومحرا به وجه غزال ظل يهواه
قالوا تعبدت فقلت اهمم تعبدنا يفهم معناه

وقال وهو مليح جدا

وصديق شكاً بما حملوه من قضاء يقضى بطول العناء
قلت فاردد ما حملوك عليهم قال من يستطيع رد القضاء
ولسانان يخصصان من خاصماه لسان الغنى ولسان القضاء

وقال

تلك الذؤابة ذبت من شوقى لها واللعظ يحمىها بأى سلاح
ياقلب فاتجح لا اخالك ناجحا من فتنة الجعدى والسفاح

﴿ وفاته ﴾

اتصل بنا خبر وفاته بهاس مبطونا في أوائل ثمان وخمسين وسبعائة ثم

تمحقت ان ذلك في أوائل ربيع الاول من ذلك العام .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم

(ابن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي)

يكنى أبا القاسم

في حاله

من كتاب عائد الصلة فرع دوحه الخصوصية والاصالة . والعلم
والدين والمكانة والجلالة . رب مجد وماثر . ومحاسن ومفاخر . نبغ في جملة من
الفنون من حساب وفرائض وأدب وقراءة ووثيقة الى خط حسن وأدب
تكملة حتى انقاده

وجرى ذكره في التاج المحلى . بمائنه

من فروع مجد وجلاله . روى الفضل لا عن كلاله . شريف مجيد معم مخول
في العشيره . وصل لباب المجد بفرائد الخلال الاثيره . وأصبح فردا في الخير
والعفاف . واتصف من العدالة باحسن اتصاف . وسلك من سنن سلفه
مسلكا لا يزال يرشده ويده . ويسدده فيما يعقده أو يحله . واتسم بوسم
الحياء والحياء خير كله . الى نزاهة لا ترضى الدون . ونجاسة تهالك في
صون الفنون . وطمح في هذا العهد الى نمط في البلاغة رفيع . وجنح الى
ساجلة ما يستحسنه من مخترع وبديع . وصدرت منه طرف تستملح .
ونحن نورد ما أمكن من آياته . ونجلو بعض غرره وشيائه .

(شعره)

ومن مقطوعاته وباهر آياته .

تجأت فهزت عند ما رأت الطلا ودارت كمثل العنابل يلعب في المهد

وروض حباه المزن خلعة برقه
يحدثها عن كرمه (١) مامن قرية
عجبت لما عاينته من فعالها
وقال

شربنا وزنجي الدياجي موقد
عقارا رأته حين أقبل حالكا
عجبت لها ترتاع منه وانها
وقال

لاح كالدر والعقيق فحيا
من بنات الكروم والروم بكر
خلتها والحباب يطفو عليها
فهوة كالعروس في الكاس تجلي

وقال

ويوم أنس صقيل الجو من نظر
مازلت فيه بشمس الطست مصطحبا
صفراء كالسجد المسبوك ان شرقت
كذلك الشمس في أخرى عشيها

وقال

بنفسى حيدا صال عامل قده
وياعجبا منه لقد صار ذابلا
على ولما ينعطف وهو كالغصن
ونظرة تمتاز عن خوطة اللدن

وأعجب من ذا أن سيف لحاظه يفرق أفلاذ الحشا وهو في الجفن

وقال

بأبي وغير أبي غزال نافر بين الجوانح يقتدى وروح
قر تلاً واستنار جبينه غارت به بين الكواكب بوح
لم يرض غير القلب منزله فهل ياليت شعري للعيون يلوح
(ومما نسب لنفسه وأنشد فيه)

ليل الشباب انجاب أول وهلة عن صبح شيب لست عنه براضي
ان سرنى يوما سواد خضابه فنصوله من ساق ييباض
هلا اختفى فهو الذي سرق الصبا والقطع في السراق أمر ماضى
فعليه ما استطاع الظهور بلمتى وعلى أن أنصال بالمقراض
(وفاته)

توفي رحمه الله بقرنطة في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس
وسبعمائة في دقيقة الطاعون ودفن بباب البيرة رحمة الله عليه

﴿ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد ﴾

(ابن محمد بن علي بن محمد اللوشى)

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللوشى

﴿ أوليته ﴾

من لوشة قرأ العلم بها وتعرف بالسلطان الغالب بالله محمد قبل تصيير
الامر اليه وجرى ذكره في الكتاب المسمى بطرفة العصر في اخبار بني نصر.
وتقرر ذلك في حرف الحاء في اسم أبي عمر اللوشى كاتب الدولة

﴿ حاله ﴾

من كتاب عائد الصلة . كان رحمه الله من أهل الحسب والاصالة
شاعرا مداحا نشأ في حجر الدولة النصرية مقربا من أبوابها مفضلا على
مداحها ثم تجنب بآخرة ولزم طورا من الخمول في غير تشك وأعرض عن
أرباب الدنيا واقتصر على تبليغ من الفلاحة مؤثلا له كان خارجة غير رائب
فساد ثله ولا مصلحا من خلاله وأخذ نفسه بالتقشف وسوء المسكن
والهاون باللبس حملا لها على أبواب الرياضة بجانب أرباب الخطط واقبال
لحقته من السلطان موجدة تختلف معاملته لمن يعرفه في اليوم مرات من
اعراض عنه واقبال عليه ولصوق به كل ذلك على سلامة وتهيب نفس مليح
الدعابة ذا كرا لقنون من الاناشيد حسن الجدة متجافيا عن الاعراض .

وجرى ذكره في التاج المحلي بمناصه .

شاعر مفلق . وشهاب في أفق البلاغة متألق . طبق مفاصل الكلام
بحسام لسانه . وقلد نحوره ما يزرى بجواهر الملوك من احسانه . ونشأ في
حجور الدولة النصرية جامعا لاشتهائه . مقلبا من العز في أفانينه واشتهائه .
اذ أسلفه الذمام . الذي صفت منه الحياض والخيام . والوداد الذي قصرت
عنه الاقران . والسابقة التي أزرى بخبرها العيان . وشهدت بها أرجونة
وجيان . ولهمة عالية بعيدة المرمى . كريمة المتعنى . حماته بآخرة على
الانقباض والازورار . والزهد في الازدياد والاستكثار . مع الاقتصاد
والاقتصار . فعطف على استثمار غاته . والتزام محامته . ومباشرة فلاحه صان
بها وجهه . ووفاه الدهر حقه ونجمه . واخضجت عقائل بيانه لهذا العهد
وتتبع . وراودتها الشمس فنهنت . وله فكاهات آنس من مناجاة

القينات . عنداليات . وأعذب من معاطات الراح . في الاقداح .

﴿ شعره ﴾

وله أدب بلغ في الاجادة الناية . ورفع للحين من الملاحاة الراية . ومن
مقطوعاته يودع شيخنا الفقيه القاضي أبا البركات ابن الحاج .

رأوني وقد أغرقت في عبراتي وأحرقت في ناري لدى زفراتي
فقالوا سلوه تعلموا كنه حاله فقلت سلوا عني أبا البركات
فمن قال اني بالرحيل محدث روت عنه أجفاني غريب ثبات
ونادي فؤادي ركبته فأجابه ترحل وكن في الركب بعد عداتي
ومن مقطوعاته البديعة من قصيدة

سيخطب قس العزم في منبر السرى وهل في الدنا (١) يوم السير اطيع
ويقطع زند الهجر والقطع حقه فما زال طيب العمر عني يسبق

﴿ مولده ﴾

في حدود ثمانية وسبعين وستمائة

﴿ وفاته ﴾

في الموفي عشرين من شهر ربيع الثاني من عام اثنين وخمسين وسبعمائة .
﴿ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي ﴾
يكنى أبا بكر .

﴿ أوليته ﴾

في اسم ذي الوزارتين

﴿ حاله ﴾

من كتاب عائد الصلة . كان صدراً ببناء النعم وبقية اعلام البيوت امتاع

محاضرة وصحة وفاء وشياع مشاركة في جملة علوم فاضلة محدثا تاريخيا كاتبنا بليغا حسن الخط مليح الدعابة ظريف التوقيع متقدم الحملة في باب التحسين والتنقيح يقرض الشعر ويثك المعنى ويقوم على جمل الكتاب العزيز حفظا وتجويدا واتقاناً وسرد شذور التاريخ وعيون الاخبار الى حسن الخلق وكمال الابهة وحلاوة المباسطة واحتمال المنابذة والمثابرة على حفظ المودة والاقالة من الهفوة والتسك بالاستعتاب والمعذرة كتب بالدار السلطانية اكثر عمره وتصدر بعد في قيادة المواضع النبوية ذا قدرة في ذلك وهو مع ذلك شائع المعروف ذائع المشاركة في يد الكثير ودون وصنف وحمل عن الجلة ممن يشق احصاؤهم وكان غرة من غرر هذا القطر وموكبا من مواكب هذا الافق لم يخلف بعده مثله .

وجرى ذكره في التاج بما نصه .

ماجد أقام رسم المجد بعد عفائه . فوفي الفضل حق وفائه . بيته في رندة أشهر في الاصاله من بيت امرى القيس . وأرسي في بحبوحة الفضل من قواعد رضوى وأبي قيس . استولى على الجود البديع البعيد المدى وحجت اليه من كل فج طلاب الندى . وعشت الى ناره فوجدت على النار التقى والهدى . ولى الوزارة النصرية التي اعتصر منها الطريف والتالد . فأحيت ما آثره الخالدة ما أثر يحيى بن خالد . ولما أدار عليها الدهر كاس النوائب . وخلص اليها سمومه بين صحائف الكتب وصفائح الكتائب . تطلعت من خلالها الرائقة الخود . وبكته بسيل أجفاتها عين البأس والجود . وطلع (١) على أعقاب هذه الفضائل محلى من صفحاتها . واعاد لو ساعده الدهر من لمحاتها . وارتقى من الكتابة الى المحل النبويه . واستحقها من بعض ميراث أيه . وبني وشيد . ودون

فيها وقيد . وشهر في كتب الحديث وروايته . وجتى ثمرة رحلة أبيه وهو في حجر ذؤابته . وأنشأ القهارس . وأحيا الآثار الدوارس . وألف كتابه المسمى « بالموارد المستعذبة . والمقاصد المتخبة » وله شعر أنيق الحلية . جار في نمط العلية . وبينى وبين هذا القاضل وداد صافي الحياطة . وفكاهة ودعابة . سجت الدالة أذيالها . وأدارت الثقة والمقة جريالها . وسير منه في هذا الديوان رائق الحيا . عاطر الربا .

بـ مشيخته بـ

قرأ على الاستاذ أبي جعفر الحريري والاستاذ أبي الحسن القيجاطي والاستاذ أبي اسحق بن أبي العاصي . وأخذ عن الطم والرم من مشايخ المشرق والمغرب منهم الولي الصالح فضل بن فضيلة المعافى الى العدد الكثير من أهل الاتدلس كالخطباء الصلحاء أبي عبد الله الطنجالي وأبي جعفر الزيات وأبي عبد الله بن الكمال وغيرهم من الرنديين والمالقيين والفرناطين حسبا نظمه برناجه .

بـ تواليفه بـ

ألف الكتاب المسمى « الفوائد المتخبة . والموارد المستعذبة » وكل التاريخ المسمى « بـيزان العمل » لابن رشيق ودون كتابا في عبارة الرؤيا سماه « بـشارة القلوب . بما تخبر به الرؤيا من الغيوب » والخبار المذهبة والآثار الصوفية والنكت الأدبية . وانموذج في الكتب والاشارة بـ شعره وكتابه بـ

وقال في التاريخ مانصه

وتهادته الى هذ العهد رتب السيادة . واستعمل في نبهات القيادة . فوجه الى

معقل قرطبة من كورة رندة وهو واليه . وبطاحه مجرى جياده ونجر عواليه
وقد حلت مالتة صحبة الركاب السلطاني في بعض التوجهات الى تلك
الجهات في بعض ما أثخف (١) من مقعده المتصل المشتل بهديه على ضروب من
البر فخاطبته مقيما لسوق الانبساط . غير حائد عن الوداد والاعتباط . على
ما عول عليه من حمل الافراط . والانتظام في هذا المعنى والانخراط .
الأم على أخذ القليل وانما اعامل أقواما أقل من الدر
فان أنا لم آخذه منهم بقوة فلا بد من شيء يعين على الدهر
سيدي أطلق الله يدك بما تملك . وقر عن منحتك البخل لئلا تهلك .
كنت قد هومت . وحذرتني القلق فتلومت . وغرمتي كما علمت سيء الخصال .
عزيز الوصال . يطل ديني . ويعاف طيره ورد عيني . فاذا بالباب يدق بحجر .
فأنبأني عن ضجر . وجار الجنب . يؤخذ بالذنب . ففقت مبادرا . وجزعت
وان كان الجزع مني نادرا . واستفهمت من وراء القلق . عن سبب هذا
القلق . فقالت امرأة من سكان البوادي . رابطة لثوادي . يا قوم هذا رسول
خير . وناق طير . وقرع اذلال . لافرع اذلال . حطوا اشعار الحرب
والحرب . فقد ظفرتتم يبلوغ الارب . فتأخرت عن الاقدام . وانهدمت (٢) اليه
بحن عمر بن أبي ربيعة . بمن كان بالدار من الخدام . فاستفسرت الواقعة فاذا هي
عن سلم وسلام . ولم ينبس أحد منا بكلام . ونظرت الى رجل قرطبي الطلعة
والاخلاق . خاو على الاطلاق . نهت قبل أن يسلم . وارتض لما ذهب
من الشبية ونالم . شنشنة معروفة . وعين تلك الجهة اليه . مصروفة . قد

(١) قوله في بعض ما أثخف الخ كذا في الاصل

(٢) قوله وانهدمت اليه الخ كذا بالاصل

حملته سيادتكم من المبرة ضروباً شتى . وتجاوزت في المسرات غاية حتى .
ولما لم يبيد من جسده . غير منكبه ويده . علقته وعاء ثقيل . وناطت
به زنبيل . وعات حوله تلك الاثقال . وتعاور مطا الانتقال . وكثر بالزقاق
القليل والقال . فلما تخلصت الى الدار . وسرت معرقها بالجدار . وتناولها
الاختبار الفاضح . وبأن قصورها الواضح . تلاشت . بعد ما جاشت .
واضححات . بعد ما جات . ونظرت الى قب . من الابن المذوق . الذي لا يستعمل
في البيوت ولا يباع في السوق . فاذكرتني قول الشاعر

تلك المكارم لا قبان من ابن شيب بماء فعادت بعد أبوالا
أما زبده فرفع . وأما جنبه فاقبت به وانتفع . وأما من بعثه من فضلاء
الخدام فدفع . ونحى وصنع . والتفت الى قمة قد خيطة . ويعنى ذلك
البأس قد نيطت . ورسم فيها أفراخ الحمام . وقادت بجيده كما يقاد بالهائم .
وشد حبلاً بمخنقه . وألزم منها في العاجل طائر في عنقه . ولوسلككم
الطريقة المشلى . لحفظتم جثتها من العفن كما تحفظ جثة القتلى . واظنكم
لم تغفلوا هذا العرض الأدنى . ولا اهتمام هذه الهم الذي غريزة في المبنى
فاني (١) رميت منها اللهور من المختبر فكلح من مرارة الصبر . ولما
اخرجتها من كفن القه . واستدعيت لوارثها أهل الصفة . تمثت تمثل
البيب . بقول ابى تمام حبيب

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام
ولو أن احدى الدجاجتين لاحت عاها مخيلة سر . اسكانت من بقايا ديوك بنى
مر . ولم يكن بالود به ما بذكر . ولا كان مما ينكر . استغفر الله . فلو لم تكن التحفة

الا تلك النكاهة العاطرة . والنفامة الماطرة . التي أحسبها الامل الاقصى .
وتجارة الامل التي تعد ولا تحصى . للزم الشكر ووجب . وبرز من حر المدح
ماتستر واحتجب . فالمكارم وان تغيرت أنسابها . وجهل انتسابها . وادعى
ارثها واكتسابها . اليكم تنشر يدها وتسعى لاقدامها . ولجنايكم تميل بهواديها .
وبساحتكم يسيل واديها . وعلى أرضكم تسح غواديها . ومثلي أعزكم الله
لا يقضى قدر تحفتكم الحافلة . ولا يقدر من شكرها على فريضة ولا نافلة .
ولكنها دعاية معتادة . وفكاهة اصدرتها ودادة . ولا أشك انكم تغفرون
جفائي . في جنب وفائي . وتغضون وتحملون . ويقول الشاعر تمثلون . وأسمع
من الالفاظ اللغوية ما يسربها سمى . وان ضمنت شتى ووضعى

بعثت بشيء كالجفاء وانما بعثت بعذرى كالمذل الى عذر
وقلت لنفسي لا تراعى فاته كما قيل شيء قد يعين على الدهر
وما كان قدر الود والمجد مثله فخذ به على قدر الحوادث أو قدرى
وان كنت لم أحسن صنيعى فانى سأحسن في حسن القبول له شكرى
وقدرك قدر النيل عندى وانى لدى قدرك العالى أدق من الذر
قنعت وحظى من زمانى وود كم هباء ومثلي ليس يقنع بالذر
أثانى كتاب منك باه مبارك لقيت به الآمال يابهجة الثغر
جلا من بنات الفكر بكرا وزفها الى ناظرى تحتال فى حبر الخبر
فالفاظها كالزهر والزهر يانع وقدر المعانى فى الاصاله كالزهر
نجوم معان فى سماء صحيفة ولكنها تسرى النجوم ولا تسرى
تضمن من نوع الدعاية مابه رجوت الذى قد قيل فى نسوة الخمر
رعى الله سراها الكريم فجلا ما جلته من البشرى وأبدت من البشر

لعمري لقد أذكرتني دولة القضاة وأهديت لي نوع الحلال من السحر
ولما أنت تلك الفكاكة غدوة وجدت نشاطا سائر اليوم في بشري
ولا سيما ان كان ملحم بردها عميد أولى الالباب تادرة العصر
نشرت بها ما قد طويت بساطه زمانا وبه طي الامور مع النشر
ونعم خليل الخير أنت محافظا على سنن الاخلاص في السر والجمهور
ودونكها تلهو بها وتديرها سحيرية الاتقان طيبة النشر
فراجعي بقوله

وقد من سيدي الجواب . محتويا على العجب العجيب . فيا لها من
فكاكة كثرية المناهل . عريية الشماثل . ولو لم يكن الا وصف المقدم القرطي
المستوى الطلعة . الشرطي الصنعة . لكني . فقد بسطتم في المزاح القول . وامتعم في
الكلام الفصل . وذلك شيء يعجز عن مساجلتكم فيه أرباب البلاغة والبيان .
فكيف بمثلي ممن له القول المهمل النسيج الواهي البيان . ولا بد من عرض
ذلك على سيدي القطب الكبير استاذنا علم الاعلام . وكبير أئمة الاسلام .
فيحكم بيننا بحكم الفصل . وينصف بما لديه من الحق والعدل . وقد كنت أريد
عن مراجعتكم حيدة الجبان . وأميل من ذلك ميلة الكودن عن مجارات
الهجان . وأعدل عن مساجلة أدبكم الهتان . عدول الاعزل عن مبارزة جيد
السنان . الى أن ونمت بالصفحة . وعولت على . الدينكم من الاغضاء والسمح .
ووجهت حاملة السر والظروف . كي تتصل الهدايا ولا ينقطع المعروف .
واستقيل من انبساط يجر عذرا . ونسأله سبحانه وتعالى حمداً يوجب المزيد
من انعامه وشكره . دام سيدي وآماله مساعده . والكلمة على فضله واحده
ومن شعره في النسك واللجأ الى الله تعالى

أيا من له الحكم في خلقه ويا من بكربي له أشتكى
 تولّ أموري ولا تسلمني فإن أنت أسلمتني أهلك
 تعاليت من راحم منم ونزهت من طالب مدرك
 ومن ذلك وثقلته من خطاه

تصبر اذا ما أدركتك ملة فصنع اله العالمين عجيب
 وما يدرك الانسان عار بنكبة ينكب فيها صاحب وحيب
 ففي من مضى للرد ذي العقل أسوة وعيش كرام الناس ليس يطيب
 ويوشك أن تهوى سحائب نعمة فيخصب من ريع الشرور جديب
 الهك يا هذا عجيب لمن دعا وكل الذي عند القريب قريب

(مولده)

عام خمس وسنين وسبعمائة

(وفاته)

من عائد الصلاة • وختم الله عمره بخير العمل من الاقامة والتهجد والتزام الورد
 وان كان • سنن صاحب الخيرية وحل يلبد ولايتهم رندة زائرا فكانت بها
 تربته في الثالث والعشرين لربيع الآخر عام خمسين وسبعمائة
 : محمد بن محمد بن علي العابد الانصاري الكاتب بالدار السلطانية

(حاله)

من كتاب طرفة العصر وغيره قال كان كاتباً مشهوراً بليفاً ذا معرفة
 بارع الخط أوحد زمانه في ذلك وقورا عذب اللفظ منقطاً في هوى نفسه
 محترفاً بحرفة الادب على جلالة قدره وكتابته نقية جانحة الى الاختصار

(شعره)

وسعره أنيق نحل فيه أرواح المعاني كشعر أبيه وتوشيح فائق تولي
كتابة الإنشاء لثاني الملوك النصريين واستمر قيامه بها على ضجر شديد
من السلطان لملازمته المعافرة وانهما كه في البطالة واستعمال الخمر حتى زعموا
انه قاء يوما بين يديه فأخذه عنها وقدم الوزير أبا عبد الله ابن الحكيم
وفي ذلك يقول

أمن عادة الانصاف والعدل أن أجفا لان زعموا أني تحسيتها صرفا
وأقام بقية عمره تحت رفدوبر

: وفاته :

توفي في حدود التسعين وستمائة وكان صديق شيخنا ابن الجياب فآثره
بكتبه وكانت نفيسة اعلاها بخط أبيه رحمه الله

« محمد بن مالك الطهرى »

من أهل ذى الزنية وأهل الحسب فيها ذكره الاستاذ في الكتاب المسمى
بالصلة والغافقى وغيرهما

حاله :

كان أدبيا نبيلًا شاعرا على عهد الأمير عبد الله بن بلكين بن باديس
صاحب غرناطة. قال وكان أولا يميل الى البطالة والراحة ثم انه استيقظ من
غفلته واقطع عن راحته وجد في توبته وصار من أهل الفضل والخير والعلم
ومن تواليفه كتابه الشهير في الفلاحة وهو يدعى سماه « زهرة البستان
ونزهة الأذهان » كثير الظرف . وجرى له مع سماجة خليفة عبد الله
ابن بلكين قصة ظريفة مع اخوان له لم يشعروا بادبه فانشدته ابن مالك

• ارتجالا وقد أخذ بلجام دابته

بينما نحن في المصلى نساقى وجناح العشى فيه جنوح
اذ أتنا سماجة يتللا وضياء الشمس منه يلوح
فطفقنا يقول بعض لبعض أغبوق شرابنا أم صبح
قال فتكلم الوزير سماجة بلسان البربر مع عبيده فرجعوا مسرعين
ووقف سماجة مع ابن مالك وأصحابه الى ان أتاها عبيده بوعاء فيه جملة من الدنانير
تتيف على ثلاثمائة دينار فقال ادفعوها اليه وانصرف وأتاها العبيد مع الدراهم
بطعام وشراب قال ابن مالك وذلك أول مال تأثله .

﴿ شعره ﴾

منه

صبّ على قلبي هوى لاجع ودب في جسمى ضنا دارج
في شادني أحمر مسنأنس اسان تذكارى به لاهج
فدر نعمان اذا ماهشى وما عسى يفعله عاج
فقدّه من ورقة مائس وردفه من ثقله مارج
عنوان مافي نوبه وجهه تشابه الداخل والخارج
فلا تقيسوه بيدر الدجا ذا معلم الوجه وذا ساذج
وقد نسبها بعض الناس لغيره

﴿ وفاته ﴾

قال الاسناد كان حيا سنة ثمانين واربعمئة وقد أمر أن يكتب على قبره
يا خلبلى عرج على تجدنى اكلة الترب بين جنبي ضريح
خافت الصوت ان نطقت ولكن أى نطق ان اعتبرت فصيح

أبصرت عيني العجائب لما فرق الموت بين جسمي وروحي

(محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك الأوسي)

المدعو بالمقرب من إقليم لاش

في حاله

كان حسن النظم والنثر ذكيا من أهل المعرفة بالعربية والأدب موصوفا
بجودة القريحة والنبيل والقطنة

(أدبه وشعره)

ذكره الملاحى وقال حدثني صاحبنا قاضى الأحكام بغرناطة أبو القاسم
الحسن بن قاسم الهلالى قال كان الأستاذ أبو عبد الله المقرب جارنا قد وقع
بينه وبين زوجه زهرة بنت صاحب الأحكام أبى الحسن على بن محمد تنازع
فرفعته الى القاضى بغرناطة أبى عبد الله بن السماك العاملى وكنت يومئذ كاتباً
له فرأى القاضى قوته وقدرته على الكلام وضعفها واختناق نظمها فاشفق لحالها
وكان يرى أن النساء ضعاف وإن الأغلب من الرجال يكون قويا وكان كثيراً
ما يقول فى مجلسه رويدا رفقا بالقوارير وحين مارأى ما صدر عن القاضى مما لا
يترزاه ولا يرتاح طلب منى فرطاسا وجلس غير بعيد ثم كتب على البديهة مائنه .

بالله حسي يا أميم وحاكى كحمايم فوق الفصول حواكى

غنين حتى خطن عيني بقلائم فنجت في مغناك

ذكرنى ما كنت قد أنسيته بخطوب هذا الدهر من ذكراك

أشكو الزمان الى الزمان ومن شكا صرف الزمان الى الزمان فشاكى

يا ابن السماك المستظل برمحه والعزل ترهب ذا السلاح الشاكى

راع الجوار فيثنا لجوارنا حق السرى والسير فى الافلاك

وابسط لى الخلق الميثب يسطه ظرف الكرام بعة النساك
 أنا ذا كر أن لم يفت من لم يمت فدراك ثم دراك ثم دراك
 ثم دفعها الى القاضي فكتب القاضي بخطه فى ظهر الرقة ابيك لبيك
 ثم أشار الى وقال أصالح بين العترب وزوجه فان وصل صلحها الى خمسين
 ديناراً فانا أؤديها عنه فجمعت بينهما عن تراض منهما رحمها الله تعالى .
 : محمد بن على بن عبد الله القيسى العمرانى

من أهل غرناطة

: حاله

كان فى حسن السمى ظاهر السكون بادهى الصون والعنة دمت
 الاخلاق قليل الكلام كثير الحياء مايح الخط ظرته بادهى النجابة أبوه
 وجده من نباه تجار السوق . نظم الشعر فجا منه بمجب استرسالا وسهولة
 واقتدرا وتقوذا فى المعالى فانقذته من الاغفال وجذبتة الى الدار
 السلطانية واشتدت براعته فكاد يستولى على الامر لولا أن المنية اخترمته شابا
 فشك من الشعر قريع اجادة لو اتصح له الأمد .

: مولده

فى ذى الحجة من عام أحد وثلاثين وسبعائة .

: وفاته

توفى ببطونا وسنه قريب من العشرين فى عام خمسة وخمسين وسبعائة
 وأبوه أمين العطارين .

عن محمد بن علي بن العابد الانصاري

يكفي أبا عبد الله أصله من مدينة فاس

؛ حاله

من خط القاضي أبي جعفر بن مسعدة . علم كتاب دار الامارة النصرية
الغالية الذي بنوره يستصبحون . وسراجهم الذي بإشراقه وبهجته ومجده
يهتدون . رفع لواء الحمد والعلم وارتدى بآثارهم والحلم كان رحمه الله اماما في
الكتابة والادب واللغة والاعراب والتاريخ والفرائض والحساب والبرهان
عليه . أربى على الموثقين من الفحول المبرزين في حفظ الشعر ونظمه ونسبته الى
قائله حافظا مبرزا درس الحديث وحفظ الاحكام لعبد الحق الاشبيلي ونسخ
الدواوين الكبار وضبط كتب اللغة وقيد على كتب الحديث واختصر التفسير
للزحشرى . وأزال عنه الاعتزال لم يترك قط من قراءة أو درس أو نسخ أو
مطالعة ليله ونهاره ولم يكن في وقته مثله

أخذ بفاس عن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم بن البقال الاصولي وأبي
عبد الله بن البيوت ٣ المقرئ وعن الزاهد أبي الحسن بن أبي الموالي وغيرهم
؛ شعره

منه قوله

طرقت تتيه على الصباح الابلج حسنا ونخال اخيال تبرج
في ايلة قد ألبست بظلامها فضضا من الاحلاك غير مبلج

وشعره مدون كثير

« وفاته »

توفي بحضرة غرناطة عام اثنين وستين وسبعمائة
 بمحمد بن هاني بن محمد بن سعدون الازدي الالبيري الغرناطي
 من أهل قرية سكون يكنى أبا القاسم ويعرف بالاندلسي وكانها تفرقة
 بينه وبين الحكمي أبي نواس

« أوليته »

قال غير واحد من المؤرخين هو من ذرية يزيد بن حاتم بن قطبة بن
 المهلب بن أبي صفرة وقيل من ولد روح بن حاتم
 « حاله »

كان من فحول الشعراء وأمثال النظم وبرهان البلاغة لا يدرك شأوه
 ولا يشق غبارة مع المشاركة في العلوم والنهوض في فك المعنى يخرج من
 الاندلس ابن سبعة وعشرين سنة فلقى جوهرًا بالمغرب وامتدحه وكان لثما
 فاعطاه مائتي درهم فوجد لذلك وقال أهاهنا من يفضلته فقبل بلى جعفر
 ابن علي بن فلاح بن أبي مروان وأبو علي بن حمدون فامتدحها ثم اختص
 بجعفر وأبى علي فبالغا في اكرامه وأفاضوا عليه من النعم والاحسان ما لم يمر به
 وسارت أشعاره فيهما حتى أنشدت للمعز العبدى فوجهه جعفر بن علي
 في جملة طرف وتحف بعث بها اليه كان أبو القاسم أفضلها عنده فامتدح
 المعز لدين الله وبالف المعز في اكرامه غاية ثم عاد الى افرقية ثم توجه الى مصر
 فتوفي بركة وجرى ذكره في تلخيص الذهب من تأليفنا بما نصه
 العقاب الكاسرة . والصمصامة البائرة . والشوارد التي تهادتها الآفاق .

والغايات التي عجز عنها السباق .

وذكره ابن شرف في مقاماته قال. وأما ابن هاني ومحمد فنجدى الكلام.
 سردى النظام . الا انه اذا ظهرت معانيه . في جز القمبانيه . رمى بها عن منجنيق
 لا يؤثر في النفيق . وله غزل معدى لا عذرى . لا يتنع به الضيف . ولا يصفع
 بغير السيف . وكان في دينه في أسفل منزلة تاهيك من رجل يستعين على صلاح
 دنياه بفساد آخرته . لرداءة دينه . وضعف يقينه . ولو عقل ماضات عليه
 معاني الشعر . حتى يستعين عليه بالكدر

عره

قال يمدح جعفر بن علي من القصيدة الشهيرة

أليتنا اذ أرسلات وارداً وحفا	وبتنا نرى الجوزاء في أذننا شفا
وبات لنا ساق يقوم على الدجا	بشمة صبح لا تقط ولا تطفى
أغن غضيض خفف اللين قدمه	وأثقلت الصبياء أجفانه الوطفما
ولم يبق ارعاش المدام له يدا	ولم يبق اعنات التثنى له عطفما
نزيف نضاه السكر الارتمجاجة	اذا كل عنها الخصر حملا الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة	أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشاياتنا ثياب مدامنا	ومدت انا الازهار من جلدها لحفا
فمن كبد توحى الى كبد هوى	ومن شفة تؤوى الى شفة رشفا
بعيشك به ككأسه وجفونه	فقد به الابريق من بعد ما أغما
وقد فكت الظلماء بعض قيودها	وقد قام جيش الليل للهو فاصطفما
وولت نجوم للثريا كأنها	خواتيم تبدوني بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها	كصاحب رده كنت خيله خلفما

وأقبات الشعرى العصور مليّة
وقد قبلتها أختها من ورائها
تخال زفير الليث قدم ٣ ثره
مكان معلى قطبها فارس له
كأن السما كين الذين نراها
فذا رامح يهوى اليه سنانه
كان قدامى النسر والنسر واقع
كان أخاه حين دوم طائرا
كان رقيب الليل أجدل مرقب
كان بنى نعلش ونعشا مطافل
كأن سهاها عاشق بين عود
كأن سهيلا في مطالع أفقه
كان الوزيع الآبنوسى موهنا
كأن ظلام الليل اذمال ميله
كان نجوم الصبح خاقان معشر
كأن لواء الشمس غرة جعفر
وقد جاشت الظلماء بين صوارم
وجاءت عناق الليل تردى كأنها
هنالك تلقى جعفرا خير جعفر
كأن سراه في الكربة عاجلا
وشعره كثير مدون ومقامه شهير وفيما أوردناه كفاية وهو من أسرة أصيلة .

بمرزما العيوب تجنبه طرفا
لتحرق من ثنيا مجرتها سحفا
ويرزا في الظلما وينسفها نسفا
لوا آن مركوزان قد كره الرخفا
على لبدتيه ضامنان له الحنما
وذا أعزل قد عض أنمله لهما
قصصن فلم تسم الخوافي له ضعفا
أتى دون نصف البدر فاخطف النصفا
يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
بوجرة قد أضلن في مهمه خشفا
فآونة يبدو وآونة يخفى
مفارق الف لم يجد بعده إلغا
سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا
جريع مدام بات يشربها صرفا
من الترك فادى بالنجاشى فاستخفى
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
ومركوزة سمرا وقضاضة رعفا
تخط لنا أقلام آذانها صحفا
وقد بدلت يمناه من لينها عنفا
عزيمته برقا وصواته خطنا

« وفاته »

قالوا لما توجه الى مصر شرب بيرة وسكر ونام عربانا وكان البرد شديدا فأفلج وتوفي في سنة احدى وستين وثلاثمائة وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ولما بلغت الممزة وفاته تأسف عليه وقال لاحول ولا قوة الا بالله هذا رجل كنا نريد أن تفاخر به أهل المشرق

« محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم »

ابن علي النساني البروجي القرقاطي »

(حاله)

فاضل مجمع على فضله صالح الابوة طاهر النشأة بادي الصيانة والعفة ظرف في الخير والحشمة صدر في الادب جم المشاركة ثاقب الذهن جميل المعاشرة ممتع المجالسة حسن الخط والشعر والكتابة فذ في الانطباع صناع اليدين محكم العمل لكثير من الآلات العملية ويجيد تفسير الكتاب رحل الى العدو ولقي جلة وتوسل الى ملكها مجدد الرشد ومقام أولى الشهرة وعامر دست الشعر والكتابة أبي عنان فارس واشتمل عليه ونوه به وملاً بالخير يده واقتنى جدة وحظوة وذكره وشهرة واقبض مع استرسال الملك افضل عقله حتى شكا الى ساطعانه بث ذلك عند قدومي عليه وأمر الراحة وجهد في التماس الرحلة الحجازية ونبدال كل وقصر الخطوة وسلا الخطوة فأسغفه ساطعانه بنرضه وجعل حبل نعه على غاربه وأصحبه الى النبي الكريم صلوات الله عليه رسالة من انشائه متصلة بقصيدة من نظمه وكلاهما يعلن في الخلقاء ببعده شأوه ورسوخ قدمه . وعراقة البلاغة في نسب خصله حسبما تضمنه الكتاب المسمى « بمساجلة البيان » ولما هلك وولى

ابنه قدمه قاضيا بمدينة ملكه وضاعف التنويه به فأجرى الخطة على سبيل
من السداد والنزاهة ثم لما ولي السلطان أبو سالم عمه أجراه على الرسم
المذكور واستجلى المشكلات بصدقه وهو الآن بحاله الموصوف مفخر
من مفاخر ذلك الباب السلطاني على تعدد مفاخره

(شعره)

ثبت في كتاب تفاضة الجراب من تأليفنا عند ذكر المدعى الكبير
بياب ملك المغرب ايلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر من أنشد
ليثند من الشعراء مانصه .

ونلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي جملة السداجة وكرم الخلق وطيب
النفس وخذن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشأة القرآن المتحيز الى حزب
السلامة المنقبض عن القمار المزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن
من عقل رصين وطلب ممتع وأدب نقاوة ويد صناع أبو القاسم بن أبي زكريا
البرجي فأنشدت له على الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة .

أصغى الى الرجد لماجد عابسه	صب له شغل عن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد التراقيدا	فضل من ظل ارشادا يخاطبه
لولا النوى لم يبت حران مكتثبا	يغالب الوجد صكما وهو يغالبه
بسندوع الابل اسرار الغرام وما	تمليه اشجانه فالدمع كتابه
لله عصر بشرق الحمى سمحت	بالوصل أوقاته لو عاد ذاهبه
ياجيرة أودعوا اذ ودعوا حرقا	يصلى بها من صدم القلب ذائبه
باهل ترى تجمع الابلام فرفننا	كعهدنا أو يود القلب سالبه
ويا أهبل ودادى والهوى مذف	والقرب قدأبهت دونى مذاهبه

هل ناقض العهد بعد البعد حافظه
 وياربوع الحمى لازلت ناعمة
 يا من لقلب مع الالهواء منعطف
 يسمو الى طلب الباقي بهمة
 وفتنة المرء بالمألوف معضلة
 أبكى لعهد الصبا والشيب يضحك في
 ولن ترى كالهوى أشجاء سالفه
 وهمة المرء تغليه وترخصه
 ماهان كسب المعالي أو تناولها
 لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت
 في ذمة الله ركب للعلا ركبوا
 يرمون عرض القلا بالسير عن غرض
 كأنهم في فؤاد الليل سر هوى
 شدوا على اهب الرمضاء وطأهم
 وكلفوا الليل من طول السرى شططا
 حتى اذا أبصروا الاعلام مائلة
 بحيث يأمن من مولاه خائفه
 فيها وفي طيبة القراء الى أمل
 لم أنس لا أنس أياما بظاهها
 شوقى اليها وان شط المزار بها
 وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه
 يبكى عهدك مضى الجسم شاحبه
 في كل أوب له شوق يجاذبه
 والنفس بالليل للفانى تطالبه
 والانس بالالف نحو الالف جاذبه
 بالرجال سبت جدى ملاعبه
 ولا كعود المنى أحلاه كاذبه
 من عز تقسا لقد عزت مطالبه
 بل هان في ذاك ما يلقاه طالبه
 آثاره ولما لاحت كواكبه
 ظهر السرى فأجابتهم نجائبه
 طى السجل اذا ماجد كاتبه
 لولا القرام لما خفت جوانبه
 ففاس في لجة الظلام راسبه
 فخلقه وقد شابت ذوائبه
 بجانب الحرم المحمى جانبه
 من ذنبه وينال القصد راعبه
 يصاحب القلب منه ما يصاحبه
 سقى ثراه عميم الغيث ساكبه
 شوق المقيم وقد سارت حباته

ان ردها الدهر يوما بعد ما عبثت
 معاهد شرفت بالمصطفى قلها
 محمد المجتبي الهادي الشفيع الى
 أو في الوري ذمما أسماهم هما
 هو المكمل في خلق وفي خلق
 عناية قبل بدء الخلق سابقة
 جاءت تبشرنا الرسل الكرام به
 أخباره سر علم الاولين وسل
 تطابق الكون في البشري بمولده
 فالجن تهتف اعلانا هواته
 ولم تزل عصمة التأييد تكنه
 سرى وجنح ظلام الليل منسدل
 يسمو لكل سماء منه منفرد
 لمنتهى وقف الروح الامين به
 لقاب قوسين أو أدنى فما علمت
 أراه أسرار ما قد كانت أودعه
 وآب والبدر في بحر الدجى غرق
 فاشرقت بسناه الارض واتبعته
 وأقبل الرشد والتاحت زواهره
 وجاء بالذكر آيات مفصلة
 نور من الحكم لا تنجو سوا طعه

في الشمل منايداه لا نعماته
 من فضله شرف تعلو مراتبه
 رب العباد أمين الوحي عاقبه
 أعلاهم كرما جلت مناقبه
 زكت حلاه كما طابت مناسبه
 من أجلها كان آتية وذاهبه
 كالصبح تبدو تباشيرا كواكب
 بدير تيماء ما أبداه راهبه
 وطبق الارض اعلاما تجاوبه
 والجن تقذف احراقا ثوابه
 حتى انجلي الحق وانزاحت شوائبه
 والنجم لا يهتدى في الافق ساربه
 عن الانام وجبرائيل صاحبه
 وامتاز قريبا فلا خلق يقاربه
 نفس بمقدار ما أولاه واهبه
 في الخلق والامر باديه وغائبه
 والصبح لما يثوب للشرق آتية
 سبل النجاة بما أبدت مذاهبه
 وأدبر النى فأنجابت نغياهبه
 يهدي بها من صراط الله لاجبه
 بحر من العلم لا تنفى عجائبه

له مقام الرضا المحمود شاهده
 والرسل تحت لواء الحمد يقدمها
 له الشفاعات مقبولا وسائلا
 والخوض يروى الصدى من عذب ورده
 محامد المصطفى لا ينتهى أبدا
 فضل تكفل بالدارين يوسعها
 حسبي التوسل منها بالذى سمحت
 حياه من صلوات الله صوب حيا
 وخلص الله ملك المستعين به
 امام عدل يتتوى الله مشتمل
 مسدد الحكم ميمون نقيته
 مشعر للنقى أذبال مجتهد
 قد أوسعت أمل الراجى مكارمه
 وفاز بالامن مجبورا مساله
 ككم وافد آمل معبود نائله
 ومستجير بعز من مثابه
 وجاءه الدهر يسترضيه معتذرا
 لولا الخليفة ابراهيم لانبهت
 سمت انيل تراث المجد همته
 بميه لالعز والعليا ابو حسن
 من آل يعقوب حسب الملك مفتخرا
 في موقف الحشر اذ نابت نوائبه
 محمد أحمد السامى مراتبه
 اذا دها الامر واشتدت مصاعبه
 لا يشكى غلة الظمان شارب
 تعدادها هل يعد القطر حاسبه
 نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه
 به القوافي وجلتها غرائب
 تحدى الى قبره الزاكي نجائبه
 مؤيد الامر منصورا كتابه
 في الامر والنهى يرضيه يراقبه
 مظنر العزم صدق الراى صائبه
 جرار أذبال سحب الجود ساحبه
 وأحسبت رغبة العافي رغائبه
 وباء بالخزى مقهورا محارب
 أثنى وأثنت بما أولى حقائبه
 عزت مراميه وانقادت مآربه
 مستغفرا من وقوع الذنب تائبه
 طرق المعالي ونال الملك غاصبه
 والملك ميراث مجد وهو عاصبه
 سمح الخلائق محمود ضرائب
 يباب عزهم السامى تعاقبه

أطواد حلم رسا بالارض محتده
 تخفها من مرين أبحر زخرت
 بكل نجم لدى الهيجاء ملتهب
 أصفهم في دياجها مطالعه
 ياخير من خلصت لله نيته
 جردت والفتنة الشعواء ملبسة
 وخضتها غير هياب ولا وكل
 صبرت نفسا لعقبى الصبر حامدة
 فليهن دين الهدى اذ كنت ناصره
 لا زال ملكك والتأييد يخدمه
 ودمت في نعم تصفو ملابسها
 ثم الصلاة على خير البرية ما
 ومن شعره ما قيده لى بخطه صاحب قلم الانشاء بالحضرة المرينية الفقيه
 الرئيس الصدر المتقن أبو زيد بن خلدون .

صحا القلب عما تعلمين فاقلما
 وأصبح لا يلوى على حد منزل
 وأضحى من السلوان في حرز معقل
 يرد الجنان النجل عن شرفاته
 عزيز على داعى الغرام انقياده
 أهاب به للشيب أنصح واعظ
 وسافر في أفق التفكير والحجا
 وعطل من تلك المعاهد أربما
 ولا يتبع الطرف الخلى المودعا
 بعيد عن الايام أن يتضعضا
 وان محضت عن كل اجيد ألما
 وكان اذا ناداه للوجه أسطعا
 أصاخ له قلبا منيبا ومسمعا
 زواهره لا يرتجى الدهر طالما

لعمري لقد انضيت عزمي تطلبا وقضيت عمري رقبة وتطلعا
وخضت عباب البحر أخضر مزبدا ودست أديم الأرض أغبر أسفعا
ومنه حسبا قيده المذكور .

نهاه الهى بعد طول التجارب ولاح له منهج الرشدا لا حب
وخا طبه دهره ناصحا بالسنّة الوعظ من كل جانب
فأضحي الى نصحه واعيا وألقى حديث الأمانى الكواذب
وأصبح لا تستبيه الغواني ولا تزدريه حظوظ المناصب
واجسانه كثير في النظم والنثر والقصار والمطولات واستعمل في
السفارة الى ملك مصر وقشتالة وهو الآن قاضى مدينة فاس نسيج وحده في
السلامة والتخصص واجتنب فضول القول والعمل كان الله .

هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحى
يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن زمرك . أصله من شرق الأندلس
وسكن سافه ريش اليازين من غرناطة وبه ولد ونشأ وهو من مفاخرها .
في حاله

هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الأندلس وأفراد نجلتها مختص
مقبول هش خلوب عذب الفكاهة حلو المجالسة حسن التوقيع خفيف الروح
عظيم الانطباع شره المذاكرة فطن بالمعارض حاضر الجواب شعله من
شعل الذكاء تكاد تحترق جوانبه كثير الرقة فكاهة غزل مع حياء وحشمة
جواد بما في يده مشارك لآخوانه . نشأ عفا طاهرا كلفا بالقراءة عظيم
الدروب ثاقب الذهن أصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الإدراك جيد
الفهم فاشتهر فضله وذاع أرجه وفشا خيره واضطلع بكثير من الأغراض

وشارك في جملة من الفنون فأصبح متلقيا كرة البحث وصارخ الحلقة
وسابق الخلبة ومظنة الكمال . ثم ترقى في درجة المعرفة والاطلاع وخاض
لجة الحفظ وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق ونصب نفسه للناس متكلمًا
فوق الكرسي وبين الحفل المنسوب المجموع مستظهِرا بالفنون التي بعد
فيها شأوه من العريية والبيان واللغة وما يقذف به لج النقل من الاخبار
والتفسير متشوقا مع ذلك الى السلوك مصاحبا للصوفية آخذًا نفسه بارتياض
ومجاهدة ثم عانى الادب فكان أملك به وأعمل الرحلة في طاب العلم
والازدياد فترقى الى الكتابة عن ولد السلطان أمير المسلمين بالمغرب أبي
سالم ابراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ثم عن
السلطان وعرف في بابه بالاجادة .

ولما جرت الحادثة على السلطان صاحب الامر بالاندلس واستقر بالمغرب
أنس به وانقطع اليه وكر في صحبة ركابه الى استرجاع حقه فلفظ منه محله
وخصه بكتابة سره وثابت الحال ودالت الدولة وكانت له الطائفة فأقره على
رسمه معروف الانقطاع والصاغية كثير الدالة مضطلعا بالخطة خطا وانشاء
ولسنا ونقدا فحسن منابه واشتهر فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته
ووسع الناس تحفته وأرضى السلطان جملة وامتد في ميدان النظم والنثر بآعه
فصدر في امداحه قصائد بعيدة الشأو في مدى الاجادة وهو بالحالة الموصوفة
الى هذا العهد أعانه الله تعالى وسدده

بشيوخه .

قرا العريية على الاساذ رحلة المغرب في فيها أبي عبد الله بن التبخار
ثم على القاضي الشريف إمام الفنون الاسانية أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني .

والفقه واللغة على الاستاذ المتفنن أبي سعيد بن لبّ واختص بالفقيه الخطيب
الصدر المحدث أبي عبد الله بن مرزوق فاخذ عنه كثيراً من الرواية واتي القاضي
الحافظ أبا عبد الله المقرئ عند ما قدم رسولا الى الاندلس وذاكره . وقرأ
الاصول الفقهية على أبي منصور الزواوي . وتروى عن جملة منهم القاضي
أبو البركات بن الحاج والمحدث أبو الحسين بن التلمساني والخطيب أبو عبد الله
ابن ييش . وقرأ بعض الفنون . العقالية بمدينة فاس على الشريف الرحلة أبي
عبد الله التلمساني واختص به اختصاصاً لم يخل فيه عن استفاده مران
وحنكه في الصنعة

سعره »

وشعره مترام الى هدف الاجادة خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعة
والايقاظ الصقيلة غزير المادة

فمن ذلك ما خاطبني به وهو من أول ما نظمته قصيدة مطلعها «أما وانصداع
النور من مطلع الفجر» وهي طويلة . ومن بدائعه التي عقم عن مثلها قياس قيس .
واشتهرت بالاحسان اشتهار الزهد بأويس . ولم يخل مجاريه ومباريه الابويح
وويس . قوله في اعذار الامير ولد سلطانه . المنوّه بمكانه . وهي من الكلام
الذي عنيت الاجادة بتذهيبه وتهذيبه وناسب الحسن بين مديحه ونسيبه .
معاذ الهوى أن أصبح القلب ساليا وأن يشغل اللوام بالعدل باليا
دعاني أعط الحب فضل مقادتي وهضي على الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام العواذل صبوة رمت بي في شعب الغرام المراميا
وقلب اذا ما البرق أومض موهنا قدحت به زندا من الشوق وارايا
خليلى انى يوم طارقة النوى شقيت بمن لو شاء أنعم باليا

تخلف قلبي في جبالك عانيا
 يسقي به ماء النعيم الاقاحيا
 وأصبح دون الورد ظمان صاديا
 اذا البارق النجدى وهنا بداليا
 مضى العيش فيه بالشبية حاليا
 وأشجى حمامات وأحلى مجانيا
 من القطر في جيد الفصون لآليا
 ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا
 وان يعدم الاحسان والخير جازيا
 وأخفق في مسعاه من جاء واشيا
 ويسحب من ذيل الدجنة صافيا
 حبابا على نهر المجرّة طافيا
 فاذا كرتى من لم اكن عنه ساليا
 ولم يبق منى السقم والشوق باقيا
 وخاض لها عرض الدجنة ساريا
 سوانح يصقلن الطلا والتراقيا
 فقادرن أفلاذ القلوب دواميا
 وأيقنت ان الحب ماعشت دائيا
 سيعدى بما يعي الطيب المداويا
 ليعدى نداء الساريات الهواميا
 وينث في روع الزمان المعاليا

وبالحيف يوم النفر يأم مالك
 وذى أثر عذب الشيا منحصر
 أحوم عليه مادجا الليل ساهرا
 يضىء ظلام الليل ما بين أضلعي
 أجيرتنا بالرمل والرمل منزل
 ولم أر ربحا منه أقضى لبانة
 سقت طله الغر الغواذى ونظمت
 أبشكم أنى على النأى حافظ
 أناشدكم والحر أوفى بعهد
 هل الود الا ماتحماه كاشع
 تأوبنى والليل يذكى عيونه
 وقد مثلت زهر النجوم بافقه
 خيال على بعد المزار ألمّ بي
 عجبت له كيف اهتدى نحو مضجعى
 رفعت له نار الصبابة فاهتدى
 ومما أجدّ الوجد سرب على النقا
 نزعن عن الالحاظ كل مسدد
 ولما تراءى السرت قلت لصاحبي
 حذارك من سقم القلوب فانه
 وان أمير المسلمين محمدا
 تضيء النجوم الزاهرات خلاله

مقال اذا ما النجم صوب طالبا
 يسابق علوى الرياح الى الندى
 وينغضى عن العوراء اغضاء قادر
 همام يروع الاسد في حومة الوغى
 مناقب تسمو للفخار ككأثما
 اذا استبق الاملاك يوما لغاية
 بهرت فاخفيت الملوك وذكرها
 جلوت كلام الظلم من كل معتد
 هديت سبيل الله من ضل رشده
 أفدت وخی الملك مما أفدته
 وقد عرفت منها مرين سوابقا
 وكان أبو زيات جيدا معطلا
 لك الخير لم تقصد بما أفدته
 فما تكبر الاملاك غيرك آمرا
 ولا تشتكى الايام من داء فتنة
 وأندلسا أوليت ما أنت أهله
 تلافيت هذا الثغر وهو على شفى
 ومن بعد ماساءت ظنون باهلها
 فما ياملون العيش الا تعالا
 عطفت على الايام عطفة راحم
 فأنس من تلقائك الملك رشده

مبالغها في العز خلق واليا
 وينمضج جدوى راحتيه الغوادية
 ويرجح في الحلم الجبال الرواسيا
 كما راعت الاسد الظباء الحواربا
 تجارى الى المجد النجوم الجواربا
 أيت وذاك المجد الا التناهيها
 ولا عجب فالشمس تخفى الدراريها
 ولا غرو أن تجلو البدور الدياجيا
 فلا زلت مهديا اليه وهاديا
 وطوقت أشراف الملوك الاياديا
 تقر لها بالفضل أخرى اللياليا
 فزينته حتى اغتدى بك حاليا
 جزاء ولكن همة هي ماهيا
 ولا ترهب الاشراف غيرك ناهيا
 فقد عرفت منك الطيب المداويا
 وأوردتها وردا من الامن صافيا
 وأصبحت من داء الحوادث شافيا
 وحاموا على ورد الامانى صوادية
 ولا يعرفون الأمن الا أمانيا
 وألبستهم ثوب امتنانك ضافيا
 ونال بك الاسلام ما كان راجيا

وقت على الاسلام تفسا كريمة
 فرأى كما انشق الصباح وعزيمة
 وكانت رماح الخط خمصا ذوابلا
 وأوردت صفح السيف أبيض ناصعا
 لك العزم تستجلى الخطوب بهديه
 اذا أنت لم تتمخر بما أنت أهله
 ويهنيك دون العيد عيد شرعته
 أقت به من فطرة الدين سنة
 صنيع تولى الله تشييد فخره
 تود النجوم الزهر لو مثلت به
 وما زال وجه اليوم بالشمس مشرقا
 على مثله فليعقد الفخر تاجه
 به تغمر الانواء كل منوره
 ويوسف فيه بالجمال مقنع
 وأقبل قد شاب الحياء مهابة
 وأقدم لاهيابة الحفل واجما
 شمائل فيه من أيه وجده
 فياعلقا أشجى القلوب لو اننا
 جريت فاجريت الدموع تعطفنا
 وكم من ولى دون بابك مخلص
 وصيد من الحين أبناء قلة

تصد عدوا عن حماه وعاديا
 كما صقل العين الحسام اليمانيا
 فانهلت منها في الدماء صواديا
 فاصدرته في الروح أحر قانيا
 وبلغ اذا تنبو الصوارم ماضيا
 فما صبح وضاح المشارق عاليا
 نبث به في الخافقين الهانيا
 وجددت من رسم الهداية عافيا
 وكان لما أوليت فيه مجازيا
 وقضت من الزلى اليك الامانيا
 سرورا به والليل بالشهب حاليا
 ويسمو به فوق النجوم مراقيا
 ويحدو به من كان بالفقر ساريا
 كأن له من كل قلب مناجيا
 يقب وجه البدر أزهر باهيا
 ولا قاصرا فيه الخطا متوانيا
 ترى العز فيها مستكنا وباديا
 فدينك بالاعلاق ما كنت غاليا
 واطلمت فيها للسرور فواشيا
 يفديه بالنفس النفيسة واقيا
 تكف الاعادى أو تبيد الاعاديا

بهاليل غران أعدوا لغارة
 فوالله لولا أن توخيت سنة
 لكان بها للأعوجيات جولة
 وتترك أوصال الوشيح مقصدا
 ولما مضى من سنة الله ماقضى
 أفضنا نهي منك أكرم منم
 فيهن صفاح الهند والبأس والندی
 ويهن البنود الخافقات فانها
 كأني به قد توج الملك يافعا
 وقضى حقوق التخر في منعة الصبا
 وما هو الا السعد إن رمت مطلعا
 فلا زلت يافخر الخلافة كافلا
 ودمت قرير العين منه بغبطة
 نظمت له حر الكلام تائما
 لآل بها تبأى الملوك تقاسة
 أرى المال يرميه الجديدان بالبلى
 وورد على السلطان أبي سالم ملك المغرب رحمة الله تعالى عليه وقد
 الاحايش بهدية من ملك السودان ومن جعلها الحيوان الغريب المسمى
 بالزرافة فأمر من يعانى الشعر من الكتاب بالنظم في ذلك الغرض فتمال
 وهي من بدائعه

لولا تألق بارق التذكار ماصاب واكف دمي المدرار

لكنه مهما تعرض خافقا
 وعلى المشوق اذا تذكر معهدا
 أمذكرى غرناطة حلت بها
 كيف التخص للحديث وبيننا
 هذا على أن التغرب مركبي
 فلکم أقت غداة زمت عيسهم
 وطفقت أستقرى المنازل بعدهم
 إنا بنى الآمال تخدعنا المنى
 نتجشم الاهوال في طلب العلا
 لا يحرز المجد الخطير سوى اوىء
 إما يفاخر بالعتاد قهخره
 مستبصر مرمى العواقب واصل
 فأشد ما فاد الجهول الى الردى
 ولرب مريد الجوانح مزيد
 فتقت كرائم جنحه عن أنجم
 مثلت على شاطئ الحجر نرجسا
 وكأنما بدر التمام بجنحه
 وكأنما خمس اثرا راحة
 أسرجت من عزمى مصابيحها
 وارناح من بازى الصباح غرابه
 وغريبة قطعت اليك على الونى

قدحت يد الاشواق زند أوارى
 أن يغرى الاجفان باستتبار
 أيدى السحاب أزرة النوار
 عرض الفلاة وطافح زخار
 وتولج الفيح المساج شعارى
 أبغى القرار ولات حين قرار
 يمحو البكاء مواقع الآثار
 فتخادع الآمال بالتسيار
 ونروع سرب النوم بالافكار
 يعطى الغرائم صهوة الاخطار
 بالمشرقية والقنا الخطار
 في حمله الايراد بالاصدار
 عمه البصائر لاعمى الابصار
 سبج الهلال بلجة الزخار
 سفرت زواهرهن عن أزهار
 تصطف منه على خليج جارى
 وجه الامام بمحفل جرار
 ذرعت مسير الليل بالأشبار
 تهدي السراة لها من الاقصار
 لما أطل فطار كل مطار
 يبدأ تبید بها هموم السارى

تفسيه طيِّته التي قد أمها
يقتادها من كل مشتمل الدجى
تشدو بمحمد المستعين حداتها
ان مسهم لفح الهجير أبلهم
خاضوا بها لجج القلا فتخلصت
سلمت بسعدك من غوائل مثلها
وأنتك ياملك الزمان غريبة
موشية الاعطاف رائقة الحلى
راق العيون أديمها فكأنه
ما بين مبيض وأصفر فاقع
يحكى حدائق نرجس في شاهق
تحدو قوائم كالجدوع وفوقها
وسمت بجيد مثل جذع مائل
تستشرف الجدران منه ترائباً
تأنت بكلكها وأتلع جيدها
خرجوا لها الجلم الفقير وكلهم
كل يقول لصحبه قوموا انظروا
ألقى يبابك رحلها ولطالما
علمت ملوك الارض انك فخرها
يتبوؤن به وان بعد المدى
فارفع لواء الفخر غير مدافع

والركب فيها ميت الاخبار
وصكأنما عيناه جذوة نار
يتعللون به على الاكوار
منه نسيم ثنائك المعطار
منها خلوص البدر بعد سرار
وصفى بسعدك حاميا لدمار
قيد النواظر نزهة الابصار
رقمت بدائمها يد الاقدار
روض تفتح عن شقيق بهار
سال اللجين به خلال نضار
تنساب فيه أراقم الانهار
جبل أشم بنوره متوارى
سهل النعطف اين خوار
فكأنما هو قائم بمنار
ومشى بها الاعجاب مشى وقار
متعجب من اطف صنع البارى
كيف الجبال تقاد بالأسيار
ألقى الغريب به عصا التسيار
فتسابت لرضاك في مضمار
من جاهك الاعلى أعز جوار
واسحب ذيول العسكر الجرار

واهنأ بأعياد الفتوح مخولا ماشئت من نصر ومن أنصار
 وإليكم من روض فكرى قحمة شفّ الثناء بها على الأزهار
 في فصل منطقها ورائق رسمها مستمتع الأسماع والأبصار
 وتميل من أصنى لها فكأنى عاطيته منها ككؤس عتار
 وأنشد السلطان في ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ
 من البنية الشهيرة ببابه رحمه الله .

تأمل أطلال الهوى قتالما وسيا الجوى والسقم منها تعلما
 أخو زفرة هاجت له منه ذكره فأجبد في شعب الغرام وأثهما
 وهى طويلة تقارب التسعين يتا . وأنشد السلطان في وجهة للصيد أعمالها .
 وأطلق أعنة الجياد في ميادين ذلك الطراد وأرسلها . قوله .

حيالك يادار الهوى من دار نوء السماء بديمة مدرار
 وأعاد وجه رباك طلقا مشرقا متضاحكا بمبسم النوار
 أمذكرى دار الصبابة والهوى حيث الشباب يرف غصن نصار
 عاطيتنى عنها الحديث كأنما عاطيتنى عنها ككؤس عتار
 إيه وان أذكيت نار صباتى وقدحت رند الشوق بالتذكار
 يازاجر الاظعان وهى مشوقة أشبهتها في زفرتى وأوارى
 حذت الى نجد وليست دارها وصبت الى هندية والقار
 شافت به برق الحمى واعتادها طيف الكرى بمزارها المزوار
 هل تبلغ الحاجات ان حملتها ان الوفاء سجية الاحرار
 عرض بذكرى في الخيام وقل اذا جئت العقيق مبلغ الاوطار
 عار بقومك يا ابنة الحين أن تلوى الديون وأنت ذات يسار

أمنت ميسور الكلام أخا الهوى
وأبان جارى الدمع عذر هيامه
هذا وقومك ما علمت خلالهم
الله في نفس شعاع كلما
بالله يا لمياء ما منع الصبا
يا بنت من تشد والحدة بذكره
ماضر نسمة حاجر لو أنها
هل بانه من بعدنا متأود
وهل الظباء الآنسات كعهدنا
يفتكن من قاماتها ولحاظها
أشعرت قلبي جبهن صباية
وعلى الكتيب سوانح حمر الحلى
أدنى الحبيج جمارهن ثلاثة
لكن يوم نفر جدن لنا بما
يا ابن الألى قدأحرزو اخصل العلا
وتنوب عن صوب النمام أكفهم
من آل سعد رافعى علم الهدى
أصبحت وارث مجدهم وفخارهم
وجه كما حسر الصباح نقابه
جددت دون الدين عزمة أروع
حطت البلاد ومن حوته ثغورها

وبخلت حتى بالخيال السارى
لكن أضعت له حقوق الجار
أوفي الكرام بذمة وجوار
هبّ الذسيم تطير كل مطار
أن لا تهبّ بعرفك المعطار
متعللين به على الاكوار
أهدت لنا خبرا من الاخبار
متجاوب مترنم الاطيار
يصرعن أسد الغاب وهى ضواري
بالشرفية والقنا الخطار
فرميننى من لوعتى بجار
ييض الوجوه يصدن بالافكار
بمنى لوان منى بدار قرار
عودتنا من جفوة وقهار
وسموا بطيب أرومة ونجار
وتنوب أوجههم عن الاقمار
والمصطفين لنصرة المختار
ومشرف الاعصار والأمصا
ويد تمد أناملا يجار
جددت منها سنة الانصار
وصفى بسعدك حاميا لدمار

لله رحلتك التي نلنا بها
 أوردتنا فيها لجودك موردا
 وأفضت فينا من نذك مواهبها
 أضحكت ثمر الثمر لما جثته
 حتى القلاة تقيم يوم وردتها
 وسرت عقاب الجو تهديك الذي
 والارض تعلم أنك القوثة الذي
 ولرب ممتد الاباطح ووحش
 همل المسارح لايراع قنيصه
 سرحت عنان الريح فيه وربما
 باسكركته والافق قد خلع الدجى
 وجرى به نهر النهار كمثل ما
 عرضت به المستنقرات مكانها
 أتبعتها غرر الجياد كواكبا
 والهاديات يؤمها عبل الشوى
 أزجيتها شقراء رائقة الحلى
 أثبت فيه الرمح ثم تركته
 حامت عليه الذابلات مكانها
 طفت أرانبه غداة أثرها
 هل ينفع الباع الطويل وقد غدت
 من كل منحفر بامحة بارق

أجر الجهاد ونزهة الأبصار
 مستعذب الايراد والاصدار
 حسنت موافعها على التكرار
 وخصصته بخصائص الايثار
 سنن القرى بتلالى الانوار
 تصطاد من وحش ومن أطيوار
 تضفى عليها وافي الاستار
 على الربا متباعد الاقطار
 الا لنبأة فارس مغوار
 ألت بساحته عصا التسيار
 مسح ليلبس حلة الاسفار
 مكب النسيم سلافة من قار
 خيل عراب جن في مضمار
 تنقض رجاء في سماء غبار
 متدفق كتدفق التيار
 فرميت منها بشعلة نار
 خضب الجوانح بالدم الموار
 طير أوت منه الى أوكار
 تبغى الفرار ولات حين فرار
 يوم الطراد قصيرة الأعمار
 فأت خطاه مدارك الأبصار

وجوارح سبقت اليه طلابها
 سود وبيض في الطراد تتابعت
 ترمى بهما وهي الحنايا ضمرا
 ظنت بان ينجو لها صكلا ولو
 وبكل فتحاء الجناح اذا ارتمت
 زجل الجناح مصفق كمن الردى
 أجلى الطريد من الوحوش وانرمى
 وأريتنا الكسب الذى أعداده
 ييض وصفر خلت مطرح سرحها
 من كل موشى الاديم مفوق
 خلط الياض بصفرة في لونه
 أو أشمل راق العيون كانه
 سرحت بمخضر الجوانب يانع
 قد أرضعته الساريات لبانها
 أخذت سعودك حذرهما فلهكمة
 لما أرتك الشمس صفرة حاسد
 تفتت عليك السحب تفتة معوذ
 فارفع لواء الفخر غسير مدافع
 واهنا بمقدمك السعيد مخولا
 قد جئت دارك محسنا ومؤملا
 واليكها من روض فكرى تفتة

فكأنما طالبنه بالكسار
 كالليل طارده يياض نهار
 مثل السهام فزعن عن أوتار
 أغريته بأرانب الاقمار
 فكأنها نجم السماء السارى
 فى غلب منه وفي منقار
 طيرا أتاك به على مقدار
 ملأت جمالا أعين النظار
 روضا تفتح عن شقيق بهار
 رقت بدائه يد الاقدار
 فترى اللجين يشوب ذوب نضار
 غلس تخالط سدفة بنهار
 تنساب فيه أراقم الانهار
 وحلن فيه أزرة النوار
 أغرت جفون المزن باستعمار
 بجبينك المتألق الأنوار
 من عينها المتوقع الاضرار
 واسحب ذيول العسكر الجرار
 ماشئت من عز ومن أنصار
 تمت بالحسنى وعقبى الدار
 شف الثناء بها على الازهار

ومن شعره في غرض النسيب

رضيت بما تقضى على وتحكم
إذا كان قلبي في يديك قياده
على أن روحى في يديك بهاؤها
وأنت الى المشتاق نار وجنة
ولى كبد تندى اذا ما ذكرتم
ولو كان ما بى منك بالبرق ماسرى
أراعى نجوم الافق في الليل مادجا
وما زلت أخنى الحب عن كل عاذل
كسأنى الهوى ثوب السقام وانه
فيا من له الفعل الجميل سجية
وعنه يروى الناس كل غريبة
اذا أنت لم ترحم خضوعى في الهوى
ووالله ما فى الحى حى ولم ينل
ومن قبل ما طوقنى كل نعمة
وقد حلت لى باب القبول مع الرضا
ولو كان لى قس تخونك في الهوى
وأترك أهلى في رضاك الى الاسى
أما والذى أشقى فؤادى وقادنى
لأنت منى قلبي ونزهة خاطرى
ومن شعره في غير المطولات .

أهان فأقصى أم أعز فأكرم
فألى عليه في الهوى أتحكم
بوصلك تحي أو بهجرتك تعدم
بمعذك يشقى أو بقربك ينعم
وقلب بنيران الهوى يتضرم
ولا استصحب الا نواء تبكى وتبسم
وأقرب من عيني للنوم أنجم
وتبدى دموع الصب ما هو يكم
متى صبح حب المرء لاشئ يسقم
ومن جود يمناه الحيا يتعلم
تخط على صفح الزمان وترسم
فمن ذا الذى يحنى على ويرحم
رضاك وعمته أيا د وأنعم
كأنى وإياها سوار ومعصم
فما بال ذاك الباب عنى مبهم
لفارقها طوعا وما كنت أندم
وأسلم تفسى في يديك وأسلم
وان كان فى تلك الشقاوة ينعم
ومورد آمالى وان كنت أحرم

لقد زادني وجدا وأغرى بي الجوى
تلوح سناها حين لا تنفخ الصبا
قطعت به ليلا يطارحنى الجوى
إذا قلت لا يبدو أشال لسانه
الى أن أفاق الصبح من غمرة الدجا
لك الله يا صباح أشبهت مهجتي
ومما ثبت له في صدر رسالة .

أزور بقلبي معبد الانس والهوى
ومها سالت البرق يهفون الحى
فياليت شعرى والامانى تطل
وهل جيرتى الاولى كما قد عهدتهم
ومن آياته الغراميات .

قيادى قد تملكه الغرام
ودمعى دونه صوب النوادى
إذا ما الوجد لم يبرح فؤادى
وله في غرض يظهر من الايات .

ومشتمل بالحسن أحوى مهقف
فأبصرت أشباه الرياض محاسنا
فقلت لجلاسى خذوا الحذر انما
وياوجنة قد جاورت سيف لحظه
تخيال للعينين جرحا وانما
قضى رجع طرفي من محاسنه الوطر
وفي خده جرح بدا منه لى أثر
به وصب من أسهم الفنج والخور
ومن شأنها تدمى من الملح والبصر
بدا كلف منه على صفة القمر

ومما يرجع الى باب القبر ولعمري لقد صدق .

الأنتم في الجود والجود شيمتي جيلت على آثارها يوم مولدى
ذرى فلو أنى أخذ بالثنى لكنت ضنينا بالذى ملكت يدي
ومن مقطوعاته .

لقد علم الله أنى امرؤ أجرر ذيل العفاف القشيب
فكم غمض الدهر أجفانه وفازت قداحى بوصل الحبيب
وقيل رقيق في غملة فقلت أخاف الاله الرقيب
وله في مدح كتاب الشفاء وقد طلبه الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق عند ما شرع في شرحه
ومسرى ركاب للونى قد ونت به نجائب سحب للتراب نزوعها
تسل سيوف البرق أيدي حداتها فتهلل خوفا من سطاها دموعها
تعرضن غربا يتغين معرّسا فقلت لها مراكش وربوعها
لتسقى أجداثا بها وضرائحا عياض الى يوم المعاد ضجيعها
وأجدر من تبكى عليه يراعة بصفحة طرس والمداد نجيعها
فكم من يد في الدين قد سلفت له يرضى رسول الله عنه صنيعها
ولا مثل تعرف الشفا بحقوقه فقد بان فيه للعقول جميعها
بمراة حسن قد جلتها يد النهى فاوصافه يلتاح فيه بديعها
نجوم اهتداء والمداد ينجها وأسرار غيب واليراع يذيعها
لقد حزت فضلا يا أبا الفضل شاملا فيجزيك عن نصيح البرايا شفيعها
ولله ممن قد تصدّى لشرحه قلباه من غر المعاني مطيعها
فكم مجمل فصّلت منه وحكمة اذا كتم الادماج منه تشيعها
محاسن والاحسان يبدو خلالها كما افتر عن زهر البطاح ربيعها

اذا ما أبجت العين فيها ثخالها تجوما بآفاق الطروس طلوعها
 معانيه كالماء الزلال الذي صرى وأذا ظه در يروى نصيعها
 رياض سقاها الفكر صوب ذكائه فاخصب للوزاد منها مربعها
 تفجر عن عين اليقين زلالها فاذ لا رباب الخلوص شروعها
 ألا يا ابن جدار الله يا ابن وليه لأنت اذا عد الكرام ربيعها
 اذا ما أصول المرء طابت أرومة فلا عجب ان أشبهتها فروعها
 بقيت لاعلام الزمان تنيلها هدى ولا حداث الخطوب تروعها
 ومما امتزج فيه ثره ونظمه . وظهر فيه أدبه وعلمه . قوله يخاطبني جوابا عن
 رسالة خاطبت بها الاولاد وهم مع مولانا أيده الله بالمنكب

مالى بحمل الهوى يدان من بعد ما أعوز التدانى
 أصبحت أشكو الى زمان مابت منه على أمان
 ما بال عينيك تسجان والدمع يرفض كالجمان
 ناداك والالف عنك وان والبعد من بعده كوانى
 ياشقة النفس من هوان في لجج من أبحر الهوان
 لم يثنى عن هواك ثان يا بغيه القلب قد كفانى
 يا جانحة الاصيل أين يذهب قرصك المذهب . وقد ضاق بالمشوق المذهب .
 أمست شمس الأنس محبوبة عن عيني . وقد ضرب البعد الحجاب بينها وبينى .
 وعلى كل حال . من اقامة وترحال . فما محلك من فلي محلا فيها . وما
 كنت لا تقع من وجهك تخيلا وتشبيها . ومن أين انتظمت لك عقود
 التشبيه وأنت متجمله بثوبى زور . وجيب الظلام على جسمك حتى الصباح

مزرور . وراءك من الغروب غريم ومطالب . تتقاب في كفه المطالب .
ويأبرق النمام من أى حجاب تبسم . وبأى صبح ترتسم . وأى وجه من
السحاب تسم . أليست مباسم الثغور . لا تنجد باقى ولا تنور . هذا وان
كانت مباسمك مفترة فلطالما ضحكت فابكت النوادي . وعظمت الرائح
والغادي . أعوذ بواسم (١) البروق . بنواسم الطفل والشروق . ذوات
الزئرات المبتعدة الطروق . فهي التي قطعت وهادا ونجادا . وابتزت بسيف
الصباح من السحاب قرايا ومن البروق نجادا . ليتها أهدت خبر الذين
أحبهم مستظرفا مستجادا . فلعلمها ولعلمها . والله يصل في أرض اللقاء نهلمها .
وبيل ظمأ الشوق بنسيمها البليل . ويعوض من نار العليل بنار الخليل . واذا لم
أهب الحقيقة للمجاز . وطلبت ممطول دين اللقاء بالنجاز . فتاع التعلل بالنسيم
قليل . وخير طيب من يداوى الناس وهو عليل « أشكو الى الله
لا أشكو الى أحد » هل هو الافرد تسطو رياح الاشواق على ذبائته وعمره
الشوق . قد شب عن الطوق . ووهب الجمع للفرق ولم يقنع بالمشاهدة
والوصف دون الذوق . وقلب تقسم أحشاءه الوجد . وقسم باله الغور والنجد .
وهوم متى وردت قلب القاب لم تبرح ولم تعد . فله الامر من قبل ومن
بعد . أستغفر الله يا سيدي الذي يوقد أفكارى حلو لقائه . وأتسم أرواح القبول
من تلقائه . وأسأل الله ان يديم لي آمالي بدوام بقائه . ان بعد مداه قربت من ايداه .
وان أخطانا قرب به أصبنا نداء . وجاءتنا بتمرات آدابه الزهر سحائب جداه . وان
أخطانا بنانه عطف علينا شخص هداه . فياسيدي الذي عمت فضائله
وخست . وتلت على أولياء نعمته أنباء ثنائه وقصت . وآيا قضي كل

منها عجبا . ونال من التماح غرتها واجتناء ثمرتها أربا . ومن كرمت بلا شترالك
في بثوته الكريمة نسا . ووصل لي بالعناية منه سببا . تولى خيرك من يتولى خير
المحسنين . ويجزل شكر المنعمين . أما ما تحدث به من الاغراض البعيدة . العذبة
الالفاظ ذات المعاني الفريدة . والاساليب المطلية فيعجز عن وصفه . واحكام رصفه .
القلم واللسان . ويمعي عنه ذو الابداع المستولى على أمد احسان البديع وحسان .
ولقد أجهدت جياذ الارتجال . في مجال الاستعجال . فما سمحت القريحة الا
بتوقع الآجال . وعادت من الاقدام الى الكلال . فعلمت ان تلك الرسالة
الكريمة من الحق الواجب على من قرأها وتأملها ان لا يجرى في ميادينها . ويرى
يراع سيدي ليث عرينها . ولا يفسح في الرياض للقصى مدى . ويقتدى باخلاق
سيدي التي هي نور وهدى . فانه والله يقيه . ويقيه مما يتقيه . بعد ما أعاد في
الشكوى وأبدى . وتظلم من البعد واستعدى . ورفع حكم العتاب . عن ذوى
الاستعتاب . ورعى وسيلة ذكرها في محكم الكتاب . وولى فضله من ولى .
وصرف هواه الى رضى المولى . اعلمه أن صور السعادة على رأيه أيده الله
تعالى تجلى . وثمره فكره المقدس أعزه الله تجلى . شكر الله له عن نعمه التي هي
أولى . وحفظ عليه مراتب الكمال التي هو الاحق بها والاولى . وقد طال
الكلام . وجمعت الاقلام . واسيدى ومولاي الفضل أبقاه الله وبركته .
وأعلى في الدارين درجته . والسلام الكريم ينحصر من مملوكه ابن زورك
ورحمة الله وبركاته . في الخامس عشر لجمادى الاولى عام تسعة وستين وستمائة
وخاطبني أيضا كذلك وهو من الكلام المرسل . أبو معارف ومفيدها .
وولى نعمى ومعيدها . ومقوم كمالى . ومورد آمالى . من تتوالى نعمه على .
وتتوفر قسمه لدى . وأفوه له بالعجز عن شكر أياديه التي بهرت الجنان

وملأت أكف الرغبة وأنطقت الحقائق فضلاعن اللسان . وأياديه البيض
التي تعددت ومثته العسمة التي تجددت . فماذا أقول فيمن صار مؤثرا الى
بالتمديم . جاليا صورة تشرقي بالانتساب اليه في أحسن تقويم . اللهم أدم
تلك الطلعة التي أشرف بخدمتهما . وأسحب أذيال نعمتها .

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما يا كرم من تمشى اليها عبيدها
اللهم أوزعنى شكر هذا المنعم الذى أثقلت نعمه ظهر الشكر وانقضت كمال
الحمد . اللهم أدم حياته وامتع بدوام بقائه الاسلام والعباد . وأمسك بين رايه
رمق ثغر الجهاد . يا أكرم مسئول وأعز ناصر . تفضل سيدى (١) والفضل عادته
بالتعريف بما يقر عين التطلع وينقع غلة التشوف . ولقد كان الممالك لما
مثلنا بين يدى . ولانا أيده الله لم يهدموا السؤال عن الحال اقامة لرسم الزيارة
وعملا بالواجب فانى أرى الحال بعينى وعلى ذلك يكون العمل ان شاء الله
تعالى . وان سأل سيدى شكر الله احتفائه وأبقى اهتمامه عن حال الممالك
من تعب السفر وكد الطريق فهى بحمد الله دون ما يظن وقد وصلنا المنكب
تحت الحفظ والكلاءة محرزين شرف المساوقة لمراكب المولى بمن الله وجهته
وكتب عصمته . واستقرونا جميعا بمحل القصبة تحت النعمة الثرة والأنس
الكامل الشامل قرب الله أمد لقائكم . وأطلع علينا ما يسر من تلقائكم .
ولما بلغنا هذه الطية . وأنحنا المطية . فقا بواجب تعريفكم على الفور قيام
المبتدأ . ورفعنا مخاطبة المالك على الابتداء . والسلام

ز . ولده

في الرابع عشر من شوال عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة .

(١) قوله تفضل سيدى الخ سقط هنا شيء يطهر لتأمله .

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الاستنجي
من أهل مالقة وأصله من استجه انتقل سلفه الى مالقة يكنى أبا عبد الله
رحاله

كان من حملة العلم والغالب عليه الادب وكان من أهل الجلالة . ومن
بيت أهل العلم والدين أقرأ يلبده وبعده بالجامع الكبير يتكلم على صحيح
البخارى وانتقل آخر عمره الى غرناطة .
وقال الاستاذ هو من أبرع أهل زمانه في الادب . وكان من أهل
الجلالة . ومن بيت العلم والاصالة . نظم وثر .
رحله

منقولاً من خط الوزير أبي محمد عبد المنعم بن سبائك وقد ذكر أسياده
فقال . الشيخ المتفنن الاديب البارع والشاعر المفلح قرأ على أسياده وأقرأ
وهو ابن عشرين سنة وكانت بينه وبين الاستاذ المقرئ الشهير أبي العباس
الملقب بالوزعي قرابة وله قصيدة أوامها « ما للنسيم لدى الاصيل عيلاً » ومنه
حتى النسيم اذا ألم بأرضهم خلعوا عليه رفة ونحوها
وكان يقول كان الاستاذ أبو العباس يستعبدني هذا البيت ويهول نعم
أنت قربي حقا وقدم على غرناطة سنة تسع وثلاثين وستمائة .
رحمته

قال الاستاذ جرت له قصة نقد كلامه فيها على بعض أحاديث
الكتاب من جهة استشهاد أدبي فأطلق عنان الكلام . وأكثر مما
تأتمه ادراكات تلك الافهام . ولكل مقام مقال . ومن ذا الذي
يسلم من قيل وقال . فكان ذلك سبب الانقطاع . ولم يوت من قصر باع .
(٣١ - غرناطة)

وانقطع الى غرناطة فتوفي اثر انقطاعه وانتقاله .

﴿ شعره ﴾

من ذلك في غرض يظهر من الايات .

قها في ربا نجد في القلب مرساه	وغنوا اذا ابصرتم ثم مغناه
أما هذه نجد أما ذا هو الحمى	فهل عميت عيناه أم صم أذناه
دعوه يوفى ذكره بلسانه	ديون هواه قبل أن يتوفاه
ولا تسألوه سلوة في لزومه	رياضة من قد شاب في الحب فوداه
أبحسب من أبلى فؤادى بحبه	بأنى أسلو عنه حاشاه حاشاه
متى عذر الصب الكئيب وفي له	فان معناه أحق بمعناه
وياسائقا عيس الغرام بلومه	وكل اذا يغشاه في الحب يخشاه
أرحها فقد ذابت من الوجد والسرى	ولم يبق الا عظمها وبقاياها
ويا صاحبي عجب بي على الخيف من منى	ويا ذا التقى من لى يأتى ألقاه
وعرج على وادى العفيق فأننى	أسائل عمن كان بالامس سكناه
وقل لليال قد سلتن بعيشه	وعمر على رغم العذول قطعناه
هل العود أرجوه ام العمر ينقضى	فاقضى ولا يقضى الذى أتمناه

سر مشيخته

ومما يشتمل على أسماء شيوخه . ويدل على تجره في الادب ورسوخه .

اجازته أبا الوليد اسماعيل الايادى وعندها يقول .

لاحلى عند تفحة بستان من الورد ومن الياسين

نظرة والتفاته أتمنى أن تكون حلت فيما يلينى

ما هذه الأنوار اللائحة . والأنوار الثائحة . انى لأجد ربح الحكمة ولا أفقد .

وأردمورد النعمة ولا اكذب. أمسك داري ينهب. أم الصندل في الضرام الملهب.
أم تفتح أبواب الجنة قفاح نسيمها. وتوضحت أمباب المنة فلاح وسيمها .

محيالك أم نور الصباح تبسما ورياك أم تور الاقح تنسما

فمن شم من ذاتحة رق شمه ومن شام من ذالحمة راق مبسما

أجل . خلق الانسان من عجل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليفهموا أسرار الحكم ويسمعوا. اذا رأيتهم رباح الجنة فارتعوا . يعنى مجالس
الذكر . وما ناس النظر والفكر . ومطالع المناظرة . ومواضع المحاضرة .
فهذه بتلك . وقد انتظمت الجواهر النبوية في سلك . والآ ن حى للمعاطرة
وطيس . بين مسك المداد وكافور القرا طيس . فيأياها العلم الاوحد .
والعالم الذى لا تنكر أماتته ولا تجحد . قد حزمت علم الملوك . ولزمت
طريق الحكم السلوك . فلم تعد الا حكم الحكماء ولم تعد الا بعلم العلماء وقد قال
حكيمهم الفاضل . وعظيمهم الذى لا مناظر له ولا مناضل . اذا خدمت
الأمراء فكن بين استلطاف واستعطاف . تبجن المعارف والعوارف دانية
القطاف . فتعلمهم . وكأ نك تلثم الراحة منهم . وكأ نك تروى عنهم . فاذا قرعت
الباب وحويت من العلم الباب فلا تبعد . فقد فعل النحويون ذلك في يكرم وبعد .
وان تقرأ على من هو دونك . وتستجز الا جازة من القوم العظام ترهم يقصدونك .
فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمره جـ بـ يل عليه السلام بأن يقرأ على
أبي بن كعب فقال له رضى الله عنه أمرك أن تقرأ على (١) . والعناية الربانية
تسأدى الى . فاذا قال لى من أحب يام ولاى . واستعار لزيته حلاى . فاعلى

(١) قوله أمرك ان تقرأ على الذى في البحارى في باب مناقب أبي رضى الله عنه ما نصه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أن الله أمرنى ان أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسمان قال نعم قال فبكى اهـ

الحبيب من اعتراض . وللطبيب تصرف في المراض . قد يرحل المرء لطلبه .
ويدأب في تحصيل مرغويه . ولئن عجت متواضعا فإرأ برمت في معاجلك . ولا
ظلمت في سؤال نعمة الى معاجلك . فانه سر الله لا يحل فيه الافشاء . وحكمته
البالغة والله يؤتي الحكمة من يشاء . وان لبست من التواضع شعارا . ولبست من
الترفع شها على السر المكتوم واشعارا . فهذه الثريا من العجائب كتبت (١) رؤيا اذا
ارتفعت في أعلا صعودها . واسما رايتها الخافضة وبنودها . نهاية وجودها الحسى
عدم . وغاية وضعها الشبهى أن تشبه بقدم . فاذا همت بالركوع . وشمت في
المغرب ربح الوقوع . كان لها من السمو القدح الملى . وعادت قرطا تزين به
الاردان وتحلى .

في الشرق كاس وفي مغربها قرط وفي وسط السماء قدم
هذه آثار التواضع متلوة السور . مجلوة السرر . وكان بعضهم اذا أعطى
الصدقة يعطيها ويده تحت يد السائل . وهكذا جميع المسائل . لما سمع النبوة
تقول اليد العليا خير من اليد السفلى . أراد أن يؤثر بالمقام الاعلى . ولما أعطى أبو بكر
ماله كله أعطى عمر النصف من المال لا لاحتفاظ على ماله . ولكن ليقف لابي
بكر في مقام القصور من كماله . تقويضا وتسليما . وتنبيها لمن كان له قلب وتعلما .
ورؤى الدار قطنى يمسك أبوه بركابه فلا ينكر عليه فقيل له في ذلك فقال رأيت
يبادر الى فضيلة فكرهت مخافته .

فوق السماء وفوق الزهر ما طلبوا حتى اذا ما أرادوا غاية نزلوا
والى هذا أوصل الله حفظك . وأجزل من الخيرات حفظك . فانه وصاتى
الكراسة المباركة . الدالة على التهنن في العلوم والمشاركة . فيها سطور الاجازة .

(١) قوله كتبت الخ كذا فى الاصل فليحرر

وصدور الحقيقة والمجازة . وألقى الى كتاب كريم . انه من أبى الوليد وانه
بسم الله الرحمن الرحيم . فحرت . ووقفت . وكأني سحرت . وقلت ساحران .
تظاهرا معا . واحدهما قاتلي فكيف اذا اجتماعا .

فلو كان رمحا واحدا لاقيته ولكن رمح وتان وثالث
ومن لعبت بشيئته المثاني . فاحر أن تطير به مثالث المغاني . وطار بي الشوق كل
مطار . وقرأت سماء فكرتي سورة الاقطار . وكدت أصد الى السماء توقدا .
واختلط بالهواء ترددا .

كانت جواهرنا أوائل قبل ذان (١) فالآن صارت بالتحول تبيدان
وجدت وراء الحسن وهي كثيفة فوجودها للآن في الاذهان
ولم يكف أن جدت بالحسن الخلوب . حتى أمرت أن أنظم على ذلك
الاسلوب . وأن أتبع ذلك النثر البديع وذلك النظم العجيب . للمتنبي أوحيب .
وذاك التصوف الرقيق . للحارث بن أسد ذى التحقيق . أما الحديث فمالك
يقطع تلك المسالك . الا أنه ليس مع أحد فيه داليل . أستغفر الله الا الخليل .
لكن أصول الدين مجرية تلك المبادئ لعملة جمع كل منعمة جميله . وبترك
الفضيله لا ترد فضيلته فمن الرديف (٢) وقد ركب غضنغرا . والمدعى صفة فضل
وكل الصيد في جوف القرا . من يرمى تمسه في البحر يفرق . ومن يطلع الشجر
يشرق . وهل يبارى التوحيد بعمل . أو يجارى البرق بجمل . وذلك قد انتهى . الى
سدره المنتهى وهل انبرى . ايلطم خده في الثرى . لا تقاس الملوك بالحدادين .
ولا حكماء اليونان بالقدادين . في طريق الفلك يسلك . وعلى الفلك الاثير سيملك ٣

(١) قوله كانت جواهرنا الخ وقع كذا في الاسل محرفا غير . موزون اه

(٢) فمن الرديف الخ هكذا في الاصل

أين الغد من أمس . وظلمة الفسق من وضوح الشمس . ولولا تقشى غمام فضلك
الصيب . لتمثلت بقول أبي الطيب

إذا شاء أن يلهو يلحيه أحمق أراه غباري ثم قال له الحق
أترى أن أجاري أعوج . بمقرف أهوج . وأباري ذلك العقال (١) . بمحش
في عقال . ظهر في هذه الظلمة ذلك الضياء . وبضدها تبين الأشياء .
وما يزكو يياض العاج حتى يضاف الى يياض الآ بنوس
ألقاظ تذوب رقه . واغراض تملك من الكريم رقه . الزهر والزهر بين بنيان
وبيان . والدر والدر بين لسان واحسان .

وقالوا ذاك سحر باهلي فقلت وفي مكان الهاء باء
وأما محاسن أبي الوليد . فيقصر عنها أبو تمام والوليد .
معان لبسن ثياب الجمال وهزت لها الغانيات القدودا
كسوز عيذاً ثياب عييد وأضحى لييد لديها بليدا
وكيف اعجب من اجرائك هذه الجياد . وأياديك من اياد . ورثت هذه المساعدة .
من قس بن ساعدة . اجدك انت الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأنى انظر اليه في سوق عكاظ على جبل أورق وهو يقول ايها الناس مطرونيات .
وآباء وامهات . الى قوله

في الداهبين الاوليسن الى القبور لنا مصائر
لما رأيت مسيرهم والركب في القلوات سائر
ايقتت انى لاهما لتهيث صار القوم صائر
رجع الحديث الاول . الى ما عليه المعول . سألتني أيها السيد الذي

يجب اسعافه . أن ارغم أنف القلم حتى يجرى رعافه . وان اكحل بفضون
الاوراق بمداد الاقلام . واجمع بالطروس والمداد بين اصباح واطلام . واطرز
بياض السوسن بخضرة الآس . وابرز العلم الابيض تحت راية بنى العباس .
فقت مبادرا ممثلا . وجلت في ميدان الموافقة ممثلا .

ليك ليك أضعافا مضاعفة انى أجبت ولكن داعى الكرم
اتى من المجد أمر لا مرد له أمشى على الراس فيه لا على القدم
دعاء لله مجاب . ونداء ليس له حجاب .

كتبت ولو أننى أستطيع لاجلال قدرك بين البشر
قددت اليراعة من أنملى وكان المداد سواد البصر
نم أجزت سيدى الفقيه الاجل الخطيب الاكرم العالم العلم الاوحد
الاكمل الحبيب الاحفل الاطول أبا الوليد بن الفقيه الاجل الموقر الاكرم
المبارك الاطهر . المرحوم أبى زكريا يحيى بن سعد بن قزى ٢ الايادى الغزمونى
وبنيه السادات النجباء المباركين أبا القاسم أحمد وأبا الحسن عليا أقر الله
بهم عين المجد . وأطلعهم بدورا فى مطالع السعد . ولا برحوا فى مكارم يحنون
نوارها . ويحتلون أنوارها . وتفيض عليهم العناية الالهية نهرا الكوثر
وأنهارها . جميع ما رويته قراءة وسماعا واجازة ومناولة من العلوم على اختلافها .
وتباين أصنافها . بأى وجه رويته . وعلى أى وجه ووصف تقلدته وترديته .
وكذلك أجزتهم بجميع ما قلته وأقوله من مرسوم . ومشور ومنظوم .
وتصرفت فيه من منقول ومفهوم . وقصائدى المسماة بالروحانيات . ومعشراتى
الحسنات ٣ . وما نظمته من الوترىات . وشرحى شعر أبى الطيب المسمى بظهور
الاعجاز . بين الصدور والاعجاز . وكتابى المسمى شمس البيان . فى لمس

البنان . والزهرة الفلحة في الزهرة اللائحة . وتفتح الكمامات . في شرح المقامات .
واقترح المتعلمين . في اصطلاح المتكلمين . وكتاب التصور والتصديق . في
التوطئة لعلم التحقيق ورقم الحلل . في نظم الدول . ومفتاح الاحسان . في
اصطلاح الاحسان . وما أنشأته من السلطانيات نظما وثرأ . وخطابة وشعرا
وأنه تعالى يجعل أعمالنا خالصة لوجهه بمنه وكرمه . فليقل الفقيه الأجل
وبنوه المباركون رضى الله عنهم . أنبأنا أو أخبرنا أو حدثنا أو ما شاؤا من
ألفاظ الروايات . بعد تحرى الشروط المرعية في الاجازات . وان ذهبوا حفظ
الله كما لهم . وبلغهم في الدارين آمالهم . الى تسمية من لى من المشايخ قدس الله
أرواحهم . وزحزح عن النار أشباحهم .

فمنهم الاستاذ الخطيب الكبير العالم العلم الفاضل الجليل البقية الصالحة
آخر ذوى الانباء وخاتمة الفضلاء أبو جعفر أحمد بن يحيى بن ابراهيم الحميرى
القرطبي الدار رضى الله عنه قرأت عليه بقرطبة شعر أبى الطيب قراءة فهم
لمعانيه واعراب لألفاظه وتحقيق لغته وتنقيح عن بديده وكذلك قرأت عليه
أكثر شعر أبى تمام وسمعت عليه كتاب الكامل لابى العباس المبرد
ومقامات التميمى كان يرويه عن منشئها وكانت عنده بخط أبى الطاهر وثقت عليه
تبصرة الضمرى وكان على شيخوخته رحمه الله ثابت الذهن مقبل الخاطر حافظ اللغة
يروع مكانة ويذوب ظرفا فما تدرى أشيخ أم غلام
وكنائيه بمقاطيع الشعر فيصلحها لنا ويقف على ما نسخناه منها فنجدته أثبت منا .
ولقد أنشدته يوما في فتي مفقود العين الا انها اليسرى .

لم تذو احدى زهرتيه ولا اتنت
عن نورها يسديع ما تحويه
لكنه قد رام يغلق جفنه
ليصيب بالسهم الذى يرميه

فاستعادهما وحفظهما ولم يزل رحمه الله يعيدهما استحسانا لهما متى جرى ذكرى .
وكان يروى عن الامام المأزرى بالاجازة وعن القاضى أبى مروان بن مسرة
وعن الأستاذ عباس وعن أبى عبد الله بن أبى الخصال .

ومنهم الفقيه الاجل العالم العدل المحدث الاكمل المتفنن الخطيب
القاضى أبو محمد بن حوط الله سمعت عليه كتبا كثيرة بمالقة بقراءة الفقيه
الاستاذ أبى العباس بن غالب واقبته بقرطبة وهو قاضيا وحدثني عن جدى
وعن جملة شيوخ وله برنامج كبير وأخوه القاضى الفاضل أبو سليمان منهم .
ومنهم الفقيه الاجل العالم العلم الاوحد النحوى الاديب المتفنن أبو على عمر
ابن عبد المجيد الازدى قرأت عليه القرآن العزيز مفردا وكتاب الجمل
والايضاح وسيبويه تثقيا وما زلت . واطناله الى ان توفي رحمه وكان فريدا
عصره فى الذكاء ولم يكن فى طلبة الاستاذ أبى زيد السهيلي أنجب منه .

وقد قال الاستاذ أبو القاسم السهيلي الامام المنصور رضى الله عنه هو
أقعد لكتاب سيبويه منه . وقال لى يوما وقد نظر الى طالب يصنع بكايته
الى ثان فقلت ماذا فقال لى . حب الشيء يعنى ويعصم . فقلت (ويعيد الصبح
مدلهم) فاستجسسه .

ومنهم الفقيه الاجل الاديب الارب الكامل الاغوى الشهير أبو على
ابن سيرى وكان من طلبة أبى القاسم السهيلي ومن نبغ صغيراً وهو الذى
أنشد فى طفولته السيد أبا اسحق الكبير باشبيلية .

قسم بمحمص وانه اعظم لهى المقام وأنت ابراهيم
وكان بالحضرة الاستاذ أبو القاسم السهيلي فقام عند اتمامه القصيدة
وقال اهذا كنت أحسبك الحسا . وأواصل فى تعليك الصباح بالمسا . وقد

وانشد هذا الفقيه أمير المؤمنين أبي يعقوب .

أمشراهل الارض في الطول والعرض بهذا أنادى في القيامة والعرض
واياك يعنى ذو الجلال بقوله كذلك مكنا ليوسف في الأرض
ومنهم الفقيه الاجل العالم المحدث الحافظ السيد أبو محمد القرطبي قرأت عليه
القرآن بالروايات مفردات وتفقهت عليه في الجمل والاشعار وأجازنى جميع ما رواه
وكذلك فعل كل واحد ممن تقدم وكان رحمه الله آخر الناس علما وزاهة وحسن
خلق وجمال سمت ووقار واتقان ضبط وجودة حفظ .

ومنهم الفقيه الاجل الحاج الفاضل الشهير في كتابته المحدث الورع
الزاهد الطاهر أبو عبد الله بن حسين بن صاحب الصلوات الانصارى وعليه
كان ابتدأنى في القراءة وكان مبارك التعليم حسن التفهيم شديد التواضع .
ومنهم الفقيه الاجل الورع الفاضل المحدث الحاج الحلیم المجاب الدعوة
الميمون النقية الاواب رحمه الله عليه . والسلام الاتم عليكم ورحمة الله وبركاته .
قال ذلك وكتبه العبد المعترف بذنبه . الراجى رحمة ربه . محمد بن عبد الله الحميرى
ثم الاستجى في أواسط شعبان المكرم من عام إحد وأربعين وستمائة

(وفاته)

من خط الوزير أبى محمد عبد المنعم بن سمالك قال قدم غرناطة أظن سنة
تسع وثلاثين وستمائة وشكا علة البطن مدة ثمانية أشهر بدار أبى رحمه الله الى
ان توفي رحمه الله ودفن بروضة الفقيه سهل بن مالك .

محمد بن أحمد بن الحداد الوادى آشى

﴿ حاله ﴾

كان شاعرا منقطع القرين فيه مضطاما بفك المعنى سكن المرية واشتهر بمدح رؤسائها من بني صمادح .

وقال ابن بسام كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيرة . ومخبّر خير وسيرة .
وديوان تعاليم مشهورة . وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل .
وضرب فيها بقدرح ابن مقبل ، الى جلالة مقطع . وأصالة منزع . ترى القلم
قيما على أشعاره . مائسا في منازعه وآثاره ..

﴿ تأليفه ﴾

ديوان شعره كبير . معروف . وله في العروض تصنيف

﴿ بعض أخباره ﴾

حدث بعض المؤرخين مما يدل على ظرفه أنه فقد سكنا عزيزا عليه
واحتاج الحال الى تكلف سلوة فلما حضر الندماء وكان قد رصد خسوف
القمر فلما حقق أنه قد ابتداء أخذ العود وغنى .

شقيقك غيب في لحده وتشرق بآبدر من بعده

فهل خسفت وكان الخسوف فحداد البست على فقدته

وجعل يردد لها ويخاطب البدر فلم يتم ذلك الا وقد اعتراه الخسوف
فعظم من الحاضرين التعجب . قال وكان قد كلف في صباه بصبية من الروم
نصرانية ذهبت بلبه وهواه تسمى نورية فتغنى فيها وكثر تشبيهه بها . ومن
شعره في الغرض المذكور

حديثك ما أحلى فزیدی وحدتی عن الرشأ الترد المشی الثلث

ولا تنس من ذكره بالقلب مؤنسی وان بعث الشعراء من كل مبعث

وأقسم بالأنجيل انى شائق وناهيك من صب محق محنت
ولا بد من قصى على القس قصة عساه يغيث المدنف المتغوث
ولم يأتهم عيسى بدين قساوة فيقسمو على شيء ويلهو لمكرث
وقلبي من حلى التجلد عاقل هوى في غزال ذى تقار مرءث
فيصبح سرى كالصباح مشهرا ويمسى حديثى عرضة المتحدث
ولغدوبذ كرى بين كأس وروضة ويشدو بشعرى بين مثنى ومثالث
ومن شعره في الامداح الصمادجية

لعلك بالوادي المقدس شاطيء وكالعنبر الهندى ماأنت واطيء
وانى أرانى واجداً عرف ريحهم وروح الجوى بين الجوانح شاطيء

« محمد بن ادريس بن على بن ابراهيم بن القاسم »

من اهل جزيرة شقر يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مرج الكحل
« حاله »

كان شاعرا مفلقا رقيق الغزل . قال الاستاذ أبو جعفر كان شاعرا
مطبوعا حسن الكتابة ذا كرا للأدب متصرفا فيه . وقال ابن عبد الملك
وكانت بينه وبين طائفة من اهل عصره مخاطبات ظهرت فيها اجادته وكان
مبتدل اللباس على هيئة أهل البادية ويقال انه كان أميا
« من أخذ عنه »

روى عنه أبو جعفر بن عثمان الثوراد وأبو الريع بن سالم وأبو عبد الله بن الأبار
وابن عسكر وابن أبى القار وأبو محمد عبد الرحمن بن برهلة وأبو الحسن الرعنى
« شعره ودخوله غرناطة »

قال في عشية نهر الغنداق من خارج بلادنا لوشة بنت الحضرة

والمحسوب من دخلها انه دخل البيرة وقد قيل ان نهر الغنداق من أحواز
برجة وهذا الخلاف داع الى ذكره

عرج بمنعرج الكتيب الاغر	بين انهرات وبين شط الكوثر
ولتغبتها قهوة ذهبية	من راحتي أحوى المرافف أحور
وعشية قد كنت أرقب وقتها	سمحت بها الايام بعد تعذر
قلنا بهذا مالنا في روضة	تهدى لنا شقها شميم الغنبر
والدهر من قدم يسفه رأيه	فيما مضى فيه بغير تكدر
والطير تشدو والاراكه تتثنى	والشمس ترقص في قميص أصفر
والروض بين مذهب ومفضض	والزهر بين مدرهم ومدنر
وكأنه وكأن خضرة شطه	سيف يسل على بساط أخضر
وكانما ذاك الحباب فرنده	مهما طفا في صفحة كالجوهر
وكأنه وجهاته مخوفة	بالآس والتعنان خد معذر
نهر يهيم بحسنه من لم يهيم	ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما أصفر وجه الشمس عند غروبها	الا لفرقة حسن ذاك المنظر

ولا خفاء في براعة هذا النظم . وقال أيضا .

أرأت جفوتك مثله من منظر	ظل وشمس مثل خد معذر
وجداول كأوراقم حصباؤها	كبطونها وحبابها كالأظهر

وهذا تتم عجب لم يسبق اليه ثم قال .

وقراءة كالعشر بين خميلة	سالت مذانبها بها كالاسطر
فكانها مشكولة بمصنل	مع يانع الازهار أو بمصفر

أمل بلغناه بهضب حديقة قد طرزت ييد الغمام الممطر
فكانه والزهر تاج فوقه ملك تجلى في بساط أخضر
راق النواظر منه رائق منظر يصف النضارة عن جنان الكوثر
كم قاد خاطر خاطر مستوفز وكم استفز جماله من مبصر
لولا ح لي فيما تقدم لم أقل عرج بمنعرج الكتيب الاغر
قال أبو الحسن الرعيني وأنشدني لنفسه

وعشية سكنت قنصة فتية . ألفوا من الادب الصريح شيوخا
فكانما العنقاء قد نصبوا لها من الانحاء (١) الى الوقوع فخوخا
شملتهم آدابهم فتجاذبوا سر السرور محدثا ومصبخا
والورق تقرأ سورة الطرب التي ينسبك منها ناسخا منسوخا
والنهر قد صفحت به نارنجة فتمت من كان فيه منيخا
فتخالهم خلل السماء كواكبا قد قارنت بسعودها المريخا
خرق العوائد في السرور نهارهم فجعلت أياتي له تاريخا
ومن اياته في البديهة قوله

وعندي من مراشفها حديث يخبر أن ريقها مدام
وفي أبغاثها السكرى دليل وما ذقنا ولا زعم الهام
تعالى الله ما أجرى دموعي اذا عذت لمقلتي الخيام
وأسجاني اذا لاحت بروق وأطربني اذا غنت حمام

ومن قصيدة

(١) قوله من الانحاء يقرأ بسكون نون من ونقل حركة الهزة الى اللام وبها
لاجل الوزن تأمل اه من هامت نهج الطيب

عذيري من الآمال خابت قصودها ونالت جزيل الحظ منها الاخابث
وقالوا ذكرنا بالغنى فأجبتهم خمولا وما ذكر مع الخبز ما كث
يهون علينا أن يبيد أثاننا وتبقى علينا المكرمات الاثايت
وما ضر أصلا طيبا عدم الغنى اذا لم يغيره من الدهر حادث

وله يتشوق الى أبي عمرو بن أبي غياث

أبا عمرو متى تقضى الليالى بقليا كم وهن قصصن ريشى
أبت تفى هوى الاشرىشا ويابعد الجزيرة من شريش

وله من قصيدة

طفل المساء وللنسيم تضرع والأنس ينظم شملنا ويجمع
والزهر يضحك من بكاء غمامة ريمت لشيم سيوف برق تلمع
والنهر من طرب يصفق موجه والنصن يرقص والحمامة تسجع
فانعم أبا عمران واله بروضة حسن المصيف بها وطاب المربع
ياشادن البان الذى دون النقا حيث التقى وادى الحمى والاجرع
الشمس يغرب نورها ولربما كسفت ونورك كل حين يسطم
ان غاب نور الشمس لسنا نتقى بسناك ليل تفرق يتطلم
أقلت فتاب سناك عن إشراقها وجلا من الظلماء ما يتوقع
فأمنت ياموسى الغروب ولم أقل ووددت ياموسى لو انك يوشع

وقال

ألا بشروا بالصبح من كان باكيا أضربه الليل الطويل مع البكا
ففى الصبح للصب المتيم راحة اذا الليل أجرى دمه واذا شكا
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتى فلم يزل الكافور للدم ممسكا

ومن بديع مقطوعاته .

مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعا فإذا وليت عنه تبعك

وقال

دخلتم فافسدتم قلوبا بملكها فأنتم على ما جاء في سورة النمل
وبالعدل والاحسان لم تتخلقوا فأنتم على ما جاء في سورة النحل
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جمهور رأيت لابن مرج الكحل مرجا أحمر
قد أجهد نفسه في خدمته فلم ينبج فقالت .

يا مرج كحل ومن هذى المروج له ما كان أحوج هذا المرج للكحل
ما حرة الأرض من طيب ومن كرم فلا تكن طعما في رزقها العجل
فإن من شأنها اخلاق آملها فما تقارفها كيفية الخجل
فقال عجيبا بما نصه .

يا فائلا اذ رأى مرجى وجرته ما كان أحوج المرج للكحل
هو احمرار دماء الروم سيالها بالبيض من مرة من آباءى الاول
أحبته أن حكى من قد فنت به في حمة الخلد أو اخلافه أمل

توفي يبلده يوم الاثنين للياتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين
وسمائة ودفن في اليوم بعده .

هو محمد بن محمد بن احمد الانصارى

من أهل مرسية يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الجنان .

في حاله

كان محدثا راوية ضابطا كاتباً بايغا شاعراً بارعا رائق الخط ديناً فاضلاً خيراً زكياً استكتبه بعض أمراء الاندلس فكان يبرح من ذلك ويضيق منه ثم خلاصه الله تعالى منه وكان من أعاجيب الزمان في افراط القماء حتى يظن رائيه الذي استدبره انه طفل ابن ثمانية أعوام أو نحوها متناسب الخلقة لطيف الشمائل وقوراً خرج من بلده حين تمكن العدو من قصبة سنة ٦٠٤ فاستقر باريولة الى ان استدعاه بسببة الرئيس ابو علي بن خلاص فوفد عليه فأجل وفادته وأجزل افادته وحظى عنده حظوة تامة ثم توجه الى أفريقية فاستقر ببجاية وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت فيها براعته.

(مشيخته)

روى بيلده وغيرها عن أبي بكر بن خطاب وأبي الحسن سهل بن مالك وابن قطرال وأبي الريح بن سالم وأبي عيسى بن أبي السداد وأبي علي الشلوطين وغيرهم

(من روى عنه)

روى عنه صهره أبو القاسم بن نبيل وأبو الحسن

(شعره)

قال القاضي ابو عبد الله بن عبد الملك وكان له في الزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بدائع ونظم في المواعظ للمذكرين كثيراً فمن ذلك قوله في توديع رمضان وليلة القدر .

مضى رمضان وكانى (١) به قد مضى وغاب سناه بعد ان كان أومضاً

(١) قوله مضى رمضان البيت من بحر الطويل وشرطه الاول غير موزون اهـ

فيا عهد قد كان اكرم معهد
 الم بنا كالضيف في الطيف زائرا
 فيا ليت شعري اذنوى غربة النوى
 قضى الحق فينا بالقضيلة جاهدا
 وكم من يد يضاء أسدى لذى التقى
 وكم حسنا قد زاد حسنا وكم ردى
 قلله من شهر كريم تعرضت
 ففي نعيه أظهر شجونك معلنا
 وقف بثنيات الوداع فانها
 وان قضيت قبل التفرق وقفة
 فياحسبها من ليلة جل قدرها
 لعل بقايا الشهر وهي كريمة
 وقد كان اصنى وده أن يفرضه
 وقال اطلبوها تسعدوا بطلابها
 جزاه الله العرش خير جزائه
 وصلى عليه من نبي مبارك
 له غرة اعلا من الشمس . نزلا
 له الذكري يهي فض مسك ختامه
 عليه سلام الله ما انهل ساكب
 ويا عصره اعزز على أن انقضى
 فخيم فينا ساعة ثم قوضا
 أبالسخط عنا قد تولى أم الرضا
 فأى فتى فينا له الحق قد قضى
 بتوب وفيها للصحاتف ييضا
 محاه وبالا حسان والحسن عوضا
 مكارمه الا لمن كانت أعرضا
 وفي اثره أرسل جفونك فيضا
 تخضض مشتاقا اليها تمحضا
 فمقضيها من ليلة القدر ماقضا
 وحض عليها الهاشمى وحرضا
 تبين سرا في الاواخر انمضا
 ولكن تلاهى اثنان فيها فغيضا
 فحرك أرياب القلوب وانغضا
 واكرمنا بالعفو منه وبالرضا
 رؤف رحيم للرسالة مرتضى
 وعزمته أمضى من السيوف منتضا
 تارج من ربا فضائله الفضا
 وذهب موشى الرياض وفضضا

﴿ كتابته ﴾

وكتابه شهيرة تضرب بها الامثال قالوا لما جعل امير المؤمنين

ابو عبد الله محمد بن يوسف البيعة لابنه الوائق بالامارة من بعده تولى انشاءها وجعل الخاء المهلة سجعها مردفا اياها بالالف نحو صباحا وصباحا وما شبه ذلك وطال مجموعها فناهزت الاربعين وطالب . سمعها فأحرزت بغية المستمعين . فكتب اليه ابو المطرق بن عميرة برسالة الشهيرة يداعبه في ذلك وهي التي اولها .

تحريك الاقلام تحية كسرى . وتقف الأفهام دون . مذاك حصرى . ومنها في الغرض . ومالك أمنت تغير الحالات . فشئت غارتك على الحآآت . وتقصت عنها المارق . وبعثت في طلبها السوابق . ولقطتها من الافواه . وطلبها بين الشفاه . حتى شهد اهل الشان . بترحزحها عن ذلك المكان . وتواترت بالخلوق . ولو تغلغات الى العروق . لآثرتها جياذك . واقتصها قلمك ومدادك .

فأجابه بما نصه

ما هذه التحية الكسروية وما هذا الرأي وهذه الروية . اتذكت من الاقلام . او تبتكت من الاعلام . او كلا الامرين توجه القصد اليه وهو الحق . مصدا لما بين يديه والافهمى بالقلم يتسامى عن عكسه . ويترامى للغاية البعيدة بنفسه . فتي لانت اناييه للعاجم ودانت أعاريه الاعاجم . واعجبا لقد استنوق الجمل . واختلف القول والعمل . لامر ماجدع اتقه قصير وارقد على عقبه الاعمى أبو بصير . أمس أستسقى من سحابه فلا يسقيني واستشفى بأسمائه فلا يشفيني . واليوم يحانى محل انوشروان . ويشكو منى شكوى الزيدية من بنى مروان . ويزعم انى أبطلت سحره بيثر ذروان . ويخفى في نفسه بالله . مستجدي بالآثر ما عند مستجديه . فمن أين جاءت هذه الطريقة المتبعة . والشرعية المبتدعة . ايظان ان معناه لا ينزك . وانه لا ينجلي هذا الشك

هل ذلك منه الا امحاض التيه . واحماض تقتيه . ونشوة من خمر الهزل . ونخوة
من ذى ولاية امن من العزل . تالله لولا محله من القسم . وفضله في تعليم
النسم . لأسمعته ما ينقطع به صلفه . واودعته ما ينصدع به صدفه . واشرت
بطرف المشرفي وحده . واشرت الى تعاليه عن اللعب بجده . ولكن هو
العلم الاول . فقوله على احسن الوجوه يتأول . ومعدود في تهذيبه . كل
مالسانه يهذى به . وما انساني الا الشيطان أياديه أن أذكرها . وانما أقول
ليت التحية كانت لي فأشكرها . ولا عتب الا على الحياء . المبرحة بالبرحاء .
فهي التي اقامت قيامتي في الأنديه . وقامت على قيام المتعديه . يتظلم وهو
عين الظالم . ويلين القول وتحت سم الاراقم . ولعمري البراعة وما رضعت .
والبراعة وما صنعت ما خامرني هواها . ولا كلفت بها دون سواها . ولقد
عرضت نفسها على مرارا . فأعرضت عنها ازورارا . ودفعتها عنى بكل وجه
تارة بلطف واخرى بنجه . وخفت منها السامة . وقلت انكحى أسامه .
فرضيت منى بأبى جهل وسوء ملكته . وابن ابى سفيان وصعلكته وكانت
اسرع من ام خارجة للخطبة . واسمج من سجاح في استنجاح تلك الخطبة
ولقد كنت اخاف من انتقال الطباع في عثرتها . واستثقال الاجتماع من
عثرتها . وارى من الغبن والسفاه اخذها وترك بنات الافواه والشفاه .
اذ هي ايسر مؤنه . واكبر معونه . فقاطنى فيها ان كانت بمنزل تتوارى صونا
عن الشمس ومن نسوة خفريات لا ينطقن الا بالهمس . ووجدتها اطوع
من البنان للكف والعنان للكف والمعنى للاسم والمغنى للرسم .
والظل للشخص . والمستدل للنص . فما عرفت منها الا خيرا ارضاه .
وحسبتها من الحافظات للغيب بما حفظ الله . فعجبت لها الآن كيف زلت

نعلها . ونشزت فتشرت بعد ما استكنها بعلمها . واضطربت في رأيها اضطراب
 المختار أبي عبيد . وضربت في الارض تسعى على بكل مكر وكيد . وزعمت
 ان حرف الجيم خدعها . وألان أخدعها . وأخبرها أن سيبلغ بخبرها الخابور .
 وأحضرها لصاحبها كما أحضر بين يدي قيصر سابور . فقد جاءت افكا
 وزورا . وكثرت من أهلها منزورا . وكانت كالقوس أرنت وقد أصمت
 القنيص . والمرادة قالت ماجزاء وهي التي قدت القميص . وربما يظن بها
 الصدق وظن الغيب ترجيم . ويقال لقد خفضت الحاء بالمجاورة لهذا الامر الجسيم .
 وتنتصر لها التي خيمت بين الترجسة والريحانة . وختمت السورة باسم جعلت
 ثانيه أكرم نبي على الله سبحانه . فان امتعضت لهذه التكملة . تلك التي
 سبقت بكلمتها بشارة الكلمة . فأنا ألوذ بمدلها . وأعوذ بفضلها . وأسألها
 أن تقضى قضاء مثلها . وتعمل بمقتضى فابعثوا حكما من أهله وحكما من
 أهلها على أن التي قد أبدت منها . ونسيت الفضل بيني وبينها . ان قال
 الحكماء منها كان النشوز . عادت حرورية العجوز . وقالت التحكيم في
 دين الله لا يجوز . فعند ذلك يحصص الحق . ويعلم من الاولى بالحكم
 والاحق . ويصيبها ما أصاب أروى . من دعوة سعدية حين الدعوى . ويأويها
 أرادت ان تجنى على فجنت لي . وأناخت لي مركب السعادة وما ابتغت الا
 ختلي . فأثى شرها بالخير وجاء النفع من طريق ذلك الضير . أتراها علمت
 بما يشيره اعوجاجها . وينجلي عنه عجاجها . فقد أفادت عظيم الفوائد . ونظيم
 الزائد . ونفس القفر . وتقيس الدر . وهي لا تنكر أن كانت من الاسباب
 ولا تذكر الا يوم الملاحاة والاسباب . وانما يستوجب الشكر جسيما . والثناء
 الذي يتضوع نسيما . الذي شرف اذ اهدى اشرف السحآت . وعرف بما

كان من انتحاء تلك الحياء المذمومة في الحآآت . فانه وان ألم بالفكاهة .
 بما املى من البداهة . وسعى باسم السابق السكيت . وكان من امر مداعبته
 كيت وكيت . وتلاعب بالصفات تلاعب الصفاح والصبا بالبانة . والصبا
 بالعاشق ذي اللبانة . فقد اغرب بفنونه . وأغرى القلب بفتونه . وثقت
 بمخفية الاطراف . وعبت بالكلام المشقق الاطراف . وعلم كيف يحض
 البيان . ويخلص العقيان . فمن الحق ان اشكره على أياديه البيض . وان آخذ
 لفظه من معناه في طرف النقيض . تالله أيها الامام الاكبر . والغمام المستمطر
 والحبر الذي يشفى سائله . والبحر الذي لا يرى ساحله . ماأنا المراد بهذا
 المسلك . ومن أين حصل النور لهذا الحلك . وصح أن يقاس بين الحداد
 والملك . انه اتواضع الاعزه . وما يكون عند السكرام من الهزه . وتحريض
 الشيخ للتاميد . وترخيص في اجازة الوضوء بالنبيذ . لو حضر الذي قضى
 له بجانب الغرب امر البلاغة . وارتضى ماله في هذه الصناعة من حسن السبك
 لحليها والصياغة . وأطاعته فيما اطلعت طاعة القوافي الحسان . واتبعته فيما جمعت
 لكن بغير احسان . لأذعن كما اذعنت . وضمن عن محل الاجادة كماظننت
 وأنى يضاهى القرات بالنعبه . وبباهى بالفلوس من أوتى من الكنوز ماان
 مفاتيحه لتتوء بالعصبة . وأى حظ للكلالة بالنسب . وقد اتصل للورثة عمود
 النسب . هيات والله المطلب . وشتان الدر والخشاب . وقد سيم الغلب .
 ورجع الى قيادة الساب . وان كنا ممن تقدم لسدة الغلما الى الازل . وكمن
 اقدم الى عين تبوك بعد النهى للعلل والنهل . فقد ظهروا بعد ذلك المعجزة
 عيانا . وملئ ما هناك جنانا . وما تعرضنا بإساءة الادب واللوم واكن علمنا
 ان آخر الشرب ساقى القوم . وان اسهبنا فما نلنا رتبة ذلك الا بجاز . وان

أعرقنا فهوانا في الحجاز . فلکم قصيرات الجمال . ولنا قصيرات الخطا
في هذا المجال . واكثرنا في قلة . وجارنا من الفقر في ذلة . ومن
لنا بواحدة يشرق ضياؤها . ويخفى النجوم خجلها منها وحياؤها . ان لم تطل
فلانها لا فروع كالاصل . وفي الجموع كلية الوصل . فلو سطع نورها الزاهر
ونورها الذي تطيب منه الانوار الازاهر . لسجدت النيران ليوسف
ذلك الجمال . ووجدت تفحات رباها في اعطاف الجنوب والشمال . وأسرعت
نحوها النفوس اسراع الحبيج يوم النفر . وسار خبرها وسرى فصار
حديث المقيمين والسفر . وما اظن بتلك الساخرة في تجليها . الا الساحرة بتجنيتها
اذ كانت ريبتها . بل ريبتها . هذه التي سبقتني لما سقتني بسينها ووجدت
ريحها لما فصلت من مصر غيرها . وحين وصلت لم يدلني على ساريها الا غيرها
وكم رامت ان تستر عني بليل خبرها في هذه المعاني . فأغراني بهاؤها وكل
مغرم مغري بيباض صبح الالفاظ والمعاني . وهل كان ينفعها تلفعها بمرطها
وتلفعها اذ نادتها الموده . قد عرفناك ياسوده . فأقبلت على شم نشرها وعرفها
ولم سطرها وحرفها . وزودتها التناء الحافل . وقرأتها فزبنت بها المحافل .
ودمت أمر الجواب . فعزني في الخطاب . اكن رسمت هذه الرقعة التي هي
لديكم بعجزى واشيه . واليكم مني على استحياء ماشيه . وان رق وجهها فما
رقت لها حاشيه . فتموا بقبولها على عللها . وانتموا بجماء سماحتكم حرغلها .
فانها وافدة من استقر قلبه عندكم وثوى . واقربانه يلقط في هذه الصناعة
ما يلقي المساكين من النوى . بقيتم ياسيدي للفضل والاغضاء . ودمتم غرة
في جبين السمحة البيضاء . واقتضيت السعادة المتصلة مدة الاقتضاء . بين الله
مربحانه انتهى . ومحاسنه عديدة . وآماده بعيدة .

(٢٦٤)

﴿ دخول غرناطة ﴾

دخلها مع المتوكل مخدومه أو وجدته بها

(من روى عنه)

روى عن سهل بن مالك.

(وفاته)

قال الاستاذ في الصلة انتقل الى بجاية فتوفي بها في عشر وستمائة
﴿ محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي ﴾
الامام البليغ المحدث الحجة يكنى أبا عبد الله أصله من فرغليط من قطر
شقورة من كورة جيان وسكن قرطبة وغرناطة.

(حاله)

قال ابن الزبير عند ذكره ذو الوزارتين أبو عبد الله من أهل المعارف
الجملة والاتقان لصناعة الحديث والمعرفة برجاله والتقييد لغريبه واتقان ضبطه
والمعرفة بالعربية والادب والنسب والتاريخ متقدما في ذلك كله أما الكتابة
والنظم فهو امامها المتفق عليه . والمتحاكم فيهما اليه . ولما ذكره أبو القاسم
الملاحى بنحو ذلك قال لم يكن في عصره مثله مع دين وفضل وورع قال
أبو عمر بن الامام الاشجعي في سمط الجمان لما ذكره . البحر الذي لا يحتاج
ولا يشاطر . والنيث الذي لا يساجل ولا يقاطر . والروض الذي لا يفاح
ولا يعاطر . والطود الذي لا يزاحم ولا يخاطر . الذي جمع اشئات المحاسن .
وورد من الفضائل على ماء غير ملح ولا آسن . وكثرت فواضله فاملت الفضائل
والمحاسن . الذي فصرت البلاغة على محته . والقيت أزمة الفصاحة في يده
وتشرفت الخطابة والكتابة باعترائهما اليه فتشككناهما . وأرسل كائنهما . وأوضح

أسرارها ودقائقهما . بحسب الماهر التحرير اذا أبدع في كلامه . واتبع
روض الابداع في نثاره ونظامه . ان يستنير باتواره . وينشر على أتوا به مسك
غباره . ويعلم كيف يتفاضل الخبر والانشاء . ويتلو ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء

وذكره القتيبي في قلائده . حيث قال هو وان كان خامل المنشأ نازله . لم
ينزله المجد . نازله . ولا فرع للعلا هضابا . ولا رصف للنار صبابا . فقد تميز
بنفسه . وتميز من أبناء جنسه . وظهر بذاته . وفخر لداته .

(مشيخته)

قال الاستاذ أبو جعفر بن الزبير في الصلة روى عن النسائي والصدى
وأبي الحسن بن الباذش وأبي عمران بن تليد وأبي بحر الاسدي وأبي عبد الله
النهزي الملقى وجماعة غيرهم .

(تواليفه)

قال الاستاذ وأما كتبه وتواليفه الادبية فكل ذلك مشهور متبادل
بايدي الناس وقل من يعلم بعده أن يجتمع له مثله رحمه الله .

(من روى عنه)

روى عنه ابن بشكوال وابن حيش وابن مضاء وغيرهم وقد ذكره في
رجالهم وهو أعرف بتقدمه في احتفاله .

(شعره)

وشعره كثير ومنه .

يا حبذا ليلة لنا سلفت أغرت بنسى الهوى فما عزفت
دارت بظلماتها المدام فكم نوجسة من بنفسج قطفت

(٣٤ - غرناطة)

وقال في غائب آب بعد ماغب المزار .

وافي وقد عظمت على ذنوبه في غيبة خطبت بها آثاره
فمحا اساءته لنا احسانه واستغفرت لذنوبه أنواره
ومن شعره قوله مخمسا وكتبها وقد أقام بمراكش يتشوق الى قرطبة
بدت لهم بالغور والشمل جامع بروق باعلام العذيب لوامع
فباحث بأسرار الضمير المدامع ورب غرام لم تنله المسامع
ودام بها من فيضها المتصوب

﴿ كتابته ﴾

وكتابه وكتابة ذى الوزارتين كالشمس شهيرة . والقطر كثيرة . ونحن
نثبت شيئا من ذلك لئلا يخلو هذا الكتاب من شئ من بدائع كتب يراجع
الوزير أبا بكر بن عبد العزيز عن رسالة كتب بها اليه مع حاج (١) يضرب
بالقرعة . أطال الله بقاء ولي الذي له اكبارى واعظامى . وفي سلكه اتساق
وانتظامى . للفضائل محيا ومبتديا . وللمجامد مشتملا ومرتديا . وللغرائب
متحفا ومهديا . وصل كتابه صحيفة عراف اليمامة . وحادى نجد وتهامة . الظهور بقرطه
ويجليه . والخفاء يظهره ويبيديه . ولعله رائد لابن صياد . أو . عائد للمسيح الدجال معاد
فأبدى شهادة انصاف . ان عنده اصداق ولو كان هناك نظر صادق صاف .
لقلت هو باد غير خاف . من بين كل ناعت وصاف . وسأخبرك أيديك الله
بما اتفق . وكيف طارونعق . وتوسد الكرامة وارتفق . فامتدت نحوه النواظر .
واستشرفه الغائب والحاضر . وتسابق اليه النابه والخاذل . وازدحم عليه العاقل
والعامل . هذا يلتمس مزيدا . وذلك يبتغى شيئا جديدا . والآ خر يلتمس تسديدا .

وهذا يطالب بتقليداً . وذلك يسأل الى متاعه اقليداً . فكما حزب . وغل وجلب . حلب
واستدر . وتلفاه بما سر . وكنت قد وافقت جماعة من الاعيان . ورافقت ثلة من
جلة الاخوان . حتى نقشت أمره . وتوشيت ذكره . فلما صدقت تلك القرقة .
واستوت بهم القرقة . احضرناه للسيا . وأقعدناه للنقد والاختبار . وأردنا أن
نقف على جلالياتك الاخبار . فأحضرنا طحنا وقطعا . وسرينا عنه من الوحشة
قطعا . وقتلنا له خذ عفو . ولا توردنا الا صفوك . ولا تصالنا في الكربة التي
نراها . والحادثة تستفزع ذكرها . فما عندنا جهل . ومامنا الا محنتك كهل .
لا يتكاداه حزن ولا يستغفه سهل . فسكن جاش فوره . وضرب بلحيته على
زوره . ثم صعد فينا النظر . وصرف واستهل صارخا وقر وقال لست للعشرة
حافظا . ولا للطرف غامضا . ولا عن الصدق اذا صدع حائدا . ولا للعذر ممن
وقع منه ذائدا . ولا بمعجزات النبوة لاعبا . ولا لصريح الجدمدا عبا . ولا يطبني
مسئلة ولا حلوان . ولا يستفزني قصائد كثيرة ولا ألوان . انما هو رسم
وخط . ورفع وخط . ونحس وسعد . ونقد ووعد . ويوم وغد .
فقلنا الآن صحت الوفاة . وتعينت الزيادة ثم نظم شمل المستقل .
واجتذب القطع اجتذاب المستقل . ونثل الطحن وهاله . وأداره حتى
استهاله . ثم قال يا أيها الملاء هذا مبتدا فايكم يبدأ . فرمقني القوم بإبصارهم
وكبروا . وليتهم عند ذلك صفروا . فقامت وقد عضضت على ناجذي غيظا .
وفات كل ذلك أتقنه حفظا . فكيف استكشف . عما أعرف . واستفهم . عما
لا يستفهم على الرحمن توكلت . ومن الشيطان تذكرت . ومن كسي اكلت .
وعن مبرك الشيطان نكلت . وجسيات الامور تركت . والنفس المطمئنة
رجوت ولعل قد نجوت . وصدقت فيما قد رجوت . فليحظني على هذه المقالة

عينه . وأدهشني صدقه ومينه . ثم صار القوم الى ذكر الطاغية ابن رديمير
وفي كل قلب منه ندب كبير . وقال بعضنا سلوه عنه فان أصاب استرحنا من
النصب والشخوص . وصرنا من العموم الى الخصوص . وان أخطأ فهو لما
يدعيه ونريده منه خطأ . فقالوا نعم ما عرضت . واحسن بما رأيت وفرضت .
فلما رأيناه يتقاد التعريض . ويحكم التقدير والتقويض . قلنا حقق ضميرك
كل التحقيق . وضع . سبحتك في الدقيق . فصر عن ذراعه وشر
ومد اصبعه مد المهالك . ووقع وقع الصارم المتدارك . فطورا يستقيم سبيلا .
وتارة يستدير اكليلا . وآونه يأتي بالسما ونجومها قبلا . فكان من
هنالك للنحش بنات . وللثريا أخوات . وطيرا قابضات . واسرابا ناشرات
خافقات . فلما استوفي عدده . وبلغ أمدده . وختم طرائقه وقدده . وأعطى
الاصول فروعهما . وتدير فريقيها وجموعها . تجمع وتقبض . وفتر ثم انقبض .
وزفر وشقق وزعق ونهق وألحق بظهره حشاه . وكتم الربو ثم أنشاه .
وقال هذا الذي كنت أخشاه . عميت الاثر . وكتمت حقيقة الخبر . سألتهم عن
روح شارد . وشيطان مارد . وصادرمع اللحظات وارد . لا يواطىء دارا . ولا
يأوى قرارا . ولا يطعم النوم الاغرارا . ثم أمره عندي مستقر . هو زنديق
مستتر . وشهاب من شهب الكفر مستسر . ثم رجع البصر واختصر .
وعاد الى الحساب يقراه . وللصواب يتحراه . وتتبع أديم الضحى وقراه .
وقال أعوذ بالله من شر ماأراه . الى كم أرى في غلاء وبلا . كأنى لست ذامرا
وجلاء . تالله لو كنت دقت ماغاب عنى اللحياني ذو السبله . ولا واجهني
البياض ذو الغرة المستثقله . مواجهة حسان لجبله . النحس على هذه الروح

قد غلب . وكتب ما كتب . وأخرج النصره الداخلة من العتب . ثم أشار الى
 الحمره . وكأنما وضع يده على جمره . وقال كوسج نبي . وسناط ٣ الوجه ثقي .
 وثقاف وتمزلق . وجماعة وتقرق . وقبض خارج . ومنكوس مارج . ثم
 وضع عمامته . وأبدى هامته . وأمال وجهه فجراطلقا . ثم عرضه بجنا مطرقا .
 وعقد أنامله وفرقع . وادلح لسانه فاندلع . فقلنا شر تأبطه . أو شيطان تخطبه .
 أو قرين يستزله ويختله . ورثى في الذروة والغارب يقتله . ثم تجاحظ
 وتكادن . وتضائل وتبادن . وقال والذي أحيى عازر . وأخرج البرائح من آزر
 وملك عنان الريح . وأذعن له كل شيء بالسجود والتسبيح . انه لمن عباد
 المسيح . هيهات هيهات لا يضمض لي بظن . ولا يقعق لي بشن . ولا أنازع من
 هذه القنون في فن . قد ركبت اثباج البحار . وقطعت نياط المفاوز والقفار .
 وشافني الحرم والبيت . وصافحني الهجين والكهيت . وأحرمت وليت .
 وطفت ووقفت . وزرت المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحنفت . ثم ملت على
 عدن . وانحدرت عن اليمن . واستشفيت بكحل عائدة . وأثبت كل قاعدة .
 ورأيت صاحب الجمل قس بن ساعده . ووردت عكاظ . وصدقت الحفاظ .
 وقدت العصية بنسع . ومسحت الشامات بنحس وتسع . ووقفت حين وقف
 الحكمان . وشهدت زحف التركمان . وكيف تصاولت القروم . وغلبت الروم .
 فقلنا لله أنت لقد جليت عن نفسك . وأرپي يومك على امسك . ولقد صدق
 مطريك . ووفت صحيفة مقريك . وما كانت فراستنا لتخب فيك . فإذا استقرى
 من اللوح . وترى في تلك الروح . بعيشك الا ما امتعتنا بالافشاء والبوح . فرجع
 في البحث ادراجه . وطالع كواكبه وأبراجه . وظل على مادة الضحى يرمق . ويهتق
 ويرتق . ثم جعل يتسم . وقال احلف واقسم لقد استقام المنسم . وانه لكما

ارسم وأسم . واتى لاجده الا مغلوبا مهورا . ومكبوبا . قهورا . ولن يلبث الا
شهورا . قد اقل طالع جده . واتثنى عليه نقي خده . وهو صبي لم يملك أبوه ملك جده .
فقلنا صرحت وأوضحت . وشهرت هذا المستور وفضحت . فان ساعدك
قدر . وكان لك من هذا الورد صدر . فحفظك مبتدر . ولحظاك صادق لا يشوبه
كدر . فقال هذا أمر قد آن . وسيأتاكم الخبر الآن . فاتفصلنا وأصغينا
الآذان . وجعلنا نتقدم الركبان . فلم ترعنا الا النوغاء الناجمة بما بان . فتحيرنا في
شأنه . ولم تكن معاودتنا الا خوف طغيانه . فاذا الخبر لم يخط صماخه . كأنما
كان عودا اتقى مناخه . أو طائرا آم فراخه . فلم ينشب أن أقبل نحونا .
وتعرض لنا . تعرض الجوزاء للنجوم . وانقض انقضاء من المارد المرجوم . وقال
ألم يأن ان تدينوا الى بالا كبار . وتعلموا انى من الجهابذة الكبار . فقلنا منك
الاسجاح فقد ملكت . ومنك ولك النجاح أية سلكت . فاطرق زهوا .
وأعرض عنا لهوا . وقال اعلموا أن القرعة لو طوت اسرارها . وغيتنى
أخبارها . لمزت صدارها . وذروت غبارها . ولكن فى أوسع متددح .
وأنجد زناد يقتدح . أين أنتم عن صدى الاملاك . وعليات الافلاك . أنا فى
مرج الموج . وأوج الاوج والمنفرد بعلم الترد والزوج . مسترط السرطان .
ومستدبر الدبران . وبائع المشتري بالميزان . والقابض يوم الحساب والعمل .
على روق الثور وذنوب الحمل . أعتمدنصل العقرب . وأقيد الأبعد والاقرب .
أصيد أوابدها بالدقائق والدرج . واضطار من هاهنا الى الحرج . وأجمعهم فى ضيق
المنعرج . أنا استذكرت بالانبار . فرحة الاقبال وترحة الادبار . وطالعت اولى يدس
فاستنطقته . وصارعت المجسطى فجسطته (١) . وارتطمت الى الارتماطى ونخضت

التحليل وعقدته . وعانيت زحل . حين استقل على بعيره ورحل . وضايقته
 في ساحته . وحصرته في مساحته . وحضرت قرانه . وشهدت تقدمه
 ومرانه وشاهدت شبرا وشبر . وناجاني بوفائه في الكبر . وتخريبه لملك بني
 الاصر . وتريقه لبلاد اللطينه . وانجازه الوعد في فتح قسطنطينه . أنا عقدت
 رشا الدلو . وذدت عنه الحديث اللغو . أنا اقتدحت زند جوزائه . فلاح بعد
 خفائه . واستخرجت الهلال من مكان سره . وقددت قلامته من ظفره .
 ودلت طير الصوم (١) على شجره . فجئيت المرمن ثمره . أنا طرقت الزهرة
 في خدرها . وصافحتها من الفكرة بيد لم تدرها . أنا أذكيت على ذكاء
 فظلت تلهتب . وأجريتها من التوهم شطنا حتى جرت جرى المنهدب . أنا
 انتضيت الشباب شرخا . واضرمت للمريخ عفارا ومرخا . حتى تهانى بعلاحم
 حروبه . وحوادث طلوعه وغروبه . وتلمظه الى النجيع . وولوغه في مهجة البطل
 الشجيع . أنا أبرى من اللهم . وأشقى من الصمم . وأنقل القطس الى الشم .
 فقلنا أما الاول فقد سلمنا لك جميعها . وأما هذه الثلاثة فلن تستطيعها . فقال
 فلم تعجزون . ولا تستعجزون . فقلنا من كان له علاج فبنسه يدا . ولا يجد عن
 ذلك بدا . قال أما من برع فبروعه بروعى . ألقى في روعه ما ألقى في روعى .
 فشله كمثل الصارم حسنه في فرنده . لافي غمده وجماله في حده . لافي خدته .
 والمرء كما قيل بأصغريه . لا بمنخريه . والشأن في الخيزوم . لافي الخرطوم .
 وفي الذكرين لافي الاتيين . وبعد فهذا كلام ظاهره اجلال . وباطنه احتمال .
 وسأنبشكم بفجر سيله . لا بفجر ليله . أما الافطس فيدلى صفنه . ويتزوج في
 آل جفنه . ثم ان جاء الولد أشد . بلوغ الأشد . وان نزع عرق خاله . بقى الولد

(١) قوله طير الصوم ذكر في القاموس ان الصوم يطلق على شجرة كرمه المنظر

بحاله . وأما الأصم فيخرج عن القلاص والافال . ويطلب في بنى السميعة بركة
الاسمية والقال . فان أراد الله ظفر بالمراد . وجاء الولد أسمع من قراده . فأحسن من
بعض الحاضرين تمرضا . وعائدا طر فاعضضا . فتكد روتشور . وخوف وحذر .
وقال صاحب الشريعة . سماهم بنى السميعة ٣ قوموا يا بنى السكيعة . فقد قطعتم زيتي
ووارتم طريقي . واذلتم طرفي وطريقي . وشدتم طوقي . وأخذتم على أفقي غربي
وشرقي . ثم نحافيم سيلا . وأرسل بنات نعش ذيلا . وقد افاد بما استصحب
من الميامن نيلا . ولم يطلعن طلع مانواه ولا مطمع نواه ومعتم جواه . فرفعت
لى بعد وداعه نجوه . ورميتى بشخصه فجوة . فقلت له ما أراك الا غائل .
أورثت عنك الحبائل . فسراك سرقين . وحديثك مين . لم تعبر دجيلا .
ويمت سيلا . فقال طرت الى الصبية الصغار . وسافنى الشوق الى الاهل
والاصفار . فقلت لهم الى خط نعيده . وحظ نستفيده . فقال لولا أن تقول
لى الساعة متى . وتطالبني باحياء الموتى . لما جنحت الى الغرب غروبا . ولا
رأيت من الخندق ضروبا . ثم قال لى ان لى بالحضرة أفراخا . استصرختنى
أمهم استصراخا . فانسخت منها انسلاخا . وأعيا على أمره فلم أعلم له ظعنا ولا
مناخا . فلبثت بعد ذلك أياما . قد اعتم على أمره اعتياما . ولم أعرف له انجادا
ولا إتهاما . واذا به وقد أخذت منه باسا . ولم أطمع فيه راسا . قدشب لى
شبابا . ولمعت لى طلعتة شهابا . فقلت له قاتلك الله أين الأم وأفراخها . أين التى
سلخك استصراخها . فقال الصعلوك لو علم مذاهبه . لحرم مناهبه . وطفق
يكرر دعاء الباجى فقلت له مالك وللميت ورجم الله من سميت . قال لما أذن
الله باتمام الشيعة . وتمزقت عنى المشيمة . عمت بالسرف . ولففت فى الخرق .
وفارقت من الضيق متداه . وأفلتتى يداه . حنكنى السعد بثمر المدينة . وسقانى

من ماء البلدة الأمانة . وعودني بعوده متينة . فها أنا كما ترى أستجلى
وأستجذب . وأستجلى وأستعذب . فقلنا لعمر الله انه لفضل صميم . لولا
الصميم . ونوائل معتقه . لولا العقبة . فقال دعنا من زخارفك . وانغضض من
عنان تهاريفك . البازل لا يكون الا دمية . والليث لا يوجد الا شعيما . ثم قال
واجمل . وابتدر وارتمل .

عيشنا كاه خدع فارك اللوم عنك ودع
أنا كالليث والليثوث باساتها ترع
أنا كالسيف حده لا يبالى بما وقع
أنا كالحسن للمهابة والظبي يالكع

فقلت له تبا لك سائر اليوم . انك لتريش وتبرى . وتتمد وتقرى .
وتحاسن وتخاصن وتخب وتجب . وتناقل وتختال . وتشاعرو وتراجز . وتناطج
وتناجز . وأنت على هذا كله معجب تها . ما جزاؤك الا ريح فيها . فما هو الا أن
غفت عنه لحظة طرف . أو تنحى عرف . واذا به قد أقاس . وكأنما هو
برق خلس . ولم أدر أقام أو جلس . ومحاسنه كالنظر الذي لا يمد . والامر
الذي لا يأخذه الحد . وكفى بهذه الرسالة دليلا على جلالة مقداره . وتدفق
بهاره وفخاره . لما اشتمت عليه من بلاغة وبيان وبساط حال أتت على
خبره بعيان . وعلوم ذات أفنان . جدد الله عليه الرحمة . وضاعف له المنية والنعمة

﴿ وفاته ﴾

من خط الحافظ المحدث أبي القاسم بن بشكوال . كان ممن أصيب في
أيام الهرج بقرطبة فعظم المصائب به الفقيه الشيخ الاجل ذو الوزارتين السيد
الكامل الشهير الاثير الاديب الكاتب البليغ معجزة زمانه . وسابق اقرانه .

ذو المحاسن الجملة الجليلية الباهرة . والادوات الرفيعة الزكية الطاهرة . المجمع على
 تنهاى نهايته وحمد خصاله وفصاحته . من لا يشق غباره . ولا تلحق آثاره .
 معجزة زمانه في صناعة النثر والنظم أبو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله تعالى
 ورضي عنه ونضر وجهه ألنى مقتولا قرب باب داره بالمدينة وقد سلب
 ما كان عليه بعد نهب داره . واستئصال حاله . وأخذ ماضيه من ماله . وذلك
 يوم السبت الثاني عشر من شهر ذي الحجة من سنة أربعين وخمسمائة فاحتل الى
 الريض الشرقى بحومة الدرب فنسل هنالك وكفن ودفن بمقبرة ابن عباس عصر
 يوم الاحد بعده ونعى الى الناس وهم مشغولون بما كانوا يسبيلهم من الفتنة فكثرت
 عند ذلك التفتيح لفقده . والتأسف على مصاب مثله . لانه رحمه الله كان آخر
 رجال الاندلس علما وحلما وفهما ومعرفة وذكاء وحكمة وبقظة وجلالة
 ونباهة وتفتنا في العلوم كانت له رحمه الله اهتمام بها وتقدم في معرفتها
 واتقانها وكان رحمه الله تعالى صاحب لغة وتاريخ ومعرفة برجال الحديث
 مضطلعا بها عارفا بوقائع العرب وأيام الناس وبالنثر والنظم وكان جزل القول
 عذب اللفظ حلوا الكلام عذب الفكاهة فصيح اللسان بارع الخط حسنه
 متقنه كان في جميع ذلك واحد عصره نسيج وحده مسلما له في جميع ذلك مع
 جمال منظر وحسن حلقة وكرم فعال ومشاركة اخوان وكان مع ذلك كله
 جميل التواضع حسن المعاشرة لاهل العلم نهاضا بتكاليهم حافظا لولايتهم مكرما
 لنبايتهم واسع الصدر حسن المجالسة والمحادثة والمذاكرة جم الافادة له
 تصانيف رفيعة القدر نبهة . ظهر فيها علمه وفهده أخذها الناس مع ما كان
 يحمله عن أشياخه الذين أخذ عنهم وسمع منهم وقرأ عليهم .

وقال غيره قتل بدرب القرعوني بقرب رحبة أبان داخل قرطبة قرب

باب عبد الجبار يوم دخلها النصارى مع أميرهم ملك طليطلة يوم قيام ابن
 حدين وقتاله مع يحيى بن غانية المسوقى من المرابطين يوم الاحد لثلاث
 عشرة مضت من ذى الحجة عام أربعين وخمسمائة قتله بربر المصامدة رجالة
 أهل اللثام لحسن ملبسه ولم يعرفوه وقتلوا معه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز
 ابن مسعود وكان انكحه ابنته فقتلا معا وكان محمد هذا من خيرة الاحداث
 رحمهما الله تعالى

هو محمد بن عبيد الله بن داود بن خطاب

(حاله)

من صلة ابن الزبير كان كاتباً بارعاً شاعراً مجيداً له مشاركة في أصول
 النقح وعلم الكلام وغيرها مع نباهة وحسن فهم ذا نباهة وحسن سمع
 ورد على غرناطة واستعمل في الكتابة السلطانية وكان عظيم القدر معظماً
 عند الكافة ثم انه رجع الى مرسية وقد ساءت أحوالها فأقام بها مدة ثم
 انفصل عنها واستقر بالعدوة بعد مكابدة

قلت وأخبرني شيخنا أبو الحسن بن الجياب رحمه الله قال كان شكس
 الاخلاق متقاطباً زاهياً بنفسه ابتداءً يوماً كتاباً مصدراً بخطبة فقال فيه يصف
 صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوة الصفوة وتركه الامر عرض له
 فنظر اليه الفقيه أبو عمر اللوشى وهو كاتب المقام السلطاني فظن لقصوره انه
 وهم وأراد الصفوة (١) فاصلحه له فلما نظر اليه قرضه وكسر آلة الكتابة وقال
 لا أقيم بموضع بلغ فيه الجهل الى هذا القدر وسود فيه الاصلاح على قلم من
 لا يطمع في الحصول على مقامه وانصرف واستقر بتلمسان كاتباً عن سلطانها

(١) قوله وارد الصفوة كذا في الاصل وياحرر

أبى يحيى يعمر أسن بن زيان وذعموا أن المستنصر أبا عبد الله ابن الأمير
أبى زكريا استقدمه على عادته في استقدام الكتاب المشاهير واستدعاه
لخطبته العلماء وبعث إليه ألف دينار من الذهب العين فاعتذر ورد عليه
المال فكان ذلك أشق مامراً على المستنصر وظهر له علو شأنه وبعد همته

روى عن القاضيين أبى عيسى بن أبى السداد وأبى بكر بن محرز وعن
الاستاذ أبى بكر محمد بن محمد المعروف بالقرشى قرأ وسمع على هؤلاء يبلده
(شعره)

من ذلك قوله

واذا دهتك مصيبة فتصبر	اقنع بما أوتيته تذل الغنى
رمنا زيادة ذرة لم تقدر	واعلم بأن الرزق مقسوم فلو
أحدنا نعيش عيش الكرام وتوثر	والله أرحم بالعباد فلا تسأل
ورأيت نفسك قد نبت فاستغفر	وإذا سخطت لبؤس حالك مرة
لمعظم نعمته عليك وتشكر	وانظر الى من دون حالك تذكر
	وقال عند وفاته وربما نسبت لغيره
ليس يغفرو عن الذنوب سواك	رب أنت الحليم فاغفر ذنوبي
وأقنى على طريق هداك	رب ثبت عند السؤال لسانى
ناكس الرأس أستجى أن أراك	رب كن لى اذا وقعت ذليلا
وأنا تحت أحمد وحماكا	رب من لى والنار قد قربت لى
غير أنى أعددت صدق رجاكا	رب مالى من عدة لما لى
حلمك الحم غره فعصاكا	رب أقررت أننى عبد سوء

رب أنت الجواد بالخير دوما لم تزل راحما فهب لي رضا كما
رب ان لم أكن لفضلك أهلا باجترائي فانت أهل لذا كما

« ثره »

ومن ثره ما خاطب به صديقين له بمرسية من مدينة اشبيلية
كتبته كتب الله لكما فوزا بالحسنى. وأجنا كما من ثمر احسانه اكرم
مايجنى. من اشبيلية وحالي بحمد الله حسنه. وتغشى بحب قريبكما مرتبه.
وعلى بما لديكما من السراوة التي جبلتما على فطرتها. وامتزتما بقوتها. علم
لا يدخله الشك. ونسبتى الى ودكما الذي لبسته معلما. وتقلدته محرما لا يعبر
عن معناها الا بما لا يزال ولا ينفك. فلنث عنان العلم عن مداه. ونأخذ
في حديث سواه. وصلنا اشبيلية ضحوة يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر.
ولقينا الافاقه (١) على مين. وفزنا بما ظهر من شره. واعتنائه بقرار الخاطر.
وقرة العين. ونزلنا في الاخيه خارج البلد بموضع يعرف بالقنب قد تهجر
عيونا. وجمع ماؤه وهوؤه من المحاسن فنونا. وعرض علينا النزول في الديار
داخل المدينة. فرأينا المقام بالقنب أحد الاسباب المساعدة على حفظ الصحة
المعينه ورغبنا عن المدينة لحرها الوهاج. وغبارها المعجاج. ومائها الاجاج.
ولما تاب من النشاط البارح. واستقل من المطى الراح. طقت في خارجها
وداخلها. واطلعت على مبانيها المشيدة ومنازلها. ورأيت انسياب أراقشها.
وتقصيت آثار طويانها وبراقشها. فشاهدت من المباني العتيقه. والمغاني الانيقه.
ما يستميل أعين النظار. ويفسح لها مجال الاعتبار. على انى ما رأيتها إلا بعد
أن استولى عليها الخسف. وبان عنها الظرف. ونبا عنها الطرف. فلا ترى

من مغانيها الاطلالاد ارسا . ولا تلمح من معالمها الا محيّا عابسا . لكن
الرائي اذا قدّر وصفها الاول . وركب وهمه من مباينها ما تحلل . وتخيّل ذهنه
حسنها وتمثل . تصوّر حسنا يدعو الى المحجون . ويسلى من الشجون . ويجدر
أن أصفها بما يقرب من القبول . وأقول انها من البلاد بمنزلة الربيع من
القصور . ولولا أن خاطري مقسم . وفكري حده مثل . لقضيت من
الاطناب وطرا . ولم أدع من معالمها عينا الا وصفها ولا أثرا .

﴿ وفاته ﴾

توفي بتمسان يوم عاشوراء بعد الثمانين وستمئة

﴿ محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن

فتوح بن محمد بن الحكيم اللخمي ذوالوزارتين ﴾

يكنى أبا عبد الله رندى النشأة اشبيلي الاصل يرجع بيته ويته بنى
حجاج وبنى عباد الى جرثومة واحدة وانتقل سلته الى رندة في دولة بنى
عباد ويحيى جسد والده هو المعروف بالحكيم لطبه وقدم ذوالوزارتين على
حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر أثر قوله من
الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رشيد الفهرى فألحقه
السلطان بكتابه وأقام يكتب له في ديوان الانشاء الى أن توفي هذا السلطان
وتقلد الملك بعده ولى عهده أبو عبد الله المخلوع فنقله الوزارة والكتابة
وأشرك معه في الوزارة أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي أبو
سلطان أفرد السلطان بالوزارة ولقبه ذالوزارتين وصار صاحب أمره الى
أن توفي بحضرة غرناطة قتيلا قعه الله تعالى غدوة يوم الفطر مستهل شوال

سنة ثمان وسبعمائة وذلك لتاريخ خلع سلطانه وخلافة أخيه أمير المسلمين
أبي الجيوش مكانه

كان رحمه الله تعالى علما في الفضيلة والسرادة ومكارم الاخلاق كريم
النفس واسع الاثر متين الحرمة على الهمة كاتباً بليغاً أدبياً شاعراً حسن
الخط يكتب خطوطاً على أنواع . كلها جميلة الانطباع . خطيباً فصيح القلم .
ذا كى لشيم . مؤثراً لأهل العلم والأدب . برا بهل الفضل والحسب .
تفقت بمدته للفضائل أسواق . وأشرقت بامداده للفضائل آفاق « ومن
عائد الصلة » كان رحمه الله فريد دهره سماحة وبشاشة ولو ذعية وانطباعاً
رقيق الحاشية نافذ العزمة موهباً للمديح طلقاً للآمل كنهياً للغريب
برمكى المائدة مهلبى الحلوى ريان من الادب مضطلماً بالرواية مستكثراً
من الفائدة يقوم على المسائل الفقهية ويتقدم الناس في باب التحسين والتقبيح
ورفع راية الحديث والتحديث تفق بضاعة الطلب . وأحيا معالم الادب .
وأكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدير الملك عن
المطالعة والسماع وأفرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها .
وأثرت أنديته من ذخائرها . قام له الدهر على رجل وأخذه صدور البيوتات .
وأعلام الرياسات وخطوب من البلاد النازحة . وأمل من الآفاق النائية .
هو رحلته ونباهته »

رحل الى الحجاز الشريف من بلده على فتاء سنة أول عام ثلاث وثمانين
وسمائة فحج وزار وتجول في بلاد المشرق متتبعاً عوالى الرواية في مظانها
ومنقراً عنها عند مسنى شيوخها وقيد الاناشيد الغريبة والايات المرقصة

وأقام بمكة شرفها الله من شهر رمضان الى انقضاء الموسم فاخذ بها عن جماعة
يأتى ذكرهم في مشيخته وانصرف الى المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب
الشامى الى دمشق ثم كثر الى المغرب لايمر بمجاس علم أو تعلم الا روى أو
روى واحتل رندة حرسها الله أواخر عام خمسة وثمانين وستمائة وأقام بها
عينا في قرابته وعلمها في أهله معظما عندهم الى أن أوقع السلطان بالوزراء من
بنى حبيب الواقعة البرمكية وورد رندة في أثر ذلك فتعرض اليه وهناه
بقصيدة طويلة من أوليات شعره أولها

هل الى ردة عشيات الوصال سبب أم ذاك من ضرب المحال
فلما أنشدها إياه أعجب به وبحسن خطه ونصاعة ظرفه فأنى عليه واستدعاه
الى الوفادة على حضرته فوئد آخر عام ستة وثمانين فأنبتته في خواص دولته
وأحظاه لديه الى أن رقاها الى كتابة الانشاء ببابه واستمرت حاله معظم القدر
مخصوصا بالمزية الى أن توفي السلطان ثانى الملوك من بنى نصر وتقلد الملك
بعده ولى عهده أبو عبد الله فزاد في أحظائه وتقريبه وجمع له بين الكتابة
والوزارة واتبعه بذى الوزارتين وأعطاه العلامة وقاده الامر فبعد الصيت
وطاب الذكر الى أن كان من الامر ما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى .

نخته

قرأ برندة على الشيخ النحوى أبى الحسن على بن يوسف العبدى السفاح
القرآن العظيم بالروايات السبع والعربية وغير ذلك وعلى الخطيب بها أبى
القاسم الايسر وأخذ عن والده جميع مروياته واستجاز له في صغره أعلام
ذلك الزمان وأخذ في رحلته عن الجلة الذين يضيق عن أهـ ثالهم الحصر
فمنهم أبو اليمن جار الله ابن عساكر لقيه بالحرم الشريف وانتفع به

واستكثر من الرواية عنه . ومنهم الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم
الحراني المعروف بابن هبة الله الحراني . ومنهم الشيخ الشرف أبو العباس
احمد بن عبد الله بن عمر بن معطي ابن الامام الجزائري جزائري
نزىل بغداد . ومنهم الشيخ أبو الصفا خليل بن أبي بكر بن محمد المرادي
الحنبلي لقيه بالقاهرة . ومنهم الشيخ رضى الدين القسطيني ابو بكر . ومنهم
الشيخ شرف الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى امام
الديار المصرية في الحديث ومؤرخها وحافظها . ومنهم عبد المنعم بن محمد بن
يوسف بن احمد الخيمى شهاب الدين ابو عبد الله نزىل مشهد الحسين بن على
قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التى اولها .

يا م طلبا ليس لى في غيره أرب اليك آل التمصى وانتهى الطلب
وفى البيت المشهور الذى وقع النزاع فيه .

يا بارقا بأعلى الرقتين بدا لقد حكيت ولكن فأتك الشنب

ومنهم عبد الولى بن يحيى بن حماد البعاكى . مولده سنة احدى عشرة
وسمائة . ومنهم محمد بن بكر بن خلف بن أبي القاسم الصفار . ومنهم الشيخ
أبو الفضل الاديب جمال الدين بن أبي الخير بن على بن عبد الله بن رواحة .
ومنهم محمد بن يحيى بن عبد الله القرشى جمال الدين أبو صادق ومن تخرجه
الاربعون المروية بالاسانيد المصرية . وسمع الحلييات من ابن عماد الحراني
والشيخ أبي الفضل عبد الرحيم خطيب الجزيرة ومولده سنة ثمان وتسعين
وخمسة . ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن عباس الاشعري تقي الدين
الحافظ أبو القاسم . ومنهم الشيخ محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد المجيد
الانماطى . ومنهم أبو البدر بن عبد الله بن أبي الزير الكاتب المصرى .

ومنهم الشيخ عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف التدميرى . ومن رؤساء
 شيوخه الشيخ محيى الدين أبو الفضل . ومنهم زينب بنت الامام أبي محمد
 عبد اللطيف بن يوسف البغدادى تكنى أم الفضل وسمعت من أبيها .
 ومنهم محمد بن احمد بن ابراهيم بن احمد الخراسانى أبو عبد الله موقر الدين
 وألبسه خرقه التعوف . ومنهم الشيخ محمد بن يحيى بن هبيرة الشيبانى
 شرف الدين . ومنهم الشيخ شهاب الدين احمد بن عيسى بن عيسى بن يوسف
 ابن ابراهيم بن اسماعيل السلفى . ومنهم الشيخ على بن عبد الكريم بن عبد الله
 الدمشقى أبو الحسن ولد سنة سبع وتسعين وخمسة . ومنهم الشيخ غازى
 ابن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلوى . ومنهم الشيخ نور الدين على
 ابن محمد أبي البركات الانصارى المقرئ بحرم الخليل سمع من أبي الحسن
 على بن شجاع .

ومنهم الملك الاوحد يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن
 الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابى بكر بن أيوب . ومنهم عبد المنعم بن
 يحيى بن ابراهيم بن على بن جعفر القرشى الزهرى خطيب القدس . ومنهم
 الشيخ عبد الحفيظ بن بدران ويدعى على الدين من أهل بانياس سمع من
 ابن صيصرى . ومنهم الشيخ على بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسى .
 ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن أسلم القرشى جمال الدين .
 ومنهم عبد الواسع بن عبد الكافي شمس الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن شيبان
 ابن ثعلب . ومنهم الشيخ أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد
 الزجاجى . ومنهم فاطمة بنت ابراهيم بن محمد بن محمود بن جواهر البعاكى
 الشيخة الكاتبة الخيرة أم الخير . ومنهم الشيخ يوسف بن أبي ناصر السفاوى

ومنهم الشيخ عبد السلام بن محمد أبو محمد عفيف الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن
عثمان بن محمد الشافعي البخاري شمس الدين . ومنهم الشيخ عبد الله بن خير
ابن أبي محمد بن خلف القرشي . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن
عبد الله بن عبد الباقي بن علي الصواف شرف الدين . ومنهم الشيخ علي بن
محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن زريق الكاتب لقيه بتونس
ومنهم الشيخ سليمان بن علي بن عبد الله الكاتب التلمساني عفيف الدين
الصوفي الأديب نزيل دمشق ومولده بتلمسان . ومنهم الشيخ محمد بن علي
ابن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد الميموني البستي
القسطلاني قطب الدين الإمام المفتي شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة
المعزية . ومنهم الشيخ عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي جمال الدين .
ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الظاهر جمال الدين . ومنهم محمد بن محمد
ابن إبراهيم النجاشي . ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر
الطبري إمام الروضة النبوية ثم الصخرة القدسية . ومنهم الشيخ فخر الدين
عثمان بن أبي محمد بن إسماعيل بن جندرة . ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن عبد العلي بن أسكرت فخر الدين . ومنهم الشيخ ثابت بن علي بن
عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرزاق سمع علي ابن المنير البغدادي . ومنهم
الشيخ أمين الدين أبو الهامات جبريل بن إسماعيل بن سيد الأهل . ومنهم
الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي الأصل شرف الدين سمع من علم
الدين الشيخوني وغيره . ومنهم الشيخ محمد بن محمد الشامي الشافعي الدمشقي
إمام مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يدعى شمس الدين سمع من
الزبيدي . ومنهم الشيخ يحيى بن الخضر بن حاتم الأنصاري يعرف بابن عز الدولة

وأجازله جماعة منهم ابن عماد الخرائي . ومنهم ابن يحيى بن محمد بن محمد
 الهمداني كمال الدين وسمع من ابن الزجاج وابن رواح الحميري . ومنهم الشيخ
 عبد الملك أبو المعالي بن معقل الواسطي عرف بابن الجوزي سمع على جماعة
 منهم شعيب الزعفراني . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن ياسر بن شاذكر
 الحاكمي . ومنهم الامام مفتي المسلمين رضي الله عنه . ومنهم أبو عبد الله محمد
 ابن أبي بكر بن خليل العسقلاني المكي . ومنهم الخطيب أبو عبد الله محمد بن
 صالح بن أحمد بن محمد بن رحيمة الكناني خطيب بجاية . ومنهم قاضي القضاة
 بيلاذ افرقية أبو العباس بن الغماز البلسي لقيه بنونس . ومنهم النقيب العلامة
 الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي
 الكلبي . ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف الخلافي . ومنهم الشيخ
 المغربي أبو محمد الحجاج يوسف بن ابراهيم بن عتاب اقيه بتونس
 ومنهم الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يربوع
 السبتي . ومنهم الامام قدوة النحاة أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله
 ابن أحمد بن عبد الله بن أبي الربيع القرشي . ومنهم الامام أبو علي ناصر الدين
 منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشد الى من أهل بجاية .
 ومنهم الخطيب القاضي أبو عمرو اسحق بن أبي اسحق بن عبد الوهاب
 الرندي . الى طائفة كبيرة من أهل المشرق والمغرب .

﴿ محتته ﴾

أغرى به الامير ولي العهد بسبب أمور اختلف فيها منها أليات في
 هجو الدولة النصرية الله أعلم بصحة نسبتها اليه فوقع به وناله بين يديه نكال
 كبير أقلت . منه برفق واختفى مدة في المآذن المقتلة والاماكن الخفية حتى

أضحى له جو سخطه وقضى الامر باستلابه

﴿ من روى عنه ﴾

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي وتدبج معه رفيقه
أبو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان ممدوحا وممن مدحه الرئيس أبو محمد
عبد المهيمن الخنصرمي والرئيس أبو الحسن بن الجياب وناهيك بهما . ومن
بديع مدح ابن الجياب له قصيدة رائقة رائقة يهنيه فيها بعيد النظر منها في أولها .

ياقادمات عمت الدنيا بشائره	أهلا بمقدمك الميمون طائره
ومرحبا بك من عيد تحف به	من السعادة اجناد تظافره
قدمت فاخلق في نعمى وفي جذل	أبدى بك البشر باديه وحاضره
والارض قد لبست أثواب سندسها	والروض قد بسمت منه أزاهره
حاكت يد الغيث في ساحاته حالا	لما سقاها دراكا منك باكره
فلاح فيها من الانوار باهرها	وفاح فيها من النوار عاطره
وقام فيها خطيب الطير مرتجلا	والزهر قد رصعت منه منابره
موشى ثوب طواه الدهر آونه	فهاهو اليوم للإبصار ناشره
فالعصن من نشوة يثنى معاطفه	والطير من طرب تشدو مزاهره
وللكمام انشقاق عن أزاهرها	كما بدت لك من خل ضمائرهم
لله يومك ما أذكى فضائله	قامت لدين الهدى فيه شعائره
فكم سريرة فضل فيك قد خبئت	وكم جمال بدا للناس ظاهره
فافتخر بحق على الايام قاطبه	فما لفضلك من ندى يظاهره
فأنت في عصرنا كابن الحكيم اذا	قيست بفخر أولى العاليا مفاخره
يلتاح منه بأفق الملك نور هدى	تضال الشمس مهما لاح زاهره

مجد صميم على عرش السماء سما
 وزارة الدين والعلم الذي رفعت
 وليس هذا يدع من مكارمه
 يلقي الامور بصدر منه منشرح
 راعي امور الرعايا معملا نظرا
 والملاك سير في تدبيره حكما
 سياسة الحلم لا بطش يكدرها
 لا يصدر الملك الا عن اشارته
 تجري الامور على أقصى ارادته
 وكم مقام له في كل مكرمة
 فضلهما طبق الآفاق أجمعها
 فليس يحسده الا أخو حسد
 لا ملك أكبر من ملك يدبره
 يا عز أمر به اشتدت مضاربه
 تنى البلاد واهلها بما عرفوا
 بشرى لا مله الموصول مأمله
 فالعلم قد أشرق نورا مطالعه
 والناس في بشر والملاك في ظفر
 والأرض قد ماثت أمنا جوانبها
 والى أياديه من مثني وواحدة
 فكل يوم تلتنا عوارفه

طالت مبانیه واستعلت مظاهره
 أعلامه والندی الفيض زاخره
 ساوت أوائله فيه أواخره
 بحر وآراؤه العظمى بجواهره
 كمثل علياه معدوما نظائره
 تنال ما عجزت عنه عسا كره
 فهو المهيب وما تخشى بوادره
 فالرشد لا تتمدها مصائره
 كأنما دهره فيه يشاوره
 أنست موارده فيها مصادره
 كأنه مثل قد سار سائره
 يرى الصباح فيعشى منه ناظره
 لا ملك أسعد من ملك يوازره
 يا حسن ملك به ازدانت محاضره
 ويشهد الدهر آتیه وغابره
 تعسا لحاسده المقطوع دابره
 والجود قد أسبأت سهامواطره
 عال على كل عالی القدر قاهره
 بمن من خلصت فيها سرائره
 تساجل البحران قاضت زواجره
 كساه أماله الطولي دفاتره

فمن يؤدي لما أولاه من نعم
يا أيها العيد بادر لثم راحته
وافخر بأن قد لقيت ابن الحكيم على
ولي الصيام وقد عظمت حرمة
وأقبل العيد فاستقبل به جذلا

ومن مدح الرئيس أبي محمد عيد المهيمن الحضرمي له قوله

ترامى سحيرا والنسيم عليل
وللفجر نهر خاضه الليل فاعتلت
بريق بأعلى الرقتين وكأنه
فترق ساجي الليل منه شرارة
تبسم ثغر الروض عند ابتسامه
ومالت غصون البان نشوى كأنها
وغنت على تلك الغصون حمام
إذا سجمت في لحنها ثم قررت
سقى الله ربعا لا يزال يشوقني
وجاد رياه كلما ذرّ شارق
ومالي أستسقى الغمام ومدمعي
وعاذلة باتت تلوم على السرى
تقول الى كم ذا فراق وغربة
ذريني أسعى للتي تكسب العلا
فاما تريني من ممارسة الهوى
وللنجم طرف بالصباح كليل
شوى أدهم الظلماء منه حبول
طلائع شهب في السماء تجول
وخرق ستر النيم منه نصول
وفاضت عيون للغمام همول
يدار عليها من صباه شمول
لهنّ خفيف قوقها وهديل
يطيح خفيف دونها وثقيل
اليه رسوم دونها وطلول
من الردق هتان أجشّ هطول
سنوح على تلك العراض همول
وتكثر من تمذا لها وتطيل
ونأى على ما خيات ورحيل
سنا وتبقى الذكر وهو جميل
نحيفا فحدّ المشرقيّ نحيل

وفوق أنابيب اليراعة صعوة
 ولولا السرى لم يجتل البدر كالا
 ولولا اغتراب المرء في طلب العلا
 ولولا نوال ابن الحكيم محمد
 وزير سما فوق السماك جلالة
 من القوم أما في الندى فانهم
 حووا شرف العلاء اربا ومكسبا
 وماجونة هطالة ذات هيدب
 لها زجل من رعدما ولوامع
 كما هدرت وسط القلاص وأرسلت
 بأجود من كف الوزير محمد
 ولا روضة بالحسن طيبة الشذا
 وند أذكيت للزهر فيها مجامر
 وفي مقل النوار للطل عبرة
 بأطيب من أخلاقه الفر كما
 حويت أبا عبد الاله مناقبا
 فترناطة مصر وأنت خصيها
 فذاك رجال حاولوا درك العلا
 تخيرك المولى وزيراً وناصحا
 وألقى مقاليد الامور منووضا
 وقام بمنظ الملك منك مؤيد

تزين وفي قد القناة ذبول
 ولا بات منه للسعود نزيل
 لما كان نحو المجد منه وصول
 لا صبح ربع المجد وهو محيل
 وليس له الا النجوم قبيل
 هضاب وأما في الندى فسيول
 وطابت فروع منهم وأصول
 مرتها شمول مرجف وقبول
 من البرق عنها للعيون كلول
 شقا شقها عند الهياج فحول
 اذا ماتوالت للسنين محول
 يتم عليها اذخر وجليل
 تعطر منها للنسيم ذيول
 ترددها أجزائها وتحيل
 تنافم خطب لازمان يهول
 تنوت يدي من رايها وتطول
 ونائل يملك الكريمة نيل
 يخل وهل نال العلاء بخيل
 فكان له مما أراد حصول
 اليك فلم يعدل يمينك سول
 نهوض بما أعيا سواك كفيل

وساس الرعايا منك أشوس بأسل
وأبلج وقاد الجبين ككأنما
تهم به العليا حتى ككأنها
له عزمات لو أعير مضائها
مرى ذكره في الخافقين فاصبحت
وأعدي قريضي جوده ونناؤه
إليك أيا فخر الوزارة أرقلت
فليت الى أقبالك ناصية الفلا
تسدني سهما لكل ثنية
وقد لغتني لارض حتى رمت الى
فقيدت أفراسي به وركائي
وقد كنت ذا نفس عزوف وهمة
وتروى الملاحظي وتغري بضده
وتأبى لي الايام الا ادالة
فكل خضوع في جنابك عزة

مبيد العداء للمعتنين منيل
على وجنتيه للنضار مسيل
بثيته في الحب وهو جميل
حسام لما نالت ظبياه فلول
اليه قلوب العالمين تميل
فاصبح في اقصى البلاد يجول
برحلي هو جاء النجاء ذلول
بايدي ركاب سيرهن ذميل
ضوامر اشباه القسي نحول
ذراك برحلي هو جل وهجول
ولدت مقام لي به وحلول
عليها لاحداث الزمان دحول
لداك اعترته رقصة ونحول
نصونك لي ان الزمان مديل
وكل اعتزاز قد عداك شمول

ر سره

وبضاعته في الشعر مزجاة وان كان أعلم الناس به واشدهم تيقظا لموافقة
الحسن وضده فمن ذلك قوله ورفعته الى السلطان بيلده رندة وهو اذ ذاك
فتي يملأ العين أبرة ويستميل القلوب لبادة ومن خطاه نقلت

هل الورد عشيات الوصال سبب أم ذاك من ضرب المحال
حالة يسرى إليها الوهم الى أنها رتبت برأ باعتلال

وليسال ما تبتقى بعدها
 اذ مجال الليل فيها مسرحي
 ولحالات الترضى جولة
 فبوادي الخيف خوفي مسعد
 لست أنسى الانس فيها أبدا
 وغزال قد بدالى وجهه
 ماأمال اليه من أعطافه
 خص بالحسن فماأنت ترى
 من تسلى عن هواها فانا
 فلئن أتعبنى حبيب له
 اذ لآلى جيده من قبلى
 خاف النوم لى السهد به
 فتداوى بلماء ظمى
 أو اشادات بناء الملك
 ملك ان قلت فيه ملكا
 أيد الاسلام بالعدل فما
 ذوأياد شملت كل الورى
 همة هامت بأحوال التتى
 وقف النفس على اجهادها
 ومنها في ذكر القوم الموقع بهم .
 وفريق من عناد عاندوا
 غير أشواقى الى تلك الليال
 ونعيمى آمر فيها ووال
 مرحت بين قبول واقتبال
 وبا كناف منى أسنى موال
 لاولا بالعذل فى ذاك أبال
 فرأيت البدر فى حال الكمال
 لم يكن الا على فضل اعتدال
 بعده للناس حظا فى الجمال
 بسواه عن هواه غير مال
 فإيكم نلت به أنعم حال
 ووشاحاه يمينى وشمال
 وترامى الشخص لا طيف الخيال
 مزجك الصبياء بالماء الزلال
 وحدا الاسمى الهمام المتعال
 لم تكن الا محقا فى المقال
 ان ترى رسما لأصحاب الضلال
 ومعال يالها خير معال
 وصفات بالجلالات حوال
 بين صوم وصلاة ونوال
 أمره فاستوجبوا سوء نكال

غرّهم طول التجافي عنهم
فلقد كانت بهم رنّدة أو
ولقد كان النفاق مذهبا
ما يعود اليوم الا بادروا
طوّقوا النعمى فلما أنكروا
أعقبوا جزاء ما قد أسلفوا
وهي طويلة ومنها

أيها لمولى الذى نعاؤه
هاأنا أنشدكم مهتّا
فأنا العبد الذى حببكم
أورفت روضة آمالى لكم
ومنها

يا أمير المسلمين هذه
هى بنت ساعة أو ليلة
ما عليها اذا أجادت مدحها
فهى فى نأدية الشكر لكم
وكتب رحمه الله بخطب أهله من مدينة تونس .

حىّ حىّ بالله يا ربّ مجد
واذا ما بثّت حالى فبلغ
ما تناسيتهم وهال فى منيبي
بى شوق اليهم ليس يعزى
وتحمل عظيم شوقى ووجدى
من سلامى لهم على قدر ودى
هم نسونى على تطاول بعدى
لجميل ولا لسكان نجد

يأنسهم الصبا إذا جثت قوما
فلتطف عند الرور عليهم
قل لهم قد غدوت بن وجدهم في
وان استفسروا حديثي فاني
فله الحمد اذ حباني باطف
عنده قل كل شكر وحمد

فتتج مخاطبة لآخيه الأكبر أبي اسحق ابراهيم بتصيده أولها

ذكر اللوى شوقا الى أبقاره
وعلا زفير حريق نار ضلوعه
لو كنت تبصر خطه في خده
يا عاذيه أقصروا فلربما
ان لم تعينوه على برحائه
ما كان آكته لاسرار الهوى
ما ذنبه والين قطع قابله
بخل اللوى بالساكنيه وطيفهم
يا برق خذ دمي وعرج باللوى
واذا التيت بها الذى باخائه
فاقرا السلام عايه قدر محبتى
والم بسائر اخوتى وقرابتى
ما منهم الا أخ أو سيد
فابث لداك الحى أن أحاهم

فقضى أسى أو كاد من تذكاره
فرمى على وجناته بشراره
لقرأت سر الوجد من أسطاره
أفضى عتابكم الى اضاراه
لا تنكروا بالله خلع عذاره
لو أن جند الصبر من أنصاره
أسفا واذاكى النار في أعشاره
وحديثه ونسيه ومزاره
فاسفحه في باتاته وعزاره
ألقى خطوط الدهر أو بجواره
فيه وترفعى الى مقداره
من لم أكن لجوارهم بالكاره
أبدا أرى دأبى على اكباره
في حفظ عهدهم على استبصاره

وقال رحمه الله تعالى فى غرض كنهه سلطانة القول فيه .

ألا واصل مواصلة العقار	ودع عنك التخلق بالوقار
وقم واخلع عذارك في غزال	يحق لمثله خلع العذار
قضيب مائس من فوق دعص (١)	تعم بالدجى فوق النهار
ولاح بخده ألف ولام	فصار معرقا بين الدراري
رماني قاسم والسين صاد	بأشعار تنوب عن الشفار
وقد قسمت محاسن وجنتيه	على ضدين من ماء ونار
فذاك الماء من دمي عليه	وتلك النار من فرط استعاري
عجبت له أقام بربع قلبي	على ماشب فيه من الأوار
ألفت الحب حتى صار طبعنا	فما أحتاج فيه الى أذكار
فإلى عن مذايبه ذهاب	وهذا فيه أشعاري شعاري

وقال العلامة ابن رشيد في ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيقي الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم الحكيم وكانت أرمده فلما دخلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن الأكوار . وقوى الشوق لنرب المزار . فنزل وبأدرا إلى المشى على قدميه احتسابا لتلك الآثار واعظاما لمن حل في تلك الديار . فأحس بالشفاء فأنشد انمسه في وصف الحال قوله

ولما رأينا من ربوع حبينا	يثرب اعلاما أثرن لنا الحبا
وبالترب، نهاذ كحلنا جنونا	شفينا فلا بأسا نحاف ولا كرا
وحين تبدى للعيون جمالها	ومن بعدها عنا أديات لنا قرا
نزلنا عن الأكوار نشكرا	لمن حل فيها أن نلم به ركبا

(١) في 'تاء' وس 'دعص' بالكسر وبها - قطعة من الرمل تستدير أو الكيب منه المجتمع أو الصغير اه

نسح سجال الدمع في عرصاتها ونائم من حب لواطئه الربا
وان بقائي دونه لخسارة ولو أن كفى تملاً الشرق والغربا
فيا عجباً ممن يحب بزعمه يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتب
وزلات مثلي لاتعد كثيرة وبعدى عن المختار أعظمها ذنباً
ومن شعره قوله

ما أحسن العقل وآثاره لو لازم الانسان إشاره
يصون بالعقل الفتى نفسه كما يصون الحراسراره
لا سيما ان كان في غربه يحتاج أن يعرف مقداره
وقوله رحمه الله

انى لاعسر أحياناً فيلحقنى يسر من الله ان العسر قد زال
يقول خير الورى في سنة ثبتت أتق ولا تخش من ذى العرش اقلاً
وهو من أحسن ما قاله رحمه الله
ومن شعره قوله

فقدت حياتى بالعراق ومن غدا بحال نوى عمن يحب فقد فقد
ومن أجل بعدى من ديار ألقها جحيم نواذى قد تلظى وقد
وحكى ان ذا الوزارتين المترجم لما اجتمع مع الفقيه الكاتب ابن أبى
مدين أنشده ابن أبى مدين

عشقتكم بالسمع قبل اقاكمو وسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه
وحببني ذكر الجالس اليكمو فلما التقينا كنتم فوق وصفه
فأنشده ذوالوزارتين ابن الحكيم قوله

ما زلت أسمع عن عليك كى سنى أبهى من الشمس أو أجلى من القمر

حتى رأى بصرى فوق الذى سمعت أذنى فوفق بين السمع والبصر
ومن نظمه مما يكتب على قوس

أنا عدة للدين في يد من غدا لله متصرا على أعدائه
أحكى الهلال وأسهمى في رجها لمن اعتدى تحكى نجوم سمائه
قد جاء في القرآن انى عدة اذ نص خير الخلق محكم آيه
واذا العدو اصابه سهمى فقد سبق القضاء بهلكه وفنائه

ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده أبى بكر في كتابه المسمى بالموارد
المستعذبة وكان بوادى آش الفقيه الطرقي فكتب الى خاصة والدي أبى جعفر
ابن داود قصيدة على روى السين بتشكى فيها من مشرف بلدهم اذ ذاك
أبى القاسم بن حسان منها

فيا صنى أبى العباس كيف ترى وأنت كيتس من فيها من اكياس
ولو ان كان ممن ترتضون به فقد دنا الفتح للاشراف في فاس
ومنها يستطرد ذكر ذى الوزارتين
للشرق فضل فمنه اشرقت شهب
فوقع عليها رحمه الله تعالى

ان أفرطت بابن حسان غوائله فالامر يكسوه ثوب الذل والباس
وان تزل به في جوره قدم كان الجزاء له ضربا على الراس
فقد أقامنى المولى بنعمته لبث أحكامه بالمدل في الناس

وهى مرتفعة عن نمط شعره فمن ذلك رسالة كتبها عن سلطانه في فتح
مدينة قيجاطة وهى

من الامير فلان أيده الله ونصره . ووفقه لما يحب حتى يكون ممن قام
بفرض الجهاد ونشره . الى ابننا الذي نمنحه الحب والرضى . ونسأل الله ان يهبه
الخلال التي تستحسن والشيم التي ترضى . الولد الأنجب الارضى الانجد
الارشاد الاسعد محمد والى الله تعالى اسعاده . وتولى بالتوفيق والارشاد سداده .
وأطلع عليه من أنباء التتويج المبشرة بالنصر الممنوح ما يكمل من بغيته في نصر
دين الاسلام مراده .

أما بعد حمد الله الذي جعل الجهاد في سبيله أفصل الاعمال . وندب اليه
بما وعد من الثواب عليه فقال يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال . تنبيهها
على محل الثقة بأن الفئة القليلة من أوليائه تغلب الفئة الكثيرة من أعدائه .
وتدارك دين الاسلام بانجاز وعده . في قوله ولينصرن الله من ينصره على رغم
أنف من ظن انه خاذله تعالى الله عن خذلان جنده . والصلاة والسلام على
نبيه ومصطفاه . ورسوله ومحجبيه لهداية الخلق . اسلك سبيل الحق . والعمل
بمقتضاه . قال تعالى فيما أنزل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار تحريضا على أن
يمحو ضلام ضلالهم بنور هداة . صلى الله عليه وسلم وعلى آله الابرار . وأصحابه
الاشداء على الكفار . الذين جردوا في نصرة دينه صارم العزم وأمضوا ظباة .
وفتحوا مازوى له من . مشارق الارض ومغاربها حتى عم الاسلام حد المعمور
ومنتهاه . فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم من سماع البشائر ما يعود بتحويل
الاحوال . وأطلع عليكم من أنباء التتويج ما يلوح بآفاق الآمال . مبشرا باليمن
والاقبال . من فيجباطة وبركات نعمتنا بالله وحده تظهر لنا عجائب مكنونات
الطافه . وتجنينا نثار النصر في ابان قطافه . وتسخر لنا ورد مشرع الفتح فترد
عذب نظامه . والحمد لله الذي هدانا لهذا لان كنا لنهتدي لولا ما ننطقه ونستوري

زنادها . ونستفتح مغالق المآرب . ولطائف المطالب . حتى فحات الملة الحنينية
في هذه الجزيرة الاندلسية اغوارها وأثجادها . وقد تترر عند الخاص . والعام
من أهل الاسلام . واشتهر في جميع الاقطار اشتهار الصبح في سواد الظلام
انا لم نزل نبذل جهدنا في أن تكون كلمة الله هي العليا . ونسمح في ذلك
بالنموس والاموال رجاء ثواب الله لا لعرض الدنيا . وأنا ما قصرنا في
الاستنصار والاستنفار . ولا اقصرنا عن الاعتضاد بكل من أملنا معاملته
والاستظهار . ولا اكتفينا بمطولات الرسائل وبنات الافكار . حتى
اقتحمنا بنموسنا لجج البحار . وسبحنا بالطارف من أموالنا والتلاد . واعطينا
رجاء نصره الاسلام . وفور الاموال والبلاد . واشترينا بما أنعم الله به علينا
ما فرض الله على كافة أهل الاسلام من الجهاد . فلم يكن بين تلبية المدعو
وزهده . ولا بين قبوله ورده . الا كما يحسو الطائر ماء الثماد . ويأبى الله
أن يكل نصر هذه الجزيرة الى سواه . وأن يجعل فيها شيئاً الا لمن أخلص
لوجهه الكريم علانيته ونجواه . ولما أسلم الاسلام بهذه الجزيرة الغريبة الى
مناويه . وبقي المسامون يتوقعون حادثاً ساءت ظنونهم لمباديه . ألقينا الى
الثقة بالله تعالى يد الاستسلام . وشرنا عن ساعد الجد والاجتهاد في جهاد
عبدة الاصنام . وأخذنا بمقتضى قوله تعالى وأتقوا في سبيل الله أخذ
الاعتزام . فأمدنا الله تعالى بتوالي البشائر . ونصرنا بالطف أغنى فيها خلوص
الضماير عن قواد العساكر . وثقنا على أيدي قوادنا ورجالنا من السبايا
والغنائم ما عد ذكره في الآفاق كالمثل السائر . وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
وكيف يحصيها المحصى أو يحصرها الحاصر . وحين أبدت العناية الربانية
وجوه الفتوح سافرة المحيا . وانتشقتنا من النصر المنوح عبق الرياء استخرنا الله

تعالى في الغزو بأتقنا ونعم المستخار . وكتبنا الى من قرب من عمالنا بالحض
 على الجهاد والاستنفار . وحين وافي من خف للجهاد من الاجناد والمطوعين
 وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتبعين . خرجنا بهم ونصر الله
 تعالى أهدي دليل . وعناية الله بهذه الفئة المفردة من المسلمين تقضى بتقريب
 البعيد من آمالنا وتكثير القليل . ونحن نسأل الله تعالى أن يحمنا على جادة
 الرضا والقبول . وأن يرشدنا الى طريق يقضى الى بلوغ الامنية والمأمول .
 الى أن حللنا عشية يوم الاحد ثاني يوم خروجنا بمقبرة حصن اللغوب فأدركنا
 به التدبير . وامتشرنا من أوليائنا من تحققنا نصحه فيما به يشير . فاقضى
 الرأي المقترن بالرشاد . المؤذن بالاسعاد . قصد قيجاطة رغبة في تيسير فتحها .
 وأملا في اضاءة فجر الاماني لديها ويسان صباحها . فسرنا في جيش يجر على
 الحجرة ذيل النقع المثار . ويضيق عن كثرة واسع الاقطار . ويقر عين الاسلام
 بما اشتمل عليه من الحماة والانصار . يطير بهم ثباتهم بأجنحة العزم الى
 قبض أرواح الكفار . فلما وصلنا الى وادي بانه على مقربة منها نزلنا به نريح
 الجياد . ونكمل التأهب للقتال والاستعداد . وبات المسلمون لياتهم يسألون
 الله تعالى أن يمنحهم الاعانة بتأييده والامداد . وحين فجر الفجر وأثار النهار .
 وقدح الاصبح زند الانوار . ركبنا اليها والعساكر قد انتظمت عقودها .
 والسيوف قد كادت تلفظها غمودها . وبصائر الاولياء المجاهدين قد لاح من
 نصر الله تعالى معبودها . فلما وصلنا ها وجدنا ناسنا ٣ قد سبقوا اليها بالبوس .
 وهتكوا ستر عصمتها المحروس . وخذلوها بزوال النعم وذهاب النفوس . فعاجلها
 الاولياء بالقتال . وأهدوا اليها حمر المنايا من زرق النصال ورشقوا جنودها
 بالنبال . وجدوا نبات الآجال . فلما رأوا مالا طاقة لهم به لاذوا بالفرار من

الاسوار وولوا الادبار . وودعوا الديار وما فيها من الآثار . وتسلم المسلمون ذروة البلد الاول فملكوه . وخرقوا حجاب الستر المنسدل عليه وهتكوه . وتسرعوا الى البلد الثانى وقد ماؤا أسواره من حماة رجالهم . وانتوهم من متخيرى أبطالهم . ممن وثقوا باقدامه في حماة ضلالهم . فحمل عليه المسلمون حملة عرفوهم بها كيف يكون اللقاء . وصرفوهم الى ما تنصرف اليه ارواحهم من الشقاء . وأظهروا لهم من الصدف عن الغنائم ما علموا به ان لدين الاسلام أنصارا لا يرغبون بأقسامهم عن الذب عنه وحماية رايته . ولا يصدرون الا الى طاعة الله ابتغاء مرضاته . وبادر جماعة الى اضرار باب المدينة بالنيران . وعقدوا تحت سماء العجاج منها سماء الدخان . ورموا النصارى منها بشهب تتبع منهم كل شيطان . فهزم الله النصارى وولوا أدبارهم . وقذف الله في قلوبهم الرعب فأخلوا بروجهم وأسوارهم . وتسلمها المسلمون معانين بشعار الاسلام . رافعين من الرايات الحمر كواكب في سماء السعادة تبشر بتيسير كل مرام . ودخلوا المدينة فأنعموا بها القوة والعتاد . والمتاع الفاخر الذى يربو على التعداد . فلوأ كل يمين وشمال . وظهروا عليها بعد بلوغ الامتى على الكمال . وقتلوا من بها من اهل الضلال والظلام . واعملوا فيهم ماضى العوامل وشبا الاضرار . وارفع النصارى الى القسبة لاثنين بامتناعها . معتصمين بعلموها وارتقاها . متخليين لضلالهم وعدم استبصارهم . ان نور الهدى لا يحل بديارهم . فرأينا أن ترقى الرجال الى ابراج البلد وأسواره . وأمرناهم أن يبيتوا طول ليلتهم مضيقين على من اعتصم بالقسبة في حصاره . وحمدنا بالعسكر المظفر الى موضع استيطانه من المحلة المنصورة واستقراره . فلما بدا ضوء الصباح بنور الاشراق . ولاح وجه الغزاة طارحا شعاعه على الآفاق . أمرنا بترتيب العساكر على القسبة للحصار

وعينا لكل جماعة منهم جهة يادرون الى منازلها بالقتال أشد البدار . فانتهى
المسلمون من ذلك الذي لم يخطر للكافرين يبال وجرعوههم كؤوس المنايا .
وأداروا بها بنات الحنايا . وأظهر الكفار مع وقوعهم في بحر الموت صبرا .
وطمعوا أن يقيموا بذلك لصلبانهم عذراء ولما رأوا من عزمنا ما لم تتخيله ظنونهم
وأوهاءهم . وصابرهم المسلمون عند النزال مصابرة عظم فيها اقدامهم . ألقوا
بأيديهم الى التهلكة القاء من هاله لمعان الاسنة واهتزاز ردينيات القنا
ولاذوا بطلب الامان لياذ الغريق بالساحل بعد ما أشرف على القنا . وهبط
زعيمهم مقتحما خطر تلك المسالك . متضرعا تضرع من طمع في الحياة بعد
ما أخذته أيدي المهالك . وشرط أن يملكنا القصبة . ويبقى خديما لنا بما ييده
من البلاد الكثيرة المنتخبة . فلم نظهر له عند ذلك قبولا . ولم نجعل له الى تكميل
ما رغب فيه سبيلا . فقاده الباس الشديد الى الاذعان . ورغب أن يكمل
ما نريده على شروط الامان . فاسعفنا رغبته الى شروط بعد عهد المسلمين
بمثلا . وهيئت الاسباب بما نعتده من الثقة بالله وحده في أمورنا كلها
وذلك على كذا وكذا . وحين كملت الشروط حق التكميل . وظهرت لنا
أمارات الوفاء الجميل . دخلنا القصبة حماها الله وقد أغنى النصر عن شهر
السلاح . كما أغنى ضوء الصبح عن نور المصباح . ورفعت على أبراجها حمر
الاعلام . ناطقة عن الاسلام بالتحريف والاعلام . وفي الحين وجهنا من
يقبض تلك الحصون . ويزيل ما بها من جرم الكفر المأفون أمناء رجالنا
فالحمد لله على هذه النعمة التي أحدثت للقلوب استبشارا . وخفضت
علم التثايت ورفعت للتوحيد منارا . وأظهرت للعلة الخنيفة على أعدائها
اعتلاء واستكبارا . وهذا القدر من الفتح سامى الفخر باقى الذكر بقاء

الدهر وأنا لئرجو من فضل الله ان يتبعه بما هو أعلى منه متاته . واعظم في قلوب
 اهل الايمان موقعا واعز مكانه . وأن يرغم بما يظهر على أيدينا من عز الاسلام أنف
 من أظهر له عنادا وخذلانا . فاستبشروا بهذا الفتح العظيم وبشروا . واشكروا
 الله عليه فواجب ان تشكروا . وقد كتبنا هذا ونحن على عز منا في غزو بلاد
 الكفار . والسعي الحميد الى التكيل بهم والاضرار . والمسلمون أعزهم
 الله في أرضهم يشنون المغار . ويملكون الانجاد منها والاغوار . ويكررون
 القتل والاسار . ويحكمون أينما نزلوا السيف والنار .
 ومن ثره آخر اجازة ما صورته

وها أنا أجرى معه على حسن معتقده . وأكله في هذا الغرض الى
 ما رآه بمقتضى تودده . واجيزله ولولديه أقر الله بهما عينه . وجمع بينهما وبينه .
 رواية جميع ما نقلته وحملته . وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجملته . فقد
 أطلقت لهم الاذن في جميعه . وأبحت لهم الحمل غنى ولهم الاختيار في
 تنويعه . والله سبحانه وتعالى يخلص أعمالنا لذاته . ويجعلها في ابتغاء مرضاته .
 قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدا لله عز وجل ومصليا ومسلما
 ﴿ وفاته ﴾

قتل رحمه الله صبيحة عيد القطر من عام ثمانية وسبعائة وذلك لتاريخ
 خلع سلطانه واستولت يد الفوغاء على منازلهم بها مدبر الفتنة خيفة من
 أن يعاجلوه قبل تمام أمره فضاغ بها مال لا يكتب وعروض لا يعلم لها
 قيمة من الكتب والذخيرة والفرش والآنية والسلاح والمتاع والخرق
 وأخبرت ذمته وتعدى به عدوه القتل الى المثلة وقانا الله مصارع السوء
 فطيف بشاؤه وانتهب فضاغ ولم يهبر وجرت فيه شناعة كبيرة رحمه الله

تعالى. وممن رثاه شيخنا أبو بكر بن شيرين رحمه الله تعالى بقوله

سقى الله أشلاء كرم من على البلى
ومما شجاني أن أهين مكانها
ألا اصنع بها يادهر ما أنت صانع
سفكت دما صكان الرقوء نواله
بكفى سبنتى أزرق العين مطرق
لنعم قتيل القوم في يوم عيده
الا ان يوم ابن الحكيم لمشكل
فقدناه في يوم أغر محجل
سمت نحوه الايام وهو عميدها
تعاورت الاسياف منه ممدحا
وخاتته رجل في الطواف به سعت
وجدل لم يحضره في الحى ناصر
يد الله في ذاك الاديم ممزقا
ومن حزنى أن لست أعرف ما لحدا
رويدك يا من قد غدا شامتا به
وكنا نغادى أو نراوح بابه
ذكرناه يوما فاستهلت جنونا
وما زج منه الحزن طول اعتبارنا
وهاج لنا شجوا تذكر مجلس
به كانت الدنيا تؤخر مدبرا

وما غرض من مقدارها حادث البلاء
وأهمل قدر ما عهدناه مهملا
فما كنت الا عبدها المتذلا
لقد جثها شعاء فاضحة الملا
عدا فقدا في غيه متوغلا
قتيل تبكيه المكارم والاعلا
فؤادى فما ينفك ما عشت مشكلا
ففى الحشر نلقاه أغر محجلا
فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا
كرىما سما فوق السما كين مرجلا
فناء بصدر للعلوم تحملا
فمن مبلغ الاحياء أن مالملا
تبارك ماهبت جنوبا وشمالا
له فأرى للترب منه مقبلا
فبالامس ما كان العباد المؤملا
وقد ظل في أوج العلا متوقلا
بدمع اذا ما أحل العام أخضلا
ولم ندر ماذا منهما كان أطولا
له كان يهدى الحى والملا الألى
من الناس حتما أو تقدّم مقبلا

لتبك عيون الباقيات على فتي
 على خادم الآثار تتلى صحائفها
 على عضد الملك الذي قد تضرعت
 على قاسم الاموال فينا على الذي
 وأنى لنا من بعده متعل
 ألا يا قصير العمر يا كامل العلا
 يسوء المصلي أن هلكت ولم تقم
 وذلك لان الامر فيه شهادة
 فيأيتها الميت الكريم الذي قضى
 لهنك من رب السماء شهادة
 رثيتك عن حب ثوى في جوانحي
 ويارب من أوليته منك نعمة
 تناساك حتى ماتم يساله
 يرايض في مثواك كل عشية
 لحي الله من ينسى الازمة رافضا
 حنانيك يا بدر الهدى فلشد ما
 وكنت لآمالى حياة هنيئة
 فلا وأييك الخير ما أنا بالذي
 فأنت الذي آوتنى متغريا
 فأليت لا ينفك قلبي مكيدا

كريم اذا ما أسبغ العرف أجزلا
 على حامل القرآن يتلى مفصلا
 مكارمه في الارض مسكا ومندلا
 وضعنا لديه كل اصر على علا
 وما كان في حاجاتنا متعلا
 يمينا لقد غادرت حزنا موثلا
 عليك صلاة فيه يشهدا الملا
 وسنتها محفوظة لن تبدا
 سعيدا حميدا فاضلا ومفضلا
 تلاقى يشرى وجهك المتها
 فما ودع القلب العميد وما فلا
 وكنت له ذخرا عتيدا وموئلا
 ولم يدكر ذاك الندى والتفضلا
 ضفيف شواء أوقديدا معجلا
 ويذهل معها أصبح الامر مشكلا
 تركت بدور الافق بمدك أفلا
 فغادرت منى اليوم قلبا مقتلا
 على البعد ينسى من ذمامك ما خلا
 وأنت الذي اكرمتني متطفلا
 عليك ولا ينفك دمي مسبلا

(٣٠٤)

« تم الجزء الثاني من كتاب الاحاطة . في أخبار
غورناطه . ويليه الجزء الثالث وأوله ترجمة
محمد بن عبد الرحمن المتاهل »



﴿ تنبيه ﴾ وقع في صحيفة ٣٦ سطر ٢٠ من هذا الجزء في خطبة
للمؤلف ما نصه

« ذكروا أن امرأة احتمل السبع ولدها وسمعت النداء فلم تلقم لفعة »
والصواب أن هذه الخطبة لابن المؤلف علي بن الخطيب ونص محل الحاجة
منها كما ترى « ذكروا أن امرأة احتمل السبع ولدها وشكت الى بعض
الصالحين فأشار عليها بالصدقة فتصدقت برغيف فأطلق السبع ولدها وسمعت
النداء يا هذه لقمة بلقمة » اه وبه يعرف ما وقع هنا من التحريف والاختصار
ووقع في صحيفة ٢٠٩ سطر ١٦ « كجائهم فوق الفصول حواكي » وصوابه
« كجائهم فوق الفصول حواكي » ووقع في صحيفة ٢٤٦ سطر ١٥ في رسالة لابي
عبد الله محمد بن أحمد الاستجبي خاطب بها أبا الوليد إسماعيل الأيادي ما نصه
وكيف أعجب من اجرائك هذه الجياد . وأياديك من اياد . ورنث هذه
المساعدة . من قس بن ساعده . أجدهك أنت الذي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كأنني أنظر اليه في سوق عكاظ على جبل اورق وهو يقول أيتها الناس
مطار ونبات وآباء وأمهات . الى قوله

في الذاهين الاولين الى القبور لنا مصائر
لما رأيت مسيرهم والركب في القلوات سائر
أيقنت اني لامحا له حيث صار القوم صائر

اه وقد عثرنا على نص ما قاله الرسول صلوات الله وسلامه عليه في
شأن قس بن ساعدة وخطبته وهو كما في العقد الفريد جزء ثاني صحيفة ١٩٠
« ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم
يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال

ما أنساه بسوقٍ عكاظ في الشهر الحرام على جبل له أحر وهو يخطب الناس
ويقول اسمعوا وعوا . من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت
آت . ان في السماء لحبرا . وان في الارض لعبرا . سحائب تمور . ونجوم
تعور . في فلك يدور . ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضي من دينكم هذا
ثم قال مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون . أرضوا بالاقامة فأقاموا .
أم تركوا فناموا . أيكم يروى من شعره فأنشد بعضهم

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمشي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر
أيقنت اني لا محال لة حيث صار القوم صائر

اه وبه يعلم ما وقع هنا من التحريف والاختصار ووقع أيضا في
صحيفة ٢٧٢ سطر ٢٠ في ترجمة ابن أبي الخصال الغافقي عممت بالسرف .
ولفت في الخرق . وصوابه « عممت بالسرقة » بالقاف وهو كما في القاموس
شق الحرير الايض أو الحرير عامة .



﴿ فهرست الجزء الثانى من كتاب الاحاطة . فى أخبار غرناطة ﴾

صحيحة

٢ محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن فرج بن يوسف بن
نصر أمير المسلمين بالاندلس

٣ ترتيب دولته الاولى

٩ الاحداث فى أيامه

١١ الحادثة التى جرت عليه

١٥ ترتيب دولته الثانية

٢٨ ما يرجع الى مناقب الحلم والكظم من مواقف الجهاد
الاكبر وهو جهاد النفس

٣٨ الاحداث

٤٨ الجهاد فى شعبان عام سبعة وستين وسبعمائة

٥١ الغزاة الى حصن آش

٥٢ الغزاة المعلة الى أطرية

٥٣ الغزاة الى فتح جيان

٥٣ الغزاة الى فتح أبدة

٥٩ مولده السعيد النشأة

٥٩ محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى

الانصارى

٦٧ محمد بن عبد الله بن أبى عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر المعافى القحطاني

٧٣ محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد
ابن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاء بن نعيم اللخمي
٧٤ أولاده الملكون

٨٥ ملته

٧٧ جوده

٧٧ حلمه

٧٩ توقيعه وثره في البديهة

٨٠ تطلقه وظرفه

٨١ محنته

٨٤ بعض مآثره به

٨٥ محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنیش الجذامي

٩٠ محمد بن يوسف بن هود الجذامي

٩٤ محمد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب بن حامد بن زيد بن منخل الغافقي

٩٦ محمد بن أحمد بن أحمد الأشعري

٩٨ محمد بن فتح بن علي الانصاري

٩٩ محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج

١٠٠ محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن رقم

١٠١ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف

ابن محمد بن سليمان المكنى بابي البركات

- ١٢١ محمد بن عبد الله بن منظور القيسي من أهل مالقه
- ١٢٢ محمد بن علي بن الخضر بن هارون النساني
- ١٢٥ محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سعد الأشعري
- ١٢٩ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن موسى
- ابن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن خبوز بن القاسم بن الحسن بن علي
- ابن أبي طالب رضي الله عنهما
- ١٣٣ محمد بن أحمد بن عبد الملك القشتالي
- ١٣٦ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر
- ابن علي القرشي المقرئ
- ١٤٥ رحلته
- ١٦٥ محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي
- ١٦٧ محمد بن عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
- ١٦٨ محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني
- ١٧٤ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شيرين
- ١٨٢ محمد بن أحمد بن قطبة الرؤسي من أهل غرناطة
- ١٨٥ محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الرؤسي
- ١٨٥ محمد بن محمد بن قطبة الرؤسي
- ١٨٦ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الرؤسي
- ١٨٦ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف
- ابن جزى الكلبي

صحيفه

١٩٥ محمد بن محمد^٣ بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن محمد

ابن الحكيم اللخمي

١٩٧ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد اللوشى

١٩٩ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن الحكيم

٢٠٦ محمد بن محمد بن علي العابد الكاتب بالدار السلطانية

٢٠٧ محمد بن مالك الطقرى

٢٠٩ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك الاوسى

٢١٠ محمد بن علي بن عبد الله القيسى العمرانى

٢١١ محمد بن علي بن العابد الانصارى

٢١٢ محمد بن هانى^٣ بن محمد بن سعدون الازدى الالبيرى الغرناطى

٢١٥ محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم بن علي الفسائى البروجى

٢٢١ محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحى

٢٤١ محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الاستجى

٢٥٠ محمد بن أحمد بن الحداد الوادى آشى

٢٥٢ محمد بن ادريس بن علي بن ابراهيم بن الفاسم المعروف بابن مرج

الكحل

٢٥٦ محمد بن محمد بن أحمد الانصارى المعروف بابن الجنان

٢٦٤ محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد بن أبى الخصال النافقى

٢٧٥ محمد بن عبد الله بن داود^٣ بن خطاب

٢٧٨ محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد

صحيحة

ابن الحكيم اللخمي ذوالوزائين

٢٧٩ رحلته ونبأته

٢٨٠ مشيخته

٢٨٤ محته

٢٨٥ من روى عنه ومن مدحه

٢٨٩ شعره

تمت



